الشّيخ الجليل
محمّد العزيز جعيّط
حياته - إصلاحاته - آثاره

تأليف الدكتور :

محمّد بوزغيبة

أستاذ الفقه الإسلامي و علومه

و رئيس وحدة فقهاء تونس بجامعة الزيتونة



تونس - بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتـاب: شيخ الإسلام محمد العزيز جعيّط:حياته-إصلاحاته-آثاره

المؤلف : الدّكتور محمد بوزغيبة

مدير النشر : عماد العزّالي

تصميم الغلاف و الكتاب : شيماء المذيوب ، نجلاء العياري

الترقيم الدولي للكتاب : 978-9938-806-53-3

الطبعة الأولى: 2010 م - 1431 هـ



تونس - بيروت

الدار المتوسطية للنشر - تونس
شارع شطرانة 2073 برج الوزير أريانة 5
الهاتف : 880 698 70 216 - الفاكس : 633 698 70 216
البريد الإلكتروني : medi.publishers@gnet.tn

Mediterranean Publishers - Tunis Tunisia
5 avenue chotrana 2073 Borj Elouzir Ariana
Tél. 216 70 698 880 - fax : 216 70 698 633
E-mail : medi.publishers@gnet.tn

بسم اللّه الرحمن الرحيم
والصلاة والسّلام على النّبي الأسعد الكريم

المقدّمـة

حرصت تونس في السّنين الأخيرة على إبراز هوّيتها العربيّة الإسلاميّة، والتّعريف برجالها المصلحين عبر تاريخها الحضاريّ الطويل، ومن أعزّ ما تمتاز به تونس تلك الطبقة العالية من رجال الفقه والفتوى، التّي ثبت أصلها ورسخ عِرقها وعلت قيمتها لما أخذت على نفسها من هِمّة علميّة متيقّظة، واهتمام بإصلاح الواقع.

فانقطعتُ لمصادر الفقه الإسلامي الأصليّة والفرعيّة، وتعمّقت بالنّظر فيها وتمحيص بعضها ببعض وتحقيقها، ثمّ تقدّمت للمكتبة الإسلاميّة بأنفس الآثار.

ومن خِيرة تلك الطّبقة العالية وزير العدليّة التّونسيّة، وشيخ الإسلام المالكي، وشيخ الجامع الأعظم، ومفتي الدّيار التّونسيّة، الفقيه الأصولي المُصلح: الشيخ محمد العزيز جعيّط، برّد الله ثراه.

وسبب اختياري لدراسة الشيخ جعيّط، أنّه لا توجد دراسة شاملة تعرّف به وتُبيّن مراحل حياته المختلفة، كما أنّه لا يوجد تعريف عام بآثاره المتنوّعة، ويُعتبر هذا البحث أوّل دراسة مُفردة تهتمّ بأحد أعلام الزّيتونة الذي كاد أن يكون مغموراً، وتهتمّ بالكشف عن سيرته ومؤلّفاته وآرائه وإصلاحاته وآثاره المتنوّعة، التّي كادت أن تكون مجهولة أيضا، والتّي يتمّ التّعريف بها لأوّل مرّة، وينفرد هذا البحث بفتح أقفال مخطوطة لم يقع نشرها سابقاً. ولقد أشرف على حظوظه الشيخ الدكتور المختار التّليلي «طيّب الله ثراه».

و الكتاب يضمّ مدخلا به فصلين و أربعة أبواب و داخل كل باب فصلين أيضا.
شمل المدخل : -الفصل الأوّل : الحماية و شيوخ الزيتونة.
-الفصل الثّاني :التعليم بتونس أيّام الاستعمار.
و عنوان الباب الأوّل : الشيخ جعيّط : نسبه،أسرته،تعلّمه. وبه :
-الفصل الأوّل : نسب الشيخ جعيّط و أسرته.
-الفصل الثّاني :الشيخ جعيّط الطالب.
الباب الثّاني : الشيخ جعيّط في سلك التّدريس : نشاطه و إصلاحاته.
ويضّم : -الفصل الأوّل : الشيخ جعيّط المدرّس.
-الفصل الثّاني : الشّيخ جعيّط شيخ الجامعع الأعظم و رئيس الحيّ الزّيتوني.
الباب الثّالث : الشيخ جعيّط في سلك الفتيا و القضاء : وظائفه و إصلاحاته و يحتوي على :
-الفصل الأوّل : الشيخ جعيط المفتي و القاضي.
-الفصل الثّاني : إصلاحاته.
الباب الرّابع : آثار الشيخ جعيط و أهميّتها. وبه :
-الفصل الأوّل : آثار الشيخ جعيّط العامّة.
-الفصل الثّاني : آثار الشيخ جعيّط الفقهيّة.
ثمّ ذيّل الكتاب بمجموع فهارس تعين الباحث على معرفة ماحواه هذا الكتاب الذي قدّم دراسة متأنية لشيخ الإسلامي المالكي محمد العزيز جعيّط برّد الله ثراه.
و يلي هذا الكتاب الآثار التي تركها الشيخ جعيّط محقّقة و معلّق عليها و مفهرسة.
و في الختام أهدي هذا الكتاب إلى روح العلاّمة النّحرير سيدي محمد العزيز جعيّط رحمه الله.

ابن عروس في صائفة 1430هـ- 2009م

المدخل

الفصل الأوّل: الحماية وشيوخ الزّيتونة

1 – الأوضاع السياسيّة بتونس بعد الحماية:

بعد أنْ تمّ لفرنسا احتلال الجزائر[1] أيّام حسين بن محمود باشا باي[2] (- 1251هـ/1835م)، وقعت نهضة كبرى في تونس بمساهمة شيوخ من جامع الزّيتونة المعمور، وانتهت بسَنِّ قانون عهد الأمان (سنة 1274هـ/1857م)، وهو نظام ماليّ وإداريّ وعمرانيّ، تقرّر إثره دخول البلاد في حياة الحكم الدّستوري[3]، وقد تمّ تعديله (سنة 1278هـ/1861م) وفقاً لمبدأ فصل السلطات، ولإقامة النّظام البرلماني[4]، ومن ثَمّ، فإنّ احتلال تونس كان محاولة لتدمير هذه النّهضة، والادّعاء بأنّ البلاد متأخّرة ومدينة للمستعمر حتّى يبرّر سيطرته[5]، وتحت خيانة الوزير الأكبر مصطفى

---

[1] ابن أبي الضياف: الإتحاف، 3/209 وما بعدها.

[2] م.ن، 3/195 وما بعدها. المزالي، محمد الصّالح: الوراثة على العرش الحسيني، 29.

[3] الإتحاف، 4/257 وما بعدها. - ابن عاشور، محمد الفاضل: الحركة الأدبيّة، 37.

[4] الإتحاف، 5/50 وما بعدها. - المزالي: م.ن، 35.

[5] Lejri. Mohamed Salah : l'évolution de M.N. pp. 33 et les pages suivantes

الجندي، أنور: الثعالبي: رائد الحرية، 36.

بن إسماعيل [6] (- 1327هـ/1909م)، الذي كان يتّصف بانحطاط الأخلاق والشذوذ والسّذاجة [7]، جلبت فرنسا بخيلها ورجلها على تونس مدّعية أنّ مقصدها واحد، وهو حفظ راحة مستعمرتها العظمى الجزائر [8]، وكان ذلك يوم (12 جمادى الثانية 1298هـ/1881م)، وطالبت فرنسا محمد الصادق باي [9] (- 1299هـ/1882م) بالإمضاء على معاهدة الحماية فأسرع إلى إمضاء شروط المعاهدة [10].

وكانت صيغة الحماية الفرنسيّة مخالفة لتجربتها مع الجزائر التّي كبّدتها خسائر باهضة في المال والرِّجال، حيث كانت تتمثّل في حكم البلاد حكماً غير مباشر بإبقاء البايات وإدارتهم، وإلى جنبهم مراقبون فرنسيّون من مُقيم عامّ إلى جانب الباي، وكاتب عامّ لدى الوزراء ومراقبون مدنيّون في الولايات يشرفون على القياد (جمع ڨايد) وعلى ممثّلي السّلطة بها [11].

وبوفاة محمّد الصادق باي خلفه علي باي الثالث[12] (-1315هـ/1898م)، وكانت فاتحة أعماله الإمضاء على معاهدة المرسى في أواخر جمادى الثانية سنة(1300هـ/8ماي1883م)، التّي خوّلت للمقيم العامّ الفرنسي النّفوذ المطلق في

---

[6] بوذينة، محمد: مشاهير التّونسيّين، 461.- النّيفر، محمد الشاذلي: تتمّة مسامرات الظريف، ط.1، 162.

[7] بيرم الخامس: صفوة الاعتبار، 3/97 وما بعدها.

[8] بيرم الخامس: صفوة الاعتبار، 3/122. - ابن عاشور، محمد الفاضل: م. ن، 8.

[9] ابن أبي الضياف: الإتحاف، 5/11 وما بعدها. - ح ح عبد الوهاب: خلاصة تاريخ تونس، ص 209. - المزالي،محمد الصّالح: الوراثة على العرش الحسيني، 34 وما بعدها.

[10] بيرم الخامس: م.ن، 3/134. ح ح عبد الوهاب: م.ن، 214. - الشريف، البشير: أضواء على تاريخ تونس الحديث، 24. - الشريف، محمد الهادي: تاريخ تونس، 99.

[11] Cuoq : Les Musulmans en Afrique, 58

[12] ح ح عبد الوهاب: الخلاصة، 215. - المزالي: م.ن، 38.

البلاد[13]، وقد التزمت الحكومة التّونسية بمقتضاها بإجراء الإصلاحات الدّاخلية، من إداريّة وعدليّة وماليّة التّي تراها فرنسا مناسبة [14].

وبذلك أصبح الباي والوزير الأكبر محمّد خزنة دار [15] (- 1306هـ /1888م)، آلة تنفيذ لما تراه الحكومة الفرنسيّة من تقييد للحكومة التّونسيّة بعنوان الإصلاحات، ولمّا رأى الوزير الأكبر مرامي فرنسا لابتلاع الذّاتية التّونسية، استقال وخلفه الوزير الأكبر محمد العزيز بوعتّور [16] (- 1325هـ/1907م)، ولم يزل علي باي اسماً على التّونسيّين وبيده السلطة التّشريعيّة والختم على الأوامر، وهو عنوان حكم الصورة إلى أن توفّي في ربيع الأوّل سنة (1320هـ/12جوان1902م) [17]، وتولّى بعده ابنه محمد الهادي باي[18] (- 1324هـ/1906م) الذي أراد الأخذ بيد العلوم الإسلاميّة، فحضر بعض أختام الحديث الشريف سنة ولايته واعتنى بطبع بعضها، وكان الوزير الأكبر في عهده الشيخ محمد العزيز بوعتّور الذي دام في وزارته من (1300 إلى 1325هـ/1883-1907م) [19].

لكن ولاية محمد الهادي باي لم تطل، حيث توفّي صغيراً، فخلفه ابن عمّه محمّد النّاصر باي (- 1340هـ/1922م) [20]، ووقعت أحداث عدّة أيّام هذا الباي،

---

[13] الشريف، البشير، م.ن، 43.

[14] ح ح عبدالوهاب: م.ن، 215. - الشّابي، المنصف، صالح بن يوسف: حياة كفاح، 78.

[15] ابن عاشور: تراجم الأعلام، 33 وما بعدها. - بوذينة، محمد: مشاهير التّونسيّين، 354.

[16] مخلوف: شجرة النّور، 419، رقم 1670. - النّيفر، محمد: عنوان الأريب، 178/2. - ابن عاشور: م.ن، 139 وما بعدها. - محفوظ: تراجم المؤلّفين، 355/3. - الخضر، محمد حسين: تونس وجامع الزيتونة، 89.

[17] المزالي، محمد الصّالح: الوراثة على العرش الحسيني، 39.

[18] م.ن، 41. - ح ح عبدالوهاب: الخلاصة، 219.

[19] النّيفر، محمد الشاذلي: تتمّة المسامرات، ط.1، 151 و152.

[20] المزالي، محمد الصّالح: الوراثة، 42. - ح ح عبدالوهاب: الخلاصة، 220 وما بعدها.

ومن أهمّها واقعة الزلاّج سنة (1330هـ/1911م) [21]، ثمّ الحرب العالميّة الثانية التّي شاركت فيها أكثر دول العالم وقد نتجت عنها نهضة عربية ثانية متجدّدة، أيقظتها الأحداث بعد سقوط الخلافة العثمانيّة [22].

والذي تولّى خطّة الوزارة الأولى في عهد محمد النّاصر باي كلّ من محمد بن فرحات الجلّولي(1326هـ/1908م) [23]، ويوسف جعيّط، والطيّب بن حسين الجلّولي الذي بقي في الوزارة من سنة (1333 - 1340هـ/1915 إلى 1922م) [24].

وعند وفاة محمد النّاصر باي، تولّى زِمام الأمور بتونس محمد الحبيب باي (-1346هـ/1929م) [25]، ومن أهمّ الأحداث التّي وقعت في عصره صدور إصلاحات إدارية وسياسيّة تطميناً لخواطر الموطنين المطالبين بالإصلاح[26].

وتقلّد الوزارة الكبرى في عهد محمد الحبيب باي كلّ من مصطفى الدنقزلي(- 1345هـ/1928م) [27].وخليل بوحاجب (- 1358هـ/1948م)[28] وخلف محمد الحبيب باي، أحمد بن علي باي تونس (-1301هـ/1942م) [29]،

---

[21] م.ن، ص 222. - Lejri : l'Evolution de M .N. p 138.

[22] النّيفر، محمد الشاذلي: تتمّة المسامرات، 151. - إبراهيم، علي حسن: عالم القرن العشرين، 15 وما بعدها.

[23] ابن عاشور، محمد الفاضل: تراجم الأعلام، 153 وما بعدها.

[24] النّيفر، محمد الشاذلي: تتمة المسامرات، 162.

[25] المزالي، محمد الصّالح: الوراثة، 42 وما بعدها. - ح ح عبدالوهاب: الخلاصة، 223.

[26] Lejri : l'Evolution de M .N. p 138

[27] النّيفر: م.ن، 163.

[28] الحجوي: الفكر السامي، 319/2. - ابن عاشور، محمد الفاضل: تراجم الأعلام، 273 وما بعدها. - بوذينة: مشاهير التّونسيّين، 227.

[29] المزالي: الوراثة، 47. - ح ح عبدالوهاب: الخلاصة، 227.

وكانت مدّة ولايته (1347هـ/1929م إلى 1361هـ/1942م)، ولقد وقعت في عهده عدّة أحداث عالميّة ووطنيّة.

أمّا الأحداث العالميّة، فهي تتمثّل في تفاقم الأزمة الاقتصاديّة العالميّة سنة (1346هـ/1929م) وما بعدها، ونشوب الحرب العالميّة الثانية [30].

بينما الأحداث المحليّة فإنّها تتمثّل في إقامة المؤتمر الأفخارستي بتونس سنة (1348هـ/1930م) ومحاولة إقامة خمسينيّة الاحتلال لتونس الذي لم يتم [31]، وحادثة التّجنيس (سنة 1350هـ/1932م) [32].

والذي تولّى الوزارة الكبرى في عهد أحمد باي الثاني خليل بوحاجب والهادي الأخوة (-1360 هـ/1941م) [33]، وبقي هذا الأخير في صُلب الوزارة عشر سنوات من (1350هـ/1932م إلى 1361هـ/1942م) [34].

ثمّ حكم تونس محمد المنصف باي (- 1367هـ/1948م) [35]، وهو أوّل باي خلع من الأمراء الحسينيّين، من طرف السُّلط الفرنسيّة إثر دخول الحلفاء إلى تونس، وتمّ نفيه إلى الخارج حيث توفّي في منفاه[36]، ويمتاز هذا الأخير بأنّه ترأس الحركة

---

[30] إبراهيم علي حسن سعيد: عالم القرن العشرين، 83 وما بعدها و213 وما بعدها.

[31] ح ح عبدالوهاب: الخلاصة، 228 وما بعدها. - الشريف، محمد الهادي: تاريخ تونس، 119. - الشابي، المنصف: صالح بن يوسف: حياة كفاح، 18-20.

[32] الخضر، حسين: تونس 67 عاماً تحت الاحتلال الفرنساوي، 96. - الجندي، أنور: عبدالعزيز الثعالبي: رائد الحرية، 40-41.

[33] بوذينة، محمد: مشاهير التّونسيّين، 487.

[34] النّيفر، محمد الشاذلي: تتمّة المسامرات، 162.

[35] المزالي، محمد الصّالح: الوراثة، 48 وما بعدها. - ح ح عبدالوهاب: الخلاصة، 227-228.
Zmerli : Espoirs et déceptions, 9 et les pages suivantes

[36] Mzali : Au fil de ma vie, 163 et 236

الوطنيّة مدّة إمارته، وكان وزيره الأكبر محمد شنيق سنة (1362هـ/1943م) [37].

وآخر باي تولّى الحكم من البيت الحسيني في تونس، هو محمد الأمين بن محمّد الحبيب باي (- 1381هـ/1962م) [38]، الذي كانت له مواقف سياسيّة جريئة يجب إعادة دراستها، مثل رفض الإمضاء على وثيقة إعدام قيادة الحزب الحرّ الدستوري الجديد، التّي أمره بها المقيم الفرنسي «دي هوت كلوك» (De Haute Cloque)، وكذلك أوقف إعدام علي بن أبي الضياف، حفيد المؤرّخ أحمد بن أبي الضياف (- 1291هـ/1874م) [39].وتكفّل بتتبّع عمليّة المناضل زعيم الشباب علي البلهوان (1378هـ/1958م) [40].وقد جرت في عهد هذا الأمير الكثير من الأحداث، التّي انتهت بالاستقلال الداخلي بعد مقاومة مسلّحة ناجعة، ثمّ الاستقلال التّام في (7 شعبان 1375هـ/20 مارس 1956م) [41].

وقد تقلّب في الوزارة الكبرى في عهده الكثير من الوزراء من سنة (1362هـ/1943م إلى سنة 1375هـ/1956م)، وهم على التّوالي: صلاح الدّين البكّوش، مصطفى الكعّاك، ومحمد شنيق للمرة الثانية، وصلاح الدّين البكّوش للمرة الثانية، ومحمد الصالح المزالي، والطاهر بن عمّار (- 1406هـ/1985م) [42]

---

[37] النّيفر، محمد الشاذلي: م.ن، 162. ولقد توفّي محمد شنيق سنة 1397هـ/1976م. - بوذينة، محمد: م.ن، 483.

[38] المزالي، محمد الصّالح: الوراثة، 49 وما بعدها.- بوذينة: مشاهير التّونسيّين، 319.

[39] مخلوف، محمد: شجرة النّور، 394، رقم 1571.النّيفر، محمد: عنوان الأريب، 130/2. - محفوظ: تراجم المؤلّفين، 264/3. - الزمرلي: أعلام تونسيّون، 71. - بوذينة، محمد: م.ن، 62. - الطويلي، أحمد: محاولة ببليوغرافيّة عن أحمد بن أبي الضياف، مجلة الهداية التّونسية، ع1، ص9، 99.

[40] بوذينة، محمد: م.ن، 256. - لقاء مع الشيخ عبدالعزيز بن جعفر، يوم 17-01-1990.

[41] ح ح عبدالوهاب: م.ن، 228 وما بعدها. - النّيفر، محمد الشاذلي: تتمّة المسامرات، 155 وما بعدها.

[42] بوذينة: م.ن، 162-163.

والحبيب بورقيبة[43].وفي سنة (1376هـ/28 جويلية 1657م)، انتهى حكم العائلة الحسينية، وأخذ الرئيس الحبيب بورقيبة ورفقاؤه الحكم بالبلاد[44].

2 – شيوخ الزّيتونة والاستعمار:

كان الانتماء إلى أمّة عربيّة إسلاميّة على مستوى الجماهير، هو دائماً الأيديولوجيّة الضمنيّة والمبرّر العميق للوقوف في وجه المستعمر[45]، وبمجرّد الإمضاء على معاهدة المرسى حتّى أخذ علماء الزيتونة يتحرّكون داخل البلاد وخارجها وخاصّة الشيخ محمد بيرم الخامس (-1306هـ/1889م)[46] ومحمد العربي زرّوق (- 1319هـ/1902م)[47] ومحمد بن عثمان السنوسي (-1317هـ/1900م)[48]، ونال غيرهم ما نال من عزل وانتقام وتغريب، بأمر استعماري صدر يوم 21 ماي 1885م، بعد معارضتهم للقرار الذي اتّخذه مجلس بلديّة تونس بخصوص دفن الأموات المسلمين، حيث عزل الشيخ أحمد الورتاني (-1302هـ/1885م) [49] عن إدارة وزارة الأوقاف ونظارة المطبعة الرسميّة، وأقيم تحت الإقامة الجبريّة حتّى توفّي، وحدث بسببه تململ كبير بين الأهالي، وكذلك الشّيخ محمد الصادق

---

43 النّيفر: محمد الشاذلي: م.ن، 162-163.

44 الشريف، محمد الهادي: تاريخ تونس، 138.

45 - Abdelmoula : l'Université Zeytounienne. 111- Lejri : l'Evolution du M..N. 84 - Ayachi La politique Coloniale. 822

46 الزمرلي: أعلام، 87. - ابن عاشور: الحركة الأدبيّة، 34. - بوذينة: المشاهير، 331.

47 ح ح عبدالوهاب: الخلاصة، 214. - بوذينة: م.ن، 247.

48 النّيفر، محمد: عنوان الأريب، 145/2. - مخلوف: شجرة النّور، 417، رقم 1663. - محفوظ: تراجم المؤلّفين، 73/2.

49 مخلوف: م.ن، 413، رقم 1647. - ابن عاشور: م.ن، ص - الخضر حسين: تونس وجامع الزيتونة، 122.

الشاهد(- 1320هـ/1903م) [50] الذي عزل من التّدريس بجامع الزيتونة وبالمدرسة الصادقية، ووقع نفي الشيخ محمد بن عثمان السنوسي إلى مدينة قابس وفُتّشت داره[51].

كما غادر عدد كبير منهم وفي طليعتهم الشيخ صالح الشريف، أحد أساتذة الشيخ جعيّط، والشيخ محمد الخضر حسين من شيوخ الشيخ جعيّط أيضاً، والقاضي الحنفي الشيخ إسماعيل الصفائحي (-1337هـ/1918م) [52]، وتعرّض عدد منهم لإجراءات القمع من أجل أفكارهم الإصلاحيّة، مثل الشيخ محمد النّخلي القيرواني، وهو من شيوخ الشيخ جعيّط، والشيخ محمد الطاهر ابن عاشور (-1393 هـ/1973م)[53]، والشيخ عبدالعزيز الثعالبي(- 1364هـ/1944م) [54] الذي كان يطالب بالدستور والحكم الذّاتي في العاجل، والاستقلال التّام في الآجل[55]، وتوالتّ النّكبات من المستعمر، وبيّن مشايخ الزيتونة مواقفهم الجهاديّة، حيث أنّهم رفضوا فتح باب التّجنيس سنة (1329هـ/1910م)، لأنّه خارج عن أحكام الشريعة الإسلاميّة[56]، ووقفوا مع السكّان المسلمين ضدّ المستعمر في حادثة الزلاّج، عندما أقرّ المستعمر

---

[50] مخلوف: م.ن، 417، رقم 1664.

[51] بسيس، محمد الصّادق: الشيخ السنوسي: حياته وآثاره، 58 وما بعدها. - الشريف البشير: أضواء على تاريخ تونس الحديث، ص 43 وما بعدها.

[52] محفوظ: تراجم المؤلّفين، 233/3. - بوذينة: المشاهير، 81. - - Lejri : l'Evolution du M.N. 161.

[53] محفوظ: تراجم المؤلّفين، 304/3.- الزمرلي: أعلام تونسيون، 361. - الخضر، حسين: تونس وجامع الزيتونة، 123. - بوذينة: م.ن، 390.

[54] محفوظ: م.ن، 281. - ابن عاشور: أركان النّهضة، 44. - أبو خليل شوقي: الإسلام وحركات التّحرّر العربيّة، 99 وما بعدها.

[55] الزمرلي:م.ن، 17. - ابن عاشور، محمد الفاضل: الحركة الأدبية، 137.

[56] الشريف، البشير: م.ن، 133. - شمّام، محمود: أعلام من الزيتونة، 83.

تسجيل المقبرة الإسلاميّة يوم (24 ذي القعدة 1330هـ/السابع من نوفمبر 1911م) في المحكمة المختلطة، وبذلك يصبح النّظر فيها من اختصاص المحاكم الفرنسيّة، ووقعت عدّة معارك واضطرابات بين الشعب والعدوّ[57].

كما شارك شيوخ الزيتونة الأهالي في مقاطعة الركوب في عربات التّرام وذلك إثر ارتطام إحدى عربات التّرام طفلا مسلماً سنة (1331هـ/13فيفري 1912م) [58].

وعند نهاية الحرب العالميّة الأولى، أقامت السلطات الاستعماريّة حملة انتقاميّة ضدّ بعض المشايخ المهاجرين، وأصدرت أوامر في عقلة وبيع مكاسبهم، وهم الشيوخ محمد الصالح الشريف، وإسماعيل الصفائحي، ومحمد الخضر حسين[59]، فاستعدّ الزيتونيّون وشاركوا في وفد سمّي بوفد الأربعين، وتوجّهوا إلى محمد النّاصر باي[60] يوم (21 شوّال 1338هـ/19 جوان 1920م)، ليثبتوا تضامنهم معه محاولين جلبه للحضيرة الوطنيّة، برئاسة الشيوخ محمد الصادق النّيفر (-1342هـ/1938م)[61] وعثمان بن الخوجة ومحمد مناشو (- 1352هـ/ 1933م)[62]، فتدخّل المستعمر وأوقف الشيخين محمد الصادق النّيفر وعثمان بن الخوجة وبعض الأعضاء الآخرين[63].

---

[57] ح ح عبدالوهاب: خلاصة تاريخ تونس، 221. - الشريف:البشير: م.ن، 149. - الشريف، محمد الهادي: تاريخ تونس، 114. - Lejri : Op. cit. 84 .

[58] الشريف، محمد الهادي: م.ن، 114. - الشريف، البشير: م.ن، 159. - Lejri : Op. cit. 49

[59] الشريف، البشير: م.ن، 162

[60] كان أكثر ثقافة من الذين اعتلوا عرش تونس، وكان رجلاً طيّباً صريحاً في هيئته وحديثه... - الشريف، محمد الهادي: م.ن، 125.

[61] محفوظ: تراجم الأعلام، 5/79. - بوذينة: مشاهير، 328.

[62] بوذينة: م.ن، 432. - شمّام، محمود: أعلام من الزيتونة، 53 وما بعدها.

[63] ابن عاشور، محمد الفاضل: الحركة الأدبية، 133 وما بعدها. - الشريف، البشير: م.ن، 207. - العيّاشي: البيئة الزيتونيّة، 217 وما بعدها.

كما وقف الشيخ أحمد بيرم، وهو من أساتذة الشيخ جعيّط، في وجه المستعمر مدافعاً عن اللّغة العربيّة[64]، وكما وقف أيضا بعض شيوخ الزّيتونة، وعلى رأسهم الشيخ جعيّط، موقفاً مشرّفاً في مسألة التّجنيس التّي وقعت سنة (1352هـ/1933م)[65].

ويعتبر الأب «كيوك»، صاحب كتاب «المسلمون في إفريقيا»، أنّ كلمة شيوخ الزيتونة، كانت مسموعة ومحترمة من طرف الشّعب، وهذا ما جعل جامع الزيتونة يأخذ مكانة متميّزة في الحركة الوطنيّة[66]، ممّا أجبر المستعمر على إيقاف الكثير من الطلبة أو طردهم أو عزلهم[67]، وبعد الحرب العالمية الثانية، شارك طلبة الجامع الأعظم تحت قيادة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، ونجله محمد الفاضل ابن عاشور (- 1389هـ/1970م) [68] في الحركة الوطنيّة للمطالبة بحقّ تونس في الاستقلال.

وأصبح الجامع الأعظم منذ سنة (1364هـ/1945م) محلّ اعتناء العناصر الشعبيّة كلّها، وأصبح مركز التفاف ومناصرة جميع المنظّمات الوطنيّة، حتّى صارت جميع النّدوات السياسيّة لا تنعقد ولا تسير إلاّ بالزيتونيّين، والمظاهرات لا تخرج إلاّ وهم في مقدّمتها[69].

---

[64] شمّام: أعلام من الزيتونة، 78

[65] جعيّط،كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره، مجلة جوهر الإسلام، ص9، ع9، 38 وما بعدها. - الساحلي، حمادي: توبة المتجنّس. الصّباح، 27 شعبان 1405هـ/17 ماي 1985م، 9.- -Documents : Séries 13 .14, N°1, 1984

[66] Cuoq : Les Musulmans en Afrique, 90.- Lejri : l'Evolution du M .N, 109-113.- Abdessamed, Hichem : la résidence face à la reforme de l'enseignement Zeytounien, 802.

[67] لقاء مع الشيخ عبدالعزيز بن جعفر في 8 فيفري 1990.

[68] الزّمرلي: أعلام، 349.- محفوظ: تراجم المؤلّفين، 310/3. - عمار، المختار: الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور، 19 وما بعدها.

[69] ابن عاشور: الحركة الأدبيّة، 72.

وكان الاتّحاد العامّ التّونسي للشغل متأثّراً بالزّيتونة باعتبار أنّ مؤسّسه الشّيخ محمد الفاضل ابن عاشور، وكذلك حال جامعة النّقابات الفلاحيّة واتّحاد الصُنّاع والتّجّار تقريبا[70]، وعندما شعر الاستعمار بتفاقم الخطر من الجامع الأعظم، ضاعف مكائده ضدّه، وأحسّ طلبة الزّيتونة بأنّ قضيّتهم قد أحاط بها الخطر، فتقدّموا للدّفاع عن مصالحهم في صُلب حركة طُلابيّة، أطلقوا عليها اسم لجنة صوت الطالب الزيتوني[71]، ونظّموا صفوفهم للدّفاع عن قضيّتهم الوطنيّة، حتّى تحصّلت تونس على استقلالها التّامّ سنة (1375هـ/ 1956م).

[70] الزّيدي: الشعبة العصريّة، 72.

[71] الزيدي:م.ن، 74 وما بعدها.

الفصل الثّاني
التّعليم بتونس أيّام الاستعمار

لقد قطع جامع الزّيتونة خطوات كبيرة شاسعة إلى الأمام، إلاّ أنّه مرّت به مشاكل عديدة جعلت الجميع يتّفق على ضرورة الإصلاح العاجل، لكن وقع اختلاف كبير في الرأي بين الجميع حول الإصلاحات ودرجتها[72].

1 - تراتيب أحمد باي الأوّل (-1271هـ/1855م) [73]:

يعود أوّل تحسّن للوضع الدّراسي للجامع الأعظم إلى أحمد باي الأوّل، الذي أصدر مرسوماً (يوم 27 رمضان 1258هـ/ديسمبر 1842م) [74] اقتضى أن ينتخب للتّدريس بجامع الزيتونة خمسة عشر عالماً من المالكيّة، ومثلهم من الحنفيّة، على أنْ يقرئ المدرّس في كلّ يوم عدا يوميْ الخميس والجمعة درسيْن من أي فنّ أراد، وفي أيّ وقت تيسّر له، وإذا فقد أحد المدرّسين ينتخب نظّار الجامع بدله أحسن الموجودين في العصر.

---

[72] كرّو، أبو القاسم محمد: التّعليم التّونسي بين الحاضر والمستقبل، 8 وما بعدها.

[73] ابن أبي الضياف: الإتحاف، 185/4 وما بعدها. - ح ح عبدالوهاب: الخلاصة، 199 وما بعدها. - المزالي، محمد الصّالح: الوراثة على العرش الحسيني، 31 وما بعدها.

[74] ابن أبي الضياف: م.ن، 73/4. - ابن عاشور، محمد الطاهر: أليس الصّبح بقريب، 93.

- Abdelmoula : l'Université Zeytounienne, 111.

ونظارة الجامع هي مجلس يتكوّن من أربعة شيوخ، وهم شيخا الإسلام المالكي والحنفي وقاضيان مالكي وحنفي، ويرْأس المجلس شيخ الإسلام الحنفي، للتقدّم الذي اكتسبه الأحناف في المواطن الرسميّة، من أمراء الدّولة الحسينيّة[75].

2 - المدرسة الصادقيّة وإصلاحات خير الدّين:

إثر تعيين خير الدّين التّونسي (-1315هـ/1898م) [76] على رأس الوزارة الكبرى[77]، أنشأ المدرسة الصادقيّة سنة (1291هـ/1874م)، بمعيّة نُخبة من علماء الزيتونة، على أن تكون مدرسة تعليمها عربيّ دينيّ، وعلى توسيع دائرة التّعليم، لتعليم اللّغات الحيّة والعلوم، مع تنسيق التّعليم مع التّعليم الزيتوني[78].

كما اشتغلت نفس اللّجنة بتخطيط برامج التّعليم الزيتوني وترتيبها، وضبطت قانون إدارة الجامع الأعظم، وأحوال المدرّسين مع ذكر العلوم التّي تُدرّس والكُتب المعتمدة، وصدر قانون في هذا الشأن (سنة1292هـ/1875م) أيّام محمّد الصادق باي[79]، وكان قصد هذه اللّجنة من الحركة الإصلاحيّة التّي قامت بها، هو الجمع بين

[75] السنوسي، محمد بن عثمان: مسامرات الظريف، 77. ط أولى- الخضر، حسين: تونس وجامع الزيتونة، 23 وما بعدها. - مجموع تراتيب جامع الزيتونة، 30. - الحدّاد، الطاهر: التّعليم الإسلامي وحركة الإصلاح في جامع الزيتونة، 50 وما بعدها.

[76] ابن عاشور، محمد الفاضل: تراجم الأعلام، 45.- الحركة الأدبية، 18. - بسّيس، محمد الصّادق: الشيخ محمد ابن عثمان السنوسي: حياته وآثاره، 46. - الزمرلي: أعلام تونسيّون، 97.

[77] ح ح عبدالوهاب: خلاصة تاريخ تونس، 211.

[78] ابن عاشور، محمد الفاضل: م.ن، 23. - بسيس: م.ن، 72.

[79] ابن عاشور، محمد الطاهر: أليس الصّبح بقريب، 118. - بسيس: م.ن، 72. - الحدّاد: التّعليم الإصلاحي، 55 وما بعدها، الخضر، حسين: تونس وجامع الزّيتونة، 23.

علوم الدّين وعلوم العصر، لأنّ الشريعة كافية لمصالح الدّارين، والتّنظيم الدّنيوي ضروريّ لاستقامة الدّين[80].

هذا فيما يخصّ جامع الزيتونة، أمّا داخل البلاد فكان التّعليم منتشراً في كتاتيب ابتدائيّة، يتعلّم فيها التّلميذ القرآن والكتابة والقراءة على يد مؤدّب[81].

3 - إدارة المعارف:

لمّا دخل الاستعمار، وجد التّعليم بتونس يدور رحاه بين الزيتونة والصادقيّة، فاستولت فرنسا على جميع الأجهزة الثقافيّة والتّعليميّة، حيث كوّنت إدارة للمعارف تحت إشراف لويس ماشويل (- 1340هـ/1922م) [82]، الذي بادر بإنشاء دار للمعلّمين وهي المدرسة العلويّة (سنة 1300هـ/1883م)، وذلك لتكوين معلّمين يقومون بتعليم مبادئ اللّغة الفرنسيّة في المدارس التّي ستحدث لأبناء المسلمين[83]، وبعد أن كانت المدرسة الصادقيّة مدرسة قوميّة تعليمها عربيّ دينيّ، وتربيتها إسلاميّة متينة، ولها علاقة تكميليّة مع جامع الزيتونة، جعلها لويس ماشويل معهداً يتهيّأ فيه التّلاميذ للالتحاق بالمدرسة العلويّة، ويكون تهيّؤهم بتعلّم اللّغة الفرنسيّة[84].

ثمّ قصد لويس ماشويل التّعليم الزيتوني، فقطع ما كان بينه وبين التّعليم الصّادقي من صِلة، وأخلاه من مادّة العلوم الكونيّة[85].

---

[80] بسيس: م.ن، 46.

[81] ح ح عبدالوهاب: ح.ن، 217.

[82] هو مستشرق فرنسي أقام بتونس. - كحالة: معجم المؤلّفين، 160/8.

[83] ابن عاشور، محمد الطاهر: أليس الصّبح بقريب، 119.

[84] ابن عاشور، محمد الفاضل: تراجم الأعلام، 298.

[85] ابن عاشور، محمد الفاضل: الحركة الأدبية، 402 وما بعدها
Ayachi : La politique coloniale, p.22. - Lejri : l'Evolution du M .N. 109-113.

وبذلك انهار الكيان الثقافي في البلاد، وخلا الميدان من قادة النّهضة الفكرية، إذْ فارق الشيخ محمد بيرم الخامس البلاد نهائيّاً، وانقطع الشيخ محمد بن عثمان السّنوسي من أعماله كلّها[86]، ولم يبقَ من دُعاة الإصلاح إلاّ الشيخ سالم بوحاجب، إذ فصل بينه وبين أتباعه، وأصبحت الحياة الفكريّة محصورة في طائفة معيّنة تلتفّ حوله[87]. وأصبح أساتذة المدارس التّابعة لإدارة المعارف، يؤلّفون كتب الدراسة وفيها كتب التّاريخ، ويقولون فيها: «إنّ البلاد هي موطن البربر، ثمّ جاء الرومان وجعلوا منها جنّة فيحاء، فلمّا جاء العرب خرّبوا ودمّروا، فأبادوا هذه الجنّة وأقاموا مقامها الخراب والدّمار، وهكذا كانوا، وهو التّاريخ الذي يتعلّمه أبناء تونس في المدارس»[88]

4 – الخلدونيـة:

رغم الضغوطات التّي حاول أن يسلّطها الاستعمار على الجامع الأعظم، فإنّ هذا الأخير بقيَ صامداً[89]، وتمكّن المصلحون منه من تأسيس الجمعيّة الخلدونية (سنة1314هـ/1896م)، وهم الشيوخ سالم بوحاجب ومحمد النّخلي القيرواني وأحمد الشريف(1337هـ/1920م)[90]، وأحمد كريم (- 1315هـ/1896م)[91]،

---

86 Abdelmoula: l'Université Zeytouniénne, 85.

87 ابن عاشور، محمد الفاضل: م.ن، 30-31.

88 الجندي: الثعالبي رائد الحريّة، 13.

89 ابن عاشور، محمد الفاضل: الحركة الأدبية، 402 وما بعدها

- Abdelmoula: l'Université Zeytouniénne, 10-12. - Lejri: l'Evolution du M.N, 802..

90 مخلوف:شجرة النّور، 424، رقم 1685. - بوذينة: مشاهير، 117.

91 النّيفر، محمد: عنوان الأريب، 141/2. - ابن عاشور، محمد الفاضل: تراجم الأعلام، 105. - محفوظ: تراجم المؤلفين، 161/4. - الخضر، حسين: تونس وجامع الزيتونة، 117.

ومهمّتها السعي بطريقة عمليّة للوسائل الموصلة لتوسيع نطاق المعارف، بترتيب دروس ومحاضرات باللّغة العربيّة، في علوم الحساب والمساحة والجغرافيا والتّاريخ، ويتبع ذلك حفظ الصّحة ومبادئ الطبيعة والكيمياء، ويحضرها من يختار الحضور فيها من الطلبة وغيرهم [92]، وألقى الشيخ سالم بوحاجب المحاضرة الافتتاحيّة، وهي تتعلّق بفضل العلوم الرياضيّة[93]. ونظّمت الخلدونيّة دروساً باللّغة العربية، في التّاريخ والجغرافيا والعلوم الطبيعيّة والرياضة ورسم الخرائط والاقتصاد واللّغة الفرنسيّة، فأقبل عليها الشُبّان من طلبة الجامع الأعظم إقبالاً عظيماً.

5 – حركات الإصلاح الزّيتوني :

سرت في الجامع الأعظم حركة عظيمة بتأثير هذه النّهضة الجديدة، وشاع في الطلبة والأساتذة الانتقاد على خلوّ مناهج التّعليم الزّيتوني عن تلك العلوم، وكانت هذه الحركة دافعة بمدير المعارف لويس ماشويل إلى أن يغتنمها فرصة لمدّ أحابيل سياسته التّعليمية إلى داخل الجامع الأعظم، فاقترح على الوزارة الكبرى تشكيل لجنة لدرس هذه المشكلة، وأعدّ اقتراحات لتُعرض على اللّجنة[94].

أ – اللّجنة الأولى للإصلاح:

اجتمعت اللّجنة الأولى لإصلاح التّعليم الزيتوني سنة (1315هـ/1898م) تحت رئاسة الوزير الأكبر محمد العزيز بوعتّور، وكان أعضاؤها شيخيْ الإسلام المالكي والحنفي، ونظّار التّعليم بالجامع الأعظم، وسبعة من المدرّسين على رأسهم

---

92 ابن عاشور، محمد الطاهر: أليس الصّبح بقريب، 101. - ح ح عبد الوهاب الخلاصة، 218.

Lejri : l'Evolution du M.N. 107-218. - Abdelmoula : l'Université Zeytouniénne. 103.

93 ابن عاشور، محمد الطاهر: م.ن، 103. - ابن عاشور:، محمد الفاضل: م.ن، 70.

- Sayadi. Mongi : Al Jam'iyya al Khaldouniya. 29-45..

94 يبدو أنّ الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور كان متحاملاً على لويس ماشويل. - انظر كتابه: الحركة الأدبيّة، 70 وما بعدها، في حين يرى المختار العيّاشي أنّ لويس ماشويل جاء لإصلاح التّعليم الزيتوني وتحديثه. - انظر: البيئة الزيتونيّة، 24.

الشيخ سالم بوحاجب والكاتب العام وهو فرنسيّ، ومدير المعارف لويس ماشويل، وانتهى الأمر بأنْ دارت الدّائرة على مدير المعارف، إذْ تقرّر فصل الجامع الأعظم عن نظره، وجعله مرتبطاً رأساً بالوزارة الكبرى، وسُنّت نُظم جديدة لامتحانات وصار اتّصال الطلبة الزيتونيّين بالخلدونيّة أمراً عامّاً[95].

إلاّ أنّ لويس ماشويل أدخل إصلاحات استعماريّة جديدة على المناهج التّعليميّة في الصادقيّة، وأفرغها من الشّكل الذي أقامه فيها شيوخ الزيتونة، وبذلك أصبحت الروح الثقافيّة في الصادقيّة غربيّة.

ب- جمعيّة قُدماء الصادقيّة:

لمّا تكوّنت جمعيّة قُدماء الصادقيّة في أواخر سنة (1323هـ/1905م)، ابتدأ عملها سنة (1324هـ/1906م)[96]، ولمّا أسندت رئاستها إلى خيرالله بن مصطفى[97] (- 1384هـ/1965م)، فتح هذا الأخير باب المحاضرات باللّغة العربيّة في نادي قُدماء الصادقيّة، وأُلقيت عدّة محاضرات من طرف شيوخ الزّيتونة مثل:

- محاضرة: «أصول التّقدّم والمدنيّة في الإسلام» للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور.
- محاضرة: «إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان» (سورة النّحل:16/90) للشيخ أحمد المهدي النّيفر[98] (-1407هـ/1987م)

---

[95] ابن عاشور، محمد الطاهر: أليس الصّبح بقريب، 136. ابن الخوجة: معالم التّوحيد، 53. الخضر، حسين: تونس وجامع الزّيتونة، 23. محفوظ: تراجم المؤلّفين، 216/3. - شمّام، محمود: أعلام من الزّيتونة، 81. - الزّيدي، علي: الشعبة العصريّة، 56. - Abdelmoula : l'Université Zeytouniénne, 124. - Lejri : l'Evolution du M.N, 61.- Sayadi, Mongi : Al Jam'iyya al Khaldouniya, 29-45..

[96] ابن عاشور، محمد الطاهر: أليس الصّبح بقريب، 249.

[97] الزمرلي: أعلام تونسيّون، 319 وما بعدها.

[98] بوذينة: مشاهير التّونسيّين، 75.

- محاضرة: «تاريخيّة دولة المأمون» للشيخ محمد النّخلي القيرواني.
- محاضرة: «الحرّية في الإسلام» للشيخ محمد الخضر حسين[99].

وبدأ الوعي يدبّ تدريجيّاً في صفوف طلبة الجامع، ورسخت في نفوسهم دعوى الإصلاح، فأسّسوا سنة (1328هـ/1907م)، منظّمة جمعيّة تلاميذ الجامع الأعظم تحت إشراف الشيخ محمد الخضر حسين[100]، وتبيّن لهم ولشيوخهم أنّ الأوامر التّي أصدرتها لجنة الإصلاح الأولى لم تكن ماسّة بجوهر القانون، فقرّر الجميع عقد لجنة ثانية للنّظر في تنقيح برامج التّعليم.

ت- اللّجنة الثّانية للإصلاح :

وقع تأسيس اللّجنة الثانية سنة(1333هـ/1912م) في عهد محمد النّاصر باي ووزارة الشيخ يوسف جعيّط[101]، وعقد اجتماعها برئاسة وزير القلم محمد الطيب الجلّولي، وكانت نتيجة مساعي هذه اللّجنة، إيجاد متفرّقات نظام التّعليم بالآفاق، وأصبح التّعليم ينقسم إلى ابتدائي وثانوي وعالي، وكلّها في جامع الزّيتونة، حيث وقع تحديد مرحلة الدّراسة بالجامع الأعظم سنتين، وأصبح الطلبة اعتباراً من ذلك التّاريخ مطالبين بقضاء سبع سنوات دراسة، كما هو الشأن في سائر المعاهد الثانوية الأخرى للحصول على شهادة التّطويع، ونصّ التّرتيب على أنْ تكون مراقبة الدّروس من مشمولات النّظارة، بعد أن كانت معهودة قبل ذلك إلى المدرّسين[102].

---

99 ابن عاشور، محمد الفاضل: الحركة الأدبيّة، 104 وما بعدها.

100 الزيدي، علي: الشعبة العصريّة، 57.

101 ستأتي ترجمته ص36.

102 ابن الخوجة: معالم التّوحيد، ص 55 ومما بعدها. - الخضر حسين: تونس وجامع الزيتونة، ص 24. - الحدّاد: التّعليم الإسلامي وحركة الإصلاح، ص 59. - الزيدي، علي: تأريخ الشعبة العصرية، 58 وما بعدها.

ث- الثّالثة للإصلاح:

تواصل العمل بالتّراتيب المنبثقة عن اجتماع اللجنة الثانية، وألحقت به عدّة أوامر ومناشير لتوضيح أصوله أو تنقيحها، إلى أن تكوّنت اللّجنة الثالثة سنة (1342هـ/1924م) برئاسة الوزير الأكبر مصطفى الدنقزلي، وتمخّضت اجتماعاتها على تحرير لائحة مستكملة في إعادة نظام التّدريس، وفي أحوال المدرّسين وطلبة العلم [103]. إلاّ أنّ هذا المشروع لم يرَ النّور، وبقي في زوايا النّسيان بسبب وفاة رئيس اللّجنة الوزير الأكبر مصطفى الدنقزلي [104].

ج- اللّجنة الرّابعة للإصلاح:

هي اللّجنة التّي شارك فيها الشيخ جعيّط، والتّي انتصبت للعمل أيّام أحمد باي الثاني، والوزير الأكبر خليل بوحاجب سنة (1343هـ/1930م)، وهي التّي وقع فيها التّنافس والشّقاق، بين شيخ الإسلام الحنفي أحمد بيرم، والشيخ محمد الطاهر ابن عاشور باش مفتي المالكيّة، والتّي تجاوزت مناقشاتها مداولات تلك اللّجنة، إلى الصّراع الذي وقع في بداية الثلاثينات، بين جريدة النّهضة والصّوت التّونسي، وهما من أنصار الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، وجريدة الزّهرة وجريدة الوزير وهما من أنصار الشيخ أحمد بيرم، وقد انتهت تلك المناقشات بعزل الوزير الأكبر خليل بوحاجب وتعويضه بالوزير الهادي الأخوة، وتحديد سُلطات الشيخ أحمد بيرم، وتعويضه بشيخ الإسلام الحنفي محمد بن يوسف (-1358هـ/1939م) [105] وذلك سنة (1351هـ/1932م) [106].

---

[103] مجموع التّراتيب، 21 وما بعدها. - الخضر، حسين: م.ن، 25 وما بعدها.

[104] ابن الخوجة: معالم التّوحيد، 56 وما بعدها. - الزّيدي، علي: الشعبة العصريّة، 62 وما بعدها.

[105] ابن عاشور، محمد الفاضل: تراجم الأعلام، 26. - محفوظ: تراجم المؤلفين، 150/5.

[106] ابن الخوجة: مسند الرئاسة الحنفيّة، 16. - شمّام: أعلام من الزيتونة، ط،1، 81 وما بعدها.
- ابن عاشور، محمد العزيز: جامع الزيتونة: المعلم ورجاله، 115.
- Abdessamed : La residence face à la question Zeytouniénne. 206.

والنّتائج التّي توصّلت إليها اللّجنة، هي إبطال هيئة النّظارة العلميّة وتعويضها بشخص واحد يُدير الجامع، سمي شيخ الجامع الأعظم وفروعه، وأوّل من تقلّد هذا المنصب هو الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور[107]، كما وقع تقسيم التّعليم إلى ثلاث مراحل، وهي: الأهليّة والتّحصيل والعالميّة، وينقسم التّعليم العالي إلى قسمين: قسم الشريعة وقسم الآداب، ووقع تنظيم القانون الأساسي للتلامذة والأستاذة، حيث أصبح أساتذة الجامع ينتمون إلى ستّ طبقات، وهي:

الرّتبة الأولى، وهي رتبة الأستاذية لتدريس العلوم العالية [108]، ولا يمكن الحصول على هذه الخطّة، إلاّ بتأليف يقدّم كأطروحة لدى الامتحان.

•المدرّسون من الرّتبة الثّانية.

•المدرّسون من الرّتبة الثّالثة.

•مدرّسو الأحباس الخاصّة.

•المتطوّعون.

ووقع تشجيع الكتاب بإعداد الكتب المدرسيّة المقرّرة في البرامج الرسميّة[109].

وهذه الإصلاحات جعلت السّلطات الفرنسيّة تتدخّل لتجميد المؤسّسة الزيتونيّة، التّي تعتبرها نواة المقاومة الوطنيّة، ولعرقلة مشاريع الإصلاح المتتالية التّي بقيت حبراً على ورق [110].

[107] ابن عاشور، محمد الفاضل: الحركة الأدبية، 170.

- Ayachi : La politique coloniale، 829 . - Abdessamed : op. cit. 829.

[108] ابن عاشور، محمد العزيز: جامع الزيتونة: المعلم ورجاله، 119.

[109] ابن الخوجة: معالم التّوحيد، 57. - الرائد الرسمي: 4 ذو الحجّة 1351هـ/30 مارس 1933م، 531. العيّاشي: البيئة الزيتونيّة،

L'Archives de l'Etat، D36، S4. - Abdessamed : op. cit. 829.

[110] العيّاشي: م.ن، 49 وما بعدها.

ح- اللّجنة الخامسة للإصلاح:

لم تدم الإدارة الأولى للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور للجامع الأعظم وفروعه إلا سنة واحدة، لأنّ التّهم التّي أسندت له في فتوى التّجنيس أجبرته على الاستقالة ووقع تعويضه بالشيخ صالح المالقي (- 1366هـ/1947م) [111]، لكن هذا الأخير لم يفلح في تسيير دواليب الإدارة، لأنّه كان لا يميل إلى الاجتهاد، بل يريد إبقاء الأمور على حالها [112] فوقعت أثناء إدارته إضرابات عديدة وبالخصوص سنة (1356هـ/1938م)، واتّخذت عدّة تدابير لإرجاع نظام التّدريس إلى نصابه، وصدر إذن باجتماع مجلس الإصلاح الذي انتصب للعمل سنة (1357هـ/1938م) [113].

وفشل الإصلاح لأنّه لم يجد مكاناً إعلاميّاً أمام أحداث (1357هـ/1938م)، التّي كان للطلبة الزيتونيّين ضِلع كبير فيها [114].

ولم يقف أساتذة الزيتونة مكتوفي الأيدي، بل كوّنوا جمعيّة خاصّة بهم [115] ونشريّة خاصّة بهم أيضاً، وهي المجلّة الزيتونيّة، منذ أكتوبر (1356هـ/1937م)، وشجّعهم على السير قدماً في تحرّكاتهم، القسم الذي أقامه محمد المنصف باي سنة (1361هـ/4 سبتمبر 1942م) في قصره بمنّوبة، حول الدّفاع عن مطالب الشعب

111 محفوظ: تراجم المؤلّفين، 4/305.- بوذينة: مشاهير التّونسيّين، 186.

112 -لقاء مع الشيخ عبدالعزيز بن جعفر في 23 مارس 1990.

-لقاء مع الشيخ عمر العداسي في 9 أفريل 1990.

-لقاء مع الشيخ محمد الطاهر بن عثمان في 7جويلية 1990.

113 ابن الخوجة: معالم التّوحيد، 59 وما بعدها. - الزيدي، علي: الشعبة العصرية، 66..

114 Ayachi : Le mouvement Zeytounien et le contexte de la seconde guerre mondiale, 273

115 ابن عاشور، محمد الفاضل: الحركة الأدبية، 113.

التّونسي ومساندته لهم في تحسين الوضع الزّيتوني [116]. وأمام الحرص على تطوير التّعليم الزيتوني، عاد الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور لإدارة مشيخة الجامع سنة (1364هـ/1945م) [117]، وكثّف من الإصلاحات في مقرّ الجامع الأعظم وفي الفروع داخل البلاد [118]، ونمت في عهده حياة التّعليم بالفروع، وأنشئت فروع أخرى كثيرة عمّت المملكة التّونسيّة، وتجاوزتها إلى الجزائر، وتكاثر عدد الطلبة حتّى أصبح في بداية الخمسينات يتجاوز عشرين ألفاً وأصبح عدد فروعها بتونس والجزائر خمسة وعشرين، بعد أن كان عددهم لا يتجاوز ثلاثة آلاف طالب [119].

كما وقع التّكثيف من المحاضرات في الخلدونيّة، بأمر من الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور رئيس الجمعيّة[120].

خ- اللّجنة السّادسة للإصلاح:

أمام عدد الطلبة المتزايد في الجامع الأعظم وفروعه، وقعت المطالبة بتعديل الشعبة العصريّة الزيتونيّة بمثيلاتها في التّعليم الدّولي، فانعقدت لجنة استشاريّة لمجلس إصلاح التّعليم بالجامع الأعظم وفروعه في (1374هـ/فيفري-مارس1955م)، أيّام الوزير الأكبر الطاهر بن عمّار [121]، وبمشاركة الشيخ جعيّط، لكن هذا الاعتراف لميتمّ فعلاً إلاّ بعد إلحاق الجامع الأعظم وفروعه بوزارة التّربية[122].

---

[116] Ayachi : Le mouvement Zetounien، 275.

[117] الزيدي، علي: الشعبة العصرية، 70. - ابن عاشور، محمد العزيز: جامع الزيتونة المعلم ورجاله، 122.

[118] ابن عاشور، محمد الفاضل: الحركة الأدبية، 203. - العيّاشي: البيئة الزيتونية، 55-177.
Ayachi : Le mouvement Zeytounien، 158-

[119] ابن عاشور: الحركة الأدبية، 218. - محفوظ: تراجم المؤلّفين، 3/152.

[120] Sayadi: Al Khaldouniya، 158.

[121] النّيفر، محمد الشاذلي: تتمّة المسامرات، 163. وهو الذي تولّى رئاسة الوزارة الكبرى عند التّفاوض مع الحكومة الفرنسيّة في شأن الاستقلال الدّاخلي.

[122] الزيدي: م.ن، 375.

وبالجُملة، فإنّ الجامع الأعظم كان يُعتبر معقل تاريخ حركة التّحرّر الوطني بتونس، نظراً للتحرّكات الطُلابيّة والأستاذيّة التّي وقعت، والجامع الأعظم كان معقل الصّمود السياسي والثقافي ضدّ المستعمر[123].

[123] Ayachi : Le mouvement Zeytounien. 305. – La politique coloniale. 834



الباب الأوّل

الشيخ جعيّط

نسبه - أُسرته - تعلّمه

الفصل الأوّل: نسب الشّيخ جعيّط وأُسرته:

1 – اسمه:

محمد العزيز –واشتهر عند النّاس باسم عبدالعزيز أو محمّد عبدالعزيز– ابن أبي المحاسن يوسف [124] بن أبي العبّاس أحمد بن أبي النّور عثمان بن أبي الفضل قاسم بن أبي عبدالله محمد بن أبي البركات المبروك بن أبي عبد الله الشيخ محمد جعيّط، مفتي الدّيار التّونسيّة أيّام حسين باي [125].

2 – عموده النّسبي:

تنحدر هذه العائلة من اليمن، وجاءت مع الفتح الإسلامي، واستوطنت مدينة القيروان مع العرب الذين قدموا لفتح هاته البلاد، وافتكاكها من أيْدي البربر.

وبعد أن استوطنت عائلة جعيّط مدينة القيروان، انتقل الشيخ محمد جعيّط الأكبر بهذه الأسرة لسكن الحاضرة تونس عندما قصد مراد بن علي بن حمّودة باشا [126]، ويكنّى «أبو بالة»(-1144هـ/1702م) [127]، وهو آخر المتولّين أمر هاته المملكة من البايات المراديّين، القيروان وخرّب معالمها الجميلة، وقتل أهلها وسباهم وشتّت من كان فيهم وأجلاهم.

---

[124] مخلوف: شجرة النّور، 422.

[125] جعيّط، علي: ذيل منهج التّحقيق، 2/2 وما بعدها. - محفوظ: تراجم المؤلّفين، 2/297. - جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وأثاره، جوهر الإسلام، 44 س 9، ع4، سنة 1397هـ/1977م، .

[126] ابن أبي الضياف: الإتحاف، 2/ 89-95.

[127] سُمّي بهذا الاسم لأنه كان له سيف يسمّى «بالة»، وهي لفظ تركي لا يكاد يريحه يوما من إراقة الدّماء، وإذا لم يقتل يقل: «إنّ البالة جاعت». - ح ح عبدالوهاب: خلاصة تاريخ تونس، 174.

فكان الشيخ جعيّط الأكبر ممّن فاز بعائلته وبنفسه، بالانتقال لسكن الحاضرة خلال عام (1110هـ/1706م) [128]، وسكنت عائلة جعيّط نهج الباشا بالعاصمة، وفي أيّام الجدّ الأكبر للشيخ محمد العزيز جعيّط: عثمان بن القاسم، كانت زوجته تتردّد على جامع الزّيتونة، وعند مرورها بسوق البلاغجيّة تجلس أمام عتبة دار صغيرة لترتاح قليلاً، وكانت تقول لابنها عثمان: «يا ليتني أسكن هنا قرب جامع الزّيتونة»، وبعد مدّة قليلة ذهبت للجامع كعادتها فخرج معها، ولمّا وصلت أمام باب تلك الدّار، قدّم لها مفتاح الدّار وقال لها: «أدخلي على بركة الله»، فدخلت وسكنتها بقيّة حياتها، وتولّى ابنها أحمد بن عثمان جعيّط ترميمها وتوسيعها، وهو المنزل الذي سكن فيه يوسف جعيّط ومحمّد العزيز جعيّط [129].

أمّا كون أصل هذه الأسرة ينحدر من مدينة غدامس مثلما ذكر محفوظ في تراجمه [130] وأبلغني بذلك الشيوخ محمود شمّام [131] وعبدالعزيز الزّغلامي ومحمّد الشاذلي النّيفر [132]، فهذا الخبر لا يمتّ للحقيقة بصلة حسب تأكيد الشيخ كمال الدّين جعيّط [133] الذي بيّن أنّ هذا الخبر انطلق من العائلة الخوجيّة، إذ كان الشيخ محمود بن الخوجة (- 1329هـ/1911م) [134] يهزأ أو يمازح الشيخ أحمد

128 جعيّط، علي: ذيل منهج التّحقيق، 28/2 وما بعدها.

129 لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط في 10 ديسمبر 1992م.

130 محفوظ: تراجم المؤلّفين، 45/2.

131 لقاء مع الشيخ محمود شمّام في 8 ماي 1990.

132 أكّد الشيخ عبدالعزيز الزغلامي دعواه، مستشهداً بأنّه سمع يوما شخصاً ينتقد يوسف، أحد أبناء الشيخ محمد العزيز جعيّط، قائلا: «يا غدامسي». في لقائي معه يوم 02 مارس 1991، ودعّم الشيخ محمد الشاذلي النّيفر هذا الخبر في نفس اللّقاء.

133 لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 10 ديسمبر 1992.

134 محفوظ: تراجم المؤلّفين، 362/2. - بوذينة: المشاهير، 451.

جعيّط -الأخ الأكبر للشيخ جعيّط- عندما كانت تأخذه امرأة أبيه دوجة بنت ابن الخوجة- أخت الشيخين محمود وحميدة ابن الخوجة - وابنة الشيخ محمد ابن الخوجة (- 1325هـ/1907م)[135] إلى بيت أبيها، وهي متعلّقة بأبناء زوجها الشيخ يوسف جعيّط تعلّق الأمّ بأبنائها، وكان سائق العربة من بلدة غدامس، وكان يعيش مع عائلته في منزل آل جعيّط.

ولم تنجب هذه المرأة الخوجيّة في حياتها إلاّ بنتاً توفّيت بعد ساعات من ولادتها، ولمّا لاحظت رغبة زوجها الشيخ يوسف جعيّط في إنجاب الصّغار، زوّجته بابنة الشيخ مصطفى بن جعفر، وكان عمره أربعين سنة، وأنجبت له زوجته الثانية أربعة من الأبناء وأربعة من البنات، وتولّت القيام بتربيتهم زوجته الأولى دوجة بنت ابن الخوجة، وكانت لمّا تذهب لبيت أهلها تأخذ أحد الأبناء ويحملها سائق العربة الغدامسي، وعندما يشاهده الشيخ محمود ابن الخوجة، يمزح مع الشيخ جعيّط ويقول له: «يا غدامسي».

ومن شدّة ارتباط أبناء يوسف جعيّط بزوجة والدهم الأولى، أنّها لمّا توفّيت اعتقد الجميع أنّ والدتهم هي التّي توفّيت، وكان الجميع يظنّ أنّ الأخوين محمود وحميدة ابن الخوجة أبناء الشيخ يوسف جعيّط.وتردّد مزاح الشيخ محمود ابن الخوجة بين الألسن حتّى أوقع العديد من التّونسيّين في خطإٍ وجعلهم يعتقدون أنّ عائلة الشيخ جعيّط أصلها من غدامس بليبيا [136].

---

[135] مخلوف: شجرة النّور الزكية، 440. - الكتّاني، عبدالحي: فهرس الفهارس، 285/1.

[136] لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط في 10 ديسمبر 1992.

3 – مكانة أسرته:

هي عائلة نبيلة [137] وأسرة ماجدة عريقة بتونس [138]، اشتغل أفرادها منذ أن استقرّ بهم المقام بالحاضرة بمِهن مختلفة، فمنهم من احترف التّجارة في العِطر والطِّيب، ومنهم من تعاطى الفلاحة، ومنهم من اشتغل بصناعة الشّاشية، ومنهم من تقلّد الوظائف الشرعيّة والعلميّة، ومنهم المحترف بالشّؤون الإداريّة في الدّواوين الحكوميّة [139].

وأوّل من تقلّد الوظائف الشرعيّة من هذه الأسرة: الشيخ محمّد جعيّط في عهد حسين بن عليّ التّركي (-1153هـ/1740م) [140] مؤسّس البيت الحُسيني بتونس، ثمّ الشيخ يوسف جعيّط، ثمّ الشيخ محمد بن حمّودة جعيّط، ثمّ الشيخ جعيّط، وممّن تقلّب في الوظائف الإداريّة العليا من هذه العائلة الوالد يوسف جعيّط والشيخ محمد العزيز جعيّط [141].

***محمد جعيّط: جدّه الأعلى (-1149هـ/1736م):**

لّما استتبّ الأمن بولاية حسين بن علي، أقبل هذا الشيخ بشغف على المناهل العلميّة [142] فحفظ القرآن الكريم من مبدإ أمره، ثمّ توجّه لطلب العلم وتحصيله، واستفاد من عدّة من مشايخ العصر منهم: سعيد الشّريف(- 1112هـ/1701م)[143]

137 مخلوف: شجرة النّور، 422.

138 بسّيس، محمد الصّادق: ترجمة شيخ الإسلام الجديد، الزّهرة، 16 ربيع الثاني 1364هـ/30مارس 1945.

139 بسيّس: م.ن. – جعيّط كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره، جوهر الإسلام، س 9، ع4، 44.

140 ابن أبي الضياف: الإتحاف، 153/2. – ح ح عبدالوهاب، م.ن181.

141 جعيّط، كمال الدّين: م.ن.ص

142 جعيّط، علي: تتمّة التّحقيق، 2/2 وما بعدها.

143 خوجة، حسين: ذيل البشائر، 196 وما بعدها.

وعبدالقادر الجبالي (-1122هـ/1711م) [144] ومحمد قويسم (-1114هـ/ 1702م)[145] وغيرهم.

وبرع في علم التّجويد والقراءات والفقه والنّحو والمنطق والبيان والحديث والأصلين، وله إجازات من مشايخ في ذلك، وتصدّر للتّدريسُ في أماكن متعدّدة، وله وُلوع في طلب العلم، موصوف بالدّيانة والعفاف، ثمّ صدّره حسين باي للتّدريس عام (- 1128هـ/1717م) بمدرسته التّي أنشأها بإزاء تُربته التّي أعدّها لنفسه، وهي «ساباط عجم» المعروفة بالحسينيّة الصغيرة، وأوّل من تولّى التّدريس بها، هو الشيخ محمد جعيّط [146] كما تولّى وظيفة الفتيا وسار فيها سيرة حسنة[147]، فهو يُعتبر من العلماء الذّين وفّقوا بين الإفتاء والتّدريس [148].

*** أحمد بن عثمان جعيّط (الجدّ):**

أنجب عثمان بن القاسم ابنين هما: أحمد ومحمّد، وزوّجهما بأختيْ أحمد ابن أبي الضياف (صاحب الإتحاف)، وقد توفّي محمّد بالمدينة المنوّرة، وترك ابناً يُدعى عثمان الذي كفله عمّه أحمد.

كما أنجب ابنين هما حمّودة ويوسف، وبذلك أصبح الوزير أحمد بن أبي الضياف خال عثمان بن محمّد من جهة، وخال حمّودة ويوسف ابنيْ أحمد من جهة

[144] خوجة، حسين: م.ن، 205 وما بعدها. - مخلوف: شجرة النّور، 323، رقم 1260.

[145] خوجة، حسين: م.ن، 195 وما بعدها. - مخلوف: م.ن، 320، رقم 1250.

[146] ابن أبي الضياف: الإتحاف، 2/125.

[147] خوجة، حسين: ذيل البشائر، 246. - مخلوف: شجرة النّور، 326، رقم 1275.

[148] ابن عاشور،محمد الطاهر: أليس الصّبح بقريب، 90. - كحالة: معجم المؤلّفين، 9/158. - بوذينة: مشاهير التّونسيّين، 339.

أخرى [149].وتولّى أحمد بن عثمان نظارة غابة الزّيتون برتبة وزير الفلاحة [150] على عهد حسين باي الثاني(-1251هـ/1835م) [151]، إذْ سمّاه الشّاهد الأوّل للغابة، وهذا الوظيف لا يسند في ذلك العهد إلاّ لمن عُرف بالأمانة، وله ثقافة واسعة بالفرائض [152]. وكان أيضاً من العدول المبرّزين [153]، وكانت خطّة العدالة في ذلك التّاريخ لا تُسند إلاّ لمن له اضطلاع في العلم والفضل، حتّى إنّ حمودة باشا باي (-1229هـ/1813م)[154] ينقل عنه أنّه كان يقول: «موت العدل أشدّ عليّ من موت القاضي»، وبقيت هذه القاعدة جارية في ولاية العدول مدّة طويلة، ثمّ وقع التّساهل في إسناد هذه الخطّة[155].

* **الشيخ يوسف بن أحمد جعيّط (والده):**

وُلد بمدينة تونس (سنة 1246هـ/1830م) وكان له اتّصال وثيق بخاله المؤرّخ أحمد بن أبي الضياف، قرأ القرآن في كُتّاب سيدي أحمد بن عروس [156]، ثمّ دخل جامع الزّيتونة حوالي (1260 /1844م)، فأخذ عن شيخ الإسلام الحنفي محمد ابن الخوجة (-1844/1279م) [157] وانقطع للأخذ عنه رواية ودراية، ولازمه ملازمة

---

[149] لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 10 ديسمبر 1992.

[150] لقاء مع الشيخ كمال الدين جعيّط يوم 23 مارس 1990.

[151] ابن أبي الضياف: م.ن، 3/ 247-248.

[152] المزالي، محمد الصّالح: الوراثة على العرش الحسيني، 29. - ملوك الدولة الحسينيّة، المجلّة الزيتونيّة، ج6، م5، ماي 1943م.

[153] ابن عاشور، محمد الفاضل: تراجم الأعلام، 176.

[154] ابن أبي الضياف: الإتحاف، 116/3، وتوفّي سنة 1814م في: - المزالي، محمد الصّالح: الوراثة على العرش الحسيني، 26، ملوك الدّولة الحسينيّة، المجلة الزيتونيّة، ج6، م5، ماي 1943.

[155] جعيّط، علي: تتمّة منهج التّحقيق، 2/2 وما بعدها.

[156] جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره، جوهر الإسلام، س9، ع4، 44.

[157] ابن أبي الضياف: الإتحاف،106/5. - الخضر، حسين: تونس وجامع الزيتونة، 119.

المريدين، ثمّ صاهره على ابنته [158]، وأخذ أيضاً عن شيخ الإسلام محمّد معاوية (-1295هـ/1877م)[159]،والشّيخ علي العفيف[160]،والشّيخ محمد الطاهر ابن عاشور الجدّ (- 1284هـ/1868م) [161] ومحمد النّيفر الأكبر (- 1277هـ/1860م) [162].

وكان للشيخ يوسف جعيّط ميل إلى الأدب، وكانت له صلات بشاعر عصره محمود قابادو (-1288هـ/1870م) [163] وبصديقه اللّغوي الأديب سالم بوحاجب.

وبعد إتمام دراسته بجامع الزّيتونة انتصب للتّدريس، ولم تطلْ مدّة مباشرته له حتّى انتخب لمنصب الكتابة بالوزارة الكبرى، بإعانة من خاله أحمد بن أبي الضياف، وذلك سنة (1272هـ/1856م) في أوائل دولة المشير الثاني محمّد باشا باي (- 1276هـ/1859م) [164]، وكانت له اليد الطُّولى في تحرير القوانين الراجعة إلى أصول عهد الأمان.

وفي عهد محمد الصادق باي، عند تنظيم الوزارات سنة (1277هـ/1861م) سمّي يوسف جعيّط رئيساً للقسم الرابع الذي هو قسم وزارة الخارجيّة، ولمّا وقع اختيار الوزير خير الدّين سفيراً فوق العادة إلى السلطنة العثمانيّة [165] بعد القضاء على ثورة

---

[158] ابن عاشور: تراجم الأعلام، 177.

[159] محفوظ: تراجم المؤلّفين، 342/4. - بوذينة، محمد: مشاهير التّونسيّين، 431.

[160] مخلوف» شجرة النّور، 395، رقم 1573. - بوذينة: م.ن، 273.

[161] النّيفر، محمد: عنوان الأريب، 122/2. - مخلوف: م.ن، 392 رقم 1565. - محفوظ: م.ن، 300/4.

[162] ابن أبي الضياف: م.ن، 114/8. - مخلوف: م.ن، 390، رقم 1560.

[163] النّيفر: عنوان الأريب، 122/2.- الزّمرلي: أعلام تونسيّون، 63. - ابن عاشور: الحركة الأدبية، 14 محفوظ: تراجم المؤلّفين، 41/4.

[164] ابن أبي الضياف: الإتحاف، 207/4 وما بعدها.- المزالي، محمد الصّالح: الوراثة على العرش الحسيني، 33.

[165] ابن أبي الضياف: م.ن، 11/6 وما بعدها.

علي بن غذاهم (-1286هـ/1867م)[166] لتجديد العلائق بين الدّولتين، وقع اختياره كاتباً لهذه المهمّة فسافر صحبة خير الدّين في جُمادى الثانية سنة (1281هـ/1864م)، وفي هذه السّفرة قابل السلطان عبد العزيز (-1294هـ/ 1876م) كما اتّصل بالسّاسة العثمانيّين وسمع محادثاتهم السياسيّة.

واستمرّ في كتابة الخارجيّة في طور الرّوابط بين القنصليّات الأجنبيّة والدّولة التّونسية، ونشأ في جوٍّ من التّلاعب السياسي والدسّ الخفيّ من القنصليّات الأجنبيّة، وزاد الأمر استفحالاً وسوءًا في وزارة مصطفى بن إسماعيل [167]، وأريد تشكيل الخارجيّة التّونسيّة بتوجيه معيّن، فوقع فصل الشيخ يوسف جعيّط من رئاسة القسم الرّابع، ونُقل إلى رئاسة القسم الثاني، الذي هو قسم الأحكام العدليّة، ثمّ نُقل إلى مجلس الجِنايات عند تشكيل أقسام الوزارة في شكل محكمة، ثمّ صار رئيساً أعلى للدّوائر الجنائيّة [168] ودائرتيْ الاستئناف المدنيّ والاستئناف الخارجي لمحكمة الوزارة، وهذه الخطط كانت قبل صدور المجلاّت وقوانين المرافعات، فأبان من الكفاءة في فصل القضايا والأنظار الفقهيّة الدّقيقة، وتحقيقه لمناط الأحكام أعظم قوّة رسمت بها صبغة القضاء الإسلامي على هيكل العدليّة التّونسيّة [169]، وفي (15 محرّم 1325هـ/1907م) سُمّي وزير القلم والاستشارة بالوزارة الكبرى التّي يترأسّها محمّد الجلولي [170]، وفي نفس السنة توفّي الجلّولي وأصبح الشيخ يوسف جعيّط الوزير الأكبر، وتقلّد وسام البيت الحسيني في عهد محمد النّاصر باي، وسافر معه إلى باريس في رحلته الرسميّة سنة (1330هـ/1912م).

---

[166] ح ح عبد الوهاب: خلاصة تاريخ تونس، 209 وما بعدها. - الشريف، محمد الهادي: تاريخ تونس، 98

[167] بيرم الخامس: صفوة الاعتبار، 2/97. - الشريف، بشير: أضواء على تاريخ تونس، 8 وما بعدها.

[168] السنوسي: مسامرات الظريف، تحقيق محمد الشاذلي النّيفر، ط.1، 1/39.

[169] ابن عاشور: تراجم الأعلام، 182.

[170] بلحسن، محمد الشاذلي: التّقويم التّونسي،19. 1341هـ/1922م،

وبالرّغم ممّا حفّ بوزارته من ظروف داخليّة حرجة، كحوادث الزلاّج، ومقاطعة التّراموای، وأحداث خارجيّة كبرى كحرب الطّليان بليبيا، واحتلال فرنسا للمغرب الأقصى، وإعلان الحرب العالميّة الأولى، فإنّه لم يضعف ولم يلن وإن قاومه رجال القصر ورجال الإدارة [171]. وكان الكاتب العام أوريان بلان وراء هذه المقاومة، وهو في هذا الطّور العصيب ضعيف البدن تقدّمت به السنّ، وتوفّي الشيخ يوسف جعيّط في ذي القعدة سنة (1333هـ/1915م)بجبل المنار، ونُقل جثمانه إلى تونس، ودُفن بالتّربة الحسينيّة. ولقد كتبت عنه مجلّة المنار المصريّة سنة 1907 عند حديثها عن مسألة تولية وزراء الدولة التّونسيّة من الزّيتونة، والتّي كانت تعدّها من المسائل المعتبرة جدّاً، ونوّهت بشأنه رحمه الله بقولها: «إنّ الشيخ يوسف جعيّط من أشهر المتخرّجين بالجامع» [172]، وهذا دليل على إشعاع هذا الشيخ داخل البلاد وخارجها.

ومن مؤلّفاته:

- رسالة في حكم القاضي المالكي بتأبيد حرمة المتزوّجة في عدّتها، بأن يجري مجرى الفتوى، وللحاكم الحنفي خلاف ذلك [173].

- شرح لِما دار بين الخليفتين أبي بكر وسيّدنا عمر، وبين سيّدنا أبي عبيدة بن الجرّاح [174].

[171] رخّص في هذه الفترة العصيبة لصدور جريدة الاتّحاد الإسلامي في أكتوبر 1911م لدعم فكرة الجامعة = = الإسلاميّة.

[172] الخمّاسي، عبدالعزيز: جامع الزيتونة المعمور بين الماضي والحاضر، النّهضة، 15 جوان 1936، 16.

[173] جعيّط: الطريقة المرضية، 255 وما بعدها.

[174] ترجمته في: مخلوف: شجرة النّور، 422، رقم 1681. - ابن عاشور، محمد الفاضل: المجلّة الزيتونيّة، م9 ج2 /83، 1955. . - تراجم الأعلام، 175 وما بعدها. - كحالة: معجم المؤلّفين، 271/13 -وفيه حفيظ وهو تحريف-. - الشيخ جعيّط» الطريقة المرضية، 254. - محفوظ: تراجم المؤلّفين، 45/2 وما بعدها. - جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره، جوهر الإسلام، س9 ع4، 44.

*** الشيّخ حمّودة بن أحمد جعيّط (عمّه):**

كانت بينه وبين الشيخ يوسف جعيّط سنوات عديدة، وقد أنجب في عهد مبكّر، أمّا الشيخ يوسف فإنّه لم ينجب إلاّ في سنّ متأخّرة، بحيث نجد أنّ أحفاد حمّودة أسنّ من أبناء يوسف [175].

لقد درس الشيخ حمّودة بمنزل والده، ثمّ انتقل إلى الجامع الأعظم ليدرس على شيوخ ذلك العصر، وأخذ بالخصوص من الشيخ إبراهيم الرياحي (1266هـ/1850م) [176] ومحمد ابن الخوجة، ومحمد النّيفر، وعلي العفيف، ومحمد الطاهر ابن عاشور الجدّ، ثمّ اشتغل بمهنة الكتابة في ديوان إنشاء المشير أحمد باشا الأول عام (1266هـ/1850م)، وكان انتخابه للكتابة عنواناً على ما له من الفضل والنّبوغ، إذ خطّة الكتابة في ذلك العصر من الخطط العلميّة النّبيهة، ومن ذلك جمع كنّاشاً في الشّعر والنّثر بالاتّفاق مع شقيقه الشيخ يوسف، تحتوي على زهاء الألف بيت دون ما جمعه من النّثر، لعلماء نحارير كالشيخ عمر المحجوب (-1222هـ/1807م) [177] ومحمد بيرم الثالث (- 1259هـ/ 1844م)[178] ومحمد بيرم الرابع (-1278هـ/1861م) [179] وغيرهم من مشاهير ذلك العصر، حتّى كانت هذه الكنّاشة مرجعاً للشيخ محمد بن عثمان السنوسي مؤلّف مجمع الدّواوين، وقد كان ديوان الحكومة في ذلك التّاريخ ليس له مقرّ خاصّ، بل ينتقل مع الباي أينما تنقّل فمرّة بباردو، وأخرى بحمام الأنف، وآونة بحلق الوادي، وطوراً بغار الملح، وساعة

---

[175] لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 10 ديسمبر 1992.

[176] النّيفر، محمد عنوان الأريب، 2/90.- ابن أبي الضياف: الإتحاف، 7/73. - مخلوف: شجرة النّور، 386، رقم 1555. محفوظ: تراجم المؤلّفين، 2/387 ما بعدها.

[177] مخلوف: شجرة النّور، 366، رقم 1459.

[178] ابن أبي الضياف: الإتحاف 8/54. - النّيفر: عنوان الأريب، 2/87. - الكتّاني، عبد الحي: معجم الفهارس، 1/173.

[179] ابن أبي الضياف: م.ن، 8/24. - النّيفر: م.ن، 2/117.

بالمحمّدية، فكان المشايخ الكتبة وسائر أرباب الحلّ والعقد من أهل الدّولة، ممتطين صهوات خيولهم، وهم يتنقّلون مع الباي أينما تنقّل حتّى أنّ الواحد منهم لا يزور محلّه بالحاضرة الأسبوع وأكثر[180].

***أبناء الشّيخ يوسف جعيّط:**

أنجب الشيخ يوسف جعيّط أربعة أبناء، وهم الشيخ أحمد جعيّط أحد شيوخ الزيتونة الذي درّسوا الشيخ جعيّط، والشيخ محمد البشير النّيفر (- 1394هـ/1974م) [181]، والشيخ محمد العنّابي (- 1375هـ/1956م) [182]، كما تولّى الكتابة بالوزراء الكبرى، وقد رزقه المولى تعالى بثلاثة أبناء ويسمّى أكبرهم عبدالحميد وكان مدرّساً بالجامع الأعظم، ومثله أخوه محمد المنصف، وابنه الثالث يُدعى محمد الفاضل، وقد تولّى خطّة الكتابة بالمحكمة، والابن الثاني ليوسف جعيّط هو الشيخ محمد جعيّط الذي تولّى رئاسة محكمة الدريبة، والثالث هو الشيخ محمد العزيز، ورابعهم عبدالجليل جعيّط الذي تقلّب في عدّة مهن سياسيّة، وتولّى خطّة خليفة، ثمّ كاهية، ثم قايد، وهي خطّة الوالي اليوم[183].

***الشّيخ مصطفى بن حمّودة جعيّط: ابن عمّه الأكبر:**

هو الأخ الأكبر للشيخ محمد بن حمّودة جعيّط، كان شاهداً أوّلاً ببيت المال ومقدّراً للنّفقات، بقي في خطّته هذه سنين طويلة إلى أن توفّي سنة (1902/1320م) فرأت الدّولة إسناد هاتين الخطّتين لأخيه محمد بن حمّودة، وأصدرت أمراً في ذلك[184].

---

180 جعيّط، علي: ذيل منهج التّحقيق، 3/2 وما بعدها.

181 محفوظ: تراجم المؤلّفين، 67/5 وما بعدها.- النّيفر، محمد الشاذلي» تقديم نبراس المرشدين، 10. - بوذينة: مشاهير التّونسيين، 739.

182 بوذينة: م.ن، 402.

183 بلحسن: التّقويم التّونسي لسنة 1341هـ/1922م، 117.
لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 10 ديسمبر 1992.

184 جعيّط، علي: ذيل منهج التّحقيق، 6/2.

*** الشّيخ محمّد بن حمّودة جعيّط: ابن عمّه الثّاني:**

وُلد سنة (1268هـ/1851م) وتوفّيت أمّه وعمره ثلاث سنوات، فكفله جدّه الشيخ أحمد جعيّط، وجدّته شقيقة أحمد بن أبي الضياف، ولمّا أتمّ سنّ الثلاثة عشر، أدخله جدّه إلى الجامع الأعظم فدرس عن شيوخ عصره، مثل أحمد ابن الخوجة (-1313هـ/1896م) [185]. ومحمد الشاذلي ابن صالح (- 1308هـ/1891م) [186] وعمر بن الشيخ (- 1329هـ/1911م) [187] ومحمد النّجّار. وبعد أن تحصّل على الشهائد العلميّة، تصدّر للتّدريس بالجامع الأعظم من الرّتبة الثانية (سنة 1306هـ/1888م)، ومدرّساً من الرتبة الأولى (سنة 1310هـ/1892م)، ودرّس بالصادقيّة (سنة 1306هـ/1888م).

تولّى خطّة النّيابة الدوليّة لدى النّظارة العلميّة بالجامع الأعظم (سنة 1330هـ/1912م)، وفي عام (1331هـ/1913م) لمّا توفّي المفتي المالكي الشيخ محمد النّجّار عزّزت به الدولة ركن الفتوى [188]، وبقي في هذه الخطّة إلى أن توفّي (سنة 1337هـ/1918م).

ومن آثاره: «منهج التّحقيق والتّوضيح لحلّ غوامض التّنقيح» (وهو حاشية على شرح تنقيح الفصول لشهاب الدين القرافي) قال عنه الشيخ محمد الخضر حسين: «هي حواشٍ قيّمة ينقل فيها المؤلّف ما يحرّره المحقّقون من علم الأصول،

[185] النّيفر، محمد عنوان الأريب، 137/2. - تيمور: أعلام الفكر الإسلامي، 373. - محفوظ: تراجم المؤلّفين، 244/2.

[186] مخلوف: شجرة النّور، 414، رقم 1652. - ابن عاشور: تراجم الأعلام، 71 وما بعدها. - جعيّط: الطريقة المرضية، 12.

[187] مخلوف: م.ن، 420، رقم 1676. - ابن عاشور: م.ن، 164 وما بعدها. - الحركة الأدبيّة، 25. - الخضر، حسين: تونس وجامع الزيتونة، 112.

[188] بلحسن، محمد الشاذلي: التّقويم التّونسي، 1341هـ/1922م، 23.

ويوضّح فيها ما في الشّرح أو المتن من مسائل غامضة... وهو ممّن جمع بين أدب اللسان والبراعة [189]، حيث كان أصوليّاً وشاعراً وأديباً [190].

وله أيضاً تقارير عن صحيح الإمام مسلم، واختصار أجوبة الشيخ قاسم عظّوم [191].وقد ترك الشيخ محمد بن حمّودة جعيّط ابنين هما: أحمد وقد كان أمين مال إدارة جمعيّة الأوقاف، التّي رجعت إلى أملاك الدولة التّونسيّة بأمر صادر يوم (30 شوّال 1375هـ/31 ماي 1956م) [192]، وعلي جعيّط الذي تولّى التّدريس والإشهاد، وقام بطبع حاشية التّنقيح التّي ألّفها والده [193].

*** الشيخ كمال الدّين جعيّط: ابنه:**

وُلد الشيخ كمال الدّين يوم 22 فيفري سنة (1340هـ/1922م)، أخذ تعليمه الابتدائي بكُتّاب منزل والده عن المؤدّب الشيخ عبدالرحمن بن زمّال الجندوبي (1405هـ/1984م تقريبا) [194]. ثمّ بالمدرسة الابتدائيّة بمدينة المرسى، ولمّا بلغ أشدّه التّحق بالجامع الأعظم، وقد حفظ من المتون الأجروميّة ومتن ابن عاشر وخمسة عشر حزباً من القرآن الكريم وأجري عليه اختبار أوّل السنة أنتج استحقاقه للسنة الثانية من التّعليم الزّيتوني، وكانت السنوات بالجامع الأعظم تنسب للكتاب الذي يدرس بتلك السنة.

---

189 الخضر، حسين: محمد بن حمّودة جعيّط، مجلة الهداية الإسلامية، ج11، م2، 1349هـ/1935م، 601.

190 لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 10 ديسمبر 1992.

191 مخلوف: شجرة النّور، 423، رقم 1684. - محفوظ: تراجم المؤلفين، 2/35. - الزّركلي: الأعلام، 6/110. - جعيّط، علي: ذيل منهج التّحقيق، 2/2 وما بعدها. - بوذينة: مشاهير التّونسيّين، 339. - وترجم له أيضاً: كحالة: معجم المؤلّفين، 9/273.

192 الرائد الرسميّ عدد 44، ذي القعدة 1375هـ/جوان 1956م.

193 لقاء مع الشيخ كمال الدين جعيّط يوم 10 ديسمبر 1992.

194 كان رجلاً صالحاً قام بختم القرآن الكريم في ليلة واحدة. - الشيخ كمال الدّين جعيّط: نفس اللّقاء.

فالسنة الأولى سيّدي خالد، والثانية القطر، والثالثة المكودي الأوّل، والرابعة المكودي الثاني، والخامسة والسادسة والسابعة الأشموني الأوّل والثاني والثالث، وفي السّنة السابعة يجتاز التّلميذ شهادة الأهليّة الّتي تريحه من الجندية.

وفي غضون سنوات الدّراسة، حفظ من المتون متن القطر لابن هاشم، ومتن السّلم، ومتن الجوهرة، ولامية الأفعال، وصرف الأفعال، وألفيّة ابن مالك. كما حفظ ثلث متن رسالة ابن أبي زيد القيرواني، وبعد إحرازه على شهادة الأهليّة، حفظ من المتون: متن التّحفة، وقليلاً من المختصر الخليلي، وجانباً من مقامات بديع الزّمان الهمذاني.

وكان من أبرز شيوخه، والده الشيخ جعيّط الذي درس عليه الإشراف، وتفسير البيضاوي في الجامع الأعظم، وما يتعلّق بالكثير من الكتب الثانويّة في الأحكام الشرعيّة ومقاصد الشّريعة، والقواعد العامّة والسياسة الشرعيّة في منزله.

ولمّا أحرز على شهادة التّحصيل في العلوم سنة (1363هـ/1944م)، انتصب للتّدريس في السنة الموالية (1364هـ/1945م) بالجامع اليوسفي، وفي سنة (1366هـ/1947م) أحرز على شهادة العالميّة في القسم الشّرعي، وأصبح مدرّساً من الطبقة الثانية سنة (1370هـ/1950م)، وتولّى خطّة الإمامة سنة (1373هـ/1954م) بجامع الحلق بالعاصمة، ثمّ بجامع قرطاج الرئاسة، ثمّ بجامع سيدي عبدالعزيز بالمرسى، ثمّ بجامع الأحمدي بالمرسى الذي باشر فيه الإمامة إلى بداية القرن الواحد و العشرين.

وإلى جانب خطّة الإمامة، تولّى الشيخ كمال الدّين جعيّط مهنة التّدريس بعدّة معاهد، حيث درّس بالفرع الزيتوني بالمنستير، وبالفروع الزيتونيّة بالعاصمة، ثمّ درّس بالجامع الأعظم وبالمدارس الثانويّة وبترشيح المعلّمين وبالكلّية الزيتونيّة إلى أن أُحيل على التّقاعد سنة (1402هـ/1982م).

وبعد مدّة انتدب خبيراً غير متفرّع بلجنة خبراء الأمانة العامّة للجامعة العربيّة لتوحيد التّشريعات للقانون العربي الموحّد، فقام بتقنين القانون المدني في باب عقود المعاوضات، وما يلحقها من الشّفعة والمقاسمة والصّلح، وفي باب عقود التّبرّعات كالعارية والهبة ونحوها، وعيّن عضواً باحثا في مجمع الفقه الإسلامي بجدّة، ويتقدّم كلّ سنة بدراسة موضوع من المواضيع التّي تعيّنها الأمانة العامّة للبحث.

ولمّا أحدث المجلس الإسلامي الأعلى بتونس، عُيّن عضواً فيه، وقبل نهاية القرن العشرين ـ كلّف بخطّة مفتي الجهورية التّونسيّة[195].و بقي في هذه الخطّة من سنة 1998 إلى سنة 2008 حيث قدّم استقالته لمرض عضال ألمّ به.

ومن أبرز آثاره، اهتمامه بكتابات والده وطبعها، وهي كتاب: إرشاد الأمّة ومنهاج الأيمة»، الذي طبعه في مناسبتين، وكتاب «مجالس العرفان»، الذي تولّى طبعه، ثمّ قام بترجمة أعلام هذا الكتاب في تأليف عنْونه: «كشف الحنادس عن رجال المجالس»،وهوما زال مخطوطاً بأرشيف الدّار التّونسية للنشر،ترجم لوالده في سلسلة من أعداد مجلّة جوهر الإسـلام لسنتيْ (1397هـ- 1398هـ/1977 - 1978م)، لكنّه لم يتمّ هذه التّرجمة.

- ألقى عدّة محاضرات في مجمع الفقه الإسلامي، طُبعت في عدّة أعداد من مجلّة المجمع.
- يكتب باستمرار في مجلّة الهداية، وفي الصحف المحليّة والعالميّة.
- تحقيق ودراسة ورقن: العقد المنظوم في الخصوص والعموم للقرافي.
- رسالة قيّمة: «العرف والعمل»، شارك بها في المجمع الفقهي.
- قام برقن مجلّة الأحكام الشرعيّة، وتخريج المسائل الحنفيّة وتذييلها بالهامش.
- له فتاوى تنشرها مجلة الهداية.
- له تعليقات على فقه ابن عرفة.

---

[195] بوزغيبة، محمد: مجلة الهداية، 1998م.

- قدّم لعدّة كتب دينيّة تونسيّة.
- يحتفظ بترجمة كاملة لوالده في خزانته، إضافة إلى الكثير من الخطب المنبريّة التّي بدأها منذ سنة (1373هـ/1954م) [196].
- توجد عدّة فتاوى قيّمة له بأرشيف ديوان الإفتاء بتونس.

4 – أبناء الشيخ جعيّط ووالدته:

للشيخ جعيّط ثلاثة أبناء وهم: الشيخ كمال الدّين [197] ويوسف ومحمد، وبنتين زوّج إحداهما بالشيخ محمد الفاضل ابن عاشور، والثانية بأحد أعيان البلاد التّونسيّة علي الأصرم المدرّس بالجامع الأعظم [198].

أمّا والدته، فهي المدعوّة حبيبة بن جعفر، وهي منحدرة من سُلالة تركيّة، وكان والدها حافظاً للقرآن الكريم، يحسن أداؤه، وسمّي «خوجة» بجامع باردو على عهد أحمد باي الأوّل، كما تولّى الإشهاد في جمعيّة الأوقاف [199].

5 – مولده – نشأته:

– مولده:

وُلد الشيخ جعيّط بمدينة تونس في آخر رجب (1303هـ/وأوائل شهر ماي 1886م) [200] بدار الجلود بنهج البلاغجيّة –وراء سوق العطّارين– بالعاصمة التّونسيّة،

196 لقائي معه في مناسبتين: الأولى يوم 8 ديسمبر 1989، والثانية يوم 10 ديسمبر 1992م.

197 رزق الله تعالى الشيخ كمال الدّين جعيّط ابناً يتعاطى مهنة الفلاحة وخمس بنات، ثلاث منهنّ متزوّجات من عائلة آل ابن عاشور، وبنت زوّجها من عائلة بوكراع، وأخرى زوّجها بابن الحدّاد.

- لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 02 أفريل 1992.

198 لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 23 مارس 1990.

199 جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره، جوهر الإسلام، س9 ع4، 46.

200 جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط حياته وآثاره، جوهر الإسلام، س 9 ع4، 48. - وعند محفوظ: «وُلد في آخر شعبان»: تراجم المؤلّفين، 2/297.

في بيت عريق اشتراه أحد الأجداد، ليقترب من جامع الزّيتونة، وحسّنه جدّه أحمد، وزاد في ترميمه والده يوسف عندما قرّر تزويج ابنيه محمّد وأحمد.

وكان البيت حبساً للجدّ الأعلى، ويشتمل على خمسة طوابق ووسطي دار، وفيه مخزن للقمح ومخزن للزيت، وهو البيت الذي وُلد فيه الوالد يوسف، وأبناؤه وأحفاده، وبيع بمقدار زهيد عندما وقع حلّ الأحباس [201].وكان للشيخ جعيّط منزل بمنطقة المرسى، اشتراه سنة (1343هـ/1925م)، كما اشترى منزل الوزير الأكبر الهادي الأخوة بمنفلوري،وهي جهة هادية تقع بالضاحية الغربيّة الجنوبيّة للعاصمة، وذلك سنة (1356هـ/1937م)، ولمّا أصبحت مدينة تونس مكتظّة بالمتساكنين استقرّ مع عائلته بالمرسى لكونها منطقة سياحيّة ساحليّة، تقع بالضاحية الشرقيّة للعاصمة[202]، ثمّ جاوره العديد من الشيوخ، وبذلك أصبح يوجد بالمرسى حيّ زيتوني، يشمل سانية محمد العزيزبوعتّور ثمّ محمد الطاهر ابن عاشور، وسانية النّيفر، وسانية سالم بوحاجب وسانية المالقي وسانية الزّاوش وسانية جعيّط... [203].

- نشأته:

نشأ الشيخ جعيّط في بيئة علميّة غنيّة، ولمّا بلغ سنّ التّعليم، اشتغل بحفظ القرآن الكريم في كتّاب خاصّ بدار والده -وللتّذكير فإنّ التّعليم الابتدائي كان ينقسم قديماً إلى نوعين: نوع عامّ من الكتاتيب يشارك فيه العموم بمقابل تافه يدفعه الآباء للمؤدّب، ونوع خاصّ ببعض البيوتات يُخصّص فيه المؤدّب بجراية من صاحب المنزل، ويعامل بإجلال وتكريم، وتقوم ربّة المنزل بجميع الشؤون المعلّقة به، من مأكل ومشرب وملبس ونحو ذلك [204].

---

201 صدر أمر عليّ مؤرخ في 20 ذي الحجّة 1376هـ/18 جويلية 1957م، يتعلّق بحلّ نظام الأحباس الخاصّة والمشتركة. - انظر: مجلّة الالتزامات والعقود، 244.

202 انظر المسعودي: الخلاصة النّقيّة، 84-140. - السنوسي: مسامرات الظريف، ط.1، 1/43.

203 لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 23 مارس 1990.

204 ابن عاشور:، محمد العزيز: جامع الزيتونة: المعلم ورجاله، 95.

تلقّى الشيخ جعيّط مبادئ تعلّمه على يد الحافظ علي بن داود المعاوي [205]، كما حذق عليه بعض المتون كالأجروميّة، وكتاب المرشد المعين، والخلاصة، وجوهرة التّوحيد والسّلم، والرحبيّة والسمرقنديّة، والجزريّة، والعبادات من الرّسالة إلى أن أتمّ حفظها أثناء الدّراسة بالجامع الأعظم، كما حفظ علم المعاني المفتاح وجمع الجوامع لابن السّبكي، وما زال يترقّى حتّى حفظ القرآن كلّه [206].

[205] مؤدّب العائلة: درّس كافّة أبناء يوسف جعيّط، لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 2 فيفري 1991.

[206] بسّيس: ترجمة شيخ الإسلام الجديد. - الزهرة، 30 مارس 1945. - جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره، جوهر الإسلام، س9 ع4، 46.

الفصل الثّاني: الشّيخ جعيّط الطّالب

انخرط الشّيخ جعيّط في جامع الزّيتونة الذي طالما هفّت إليه الأفئدة، وشدّت إليه أقاصي المعمورة الرّحال للتعلّم، وهو أسبق المعاهد التّعليميّة للعرب موعداً، وأقدمها في التّاريخ عهداً، وقد حمل مشعل الثقافة الإسلاميّة أكثر من ثلاثة عشر قرناً بلا انقطاع، تجرّد من خلالها لدراسة العلوم [207]، وكان دخول الشيخ جعيّط للجامع الأعظم سنة (1318هـ/1901م) وعمره لم يتجاوز خمسة عشر سنة [208]، واتّجه إلى طلب العلم برغبة صادقة وهِمّة عالية، وجنّد كلّ طاقاته من أجل الحصول على موارد منابعه العذبة، وكرع من شيوخ ذلك العصر المرموقين، فجاءت ثقافته جامعة لشتّى أنواع العلوم، فصار له في كلّ علم باع، وعلى كلّ شاطئ شراع، حتّى صار المشار إليه بالبنان في عصره.

1 – قائمة الكتب التّي درسها:

درس الشيخ جعيّط أثناء تعلّمه العديد من الفنون، ولكلّ فنّ كتب اصطفاها شيوخ الزيتونة، عندما قاموا بإصلاح التّعليم في الجلسة الأولى التّي انعقدت أيّام خير الدّين سنة (1292هـ/1875م).

وهذه الفنون هي:

* **علم التّوحيد:** أبرز الكتب التّي درسها الشيخ جعيّط في هذا الفنّ هي:

207 ح ح عبد الوهاب: ورقات، 1/31.

208 لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 2 فيفري 1991م.

الصغرى والوسطى لمحمد بن يوسف السنوسي (-895هـ/1490م) [209] ومنظومة جوهرة التّوحيد لإبراهيم اللّقاني المالكي (-1041هـ/1631م) [210].
*علم القراءات: درس متن الجزريّة لمحمد بن محمد العمري الشّيرازي الشّافعي (- 833هـ/1429م)[211] بشرح الشيخ محمد بن يالوشة (-1314هـ/ 1894م) [212].
*علم النّحو: درس الشيخ جعيّط: متن الأجروميّة بشرح خالد بن عبدالله الأزهري (-905هـ/1499م) [213] وقطر النّدى وبلّ الصدى، وهذا الكتاب هو مقدّمة في النّحو لأبي محمد بن يوسف بن هشام (- 762هـ/1360م) [214]، والخلاصة في النّحو وهي ألفيّة ابن مالك: كمال الدّين أبي عبدالله محمد بن عبدالله الطائي الجيّاني (672هـ/1274م) [215]، بشرح الأشموني: نورالدّين علي بن محمّد (- 929هـ/1523م) [216]، وبشرح المكودي أبي زيد عبدالرحمن بن علي الفاسي (- 807هـ/1405م) [217]، وبشرح عبدالله بن يوسف بن هشام.

[209] مخلوف: شجرة النّور، 266 رقم 984. - كحالة: معجم المؤلّفين، 12/132.

[210] خليفة:كشف الظنون، 2/620. - مخلوف: م.ن، 291 رقم 1113. - الحجوي: الفكر السّامي، 2/277. كحالة، م.ن، 2/1.

[211] السّخاوي: الضوء اللاّمع، 9/255. - ابن العماد: شذرات الذّهب، 7/204. - كحالة: معجم المؤلّفين، 11/291.

[212] بوذينة: مشاهير التّونسيّين، 447.

[213] السّخاوي: م.ن، 3/171. - ابن العماد: م.ن، 8/26 - كحالة: م.ن، 4/96.

[214] ابن العماد: م.ن، 6/191. - خليفة: كشف الظنون، 2/1352.

[215] ابن العماد: م.ن، 5/339. - خليفة: م.ن، 2/1536. - كحالة: م.ن، 10/234.

[216] ابن العماد: م.ن، 8/665. - كحالة: م.ن، 7/38.

[217] السخاوي: م.ن، 4/97. - ابن العماد: م.ن، 8/4.

ودرس الشيخ جعيّط الكافية في النّحو لأبي عمرو عثمان بن الحاجب (- 646هـ/ 1249م) [218]، ومُغني اللّبيب عن كتاب الأعاريب لابن هشام، بشرح الدّماميني: بدر الدّين محمد بن أبي بكر بن عمر المالكي (-727هـ/1424م) [219].

***علم الصرف**: درس الشيخ جعيّط في هذا الفنّ، لاميّة الأفعال لابن مالك محمد ابن عبدالله.

***علم المعاني والبيان**: درس الشيخ جعيّط الكثير من الكتب البلاغيّة، وهي:

- متن تلخيص المفتاح في المعاني والبيان لجلال الدّين محمد بن عبدالرحمن القزويني الشّافعي (739هـ/1338م) [220].

-المطوّل: وهو شرح التّلخيص لسعد الدّين مسعود بن عمر التّفتازاني (- 792هـ1389م)[221] وشرح المطوّل للسيّد الشريف علي بن محمد الجُرجاني (- 816هـ/1413م) [222].

- ومتن الهمزيّة بشرح الجمل [223]، والجوهر المكنون في المعاني والبيان والبديع لعبد الرحمن الأخضري (983هـ/1585م) [224].

- ومتن السمرقنديّة في البلاغة بشرح الملوي: أحمد بن عبدالفتّاح الشّافعي

---

[218] ابن العماد: م.ن، 234/5. - خليفة: م.ن، 1370/2. - مخلوف: شجرة النّور، 167، رقم 525. - كحالة: م.ن، 265/6.

[219] خليفة: م.ن، 1752/2. - كحالة: م.ن، 115/9.

[220] ابن العماد: شذرات الذّهب، 123/6. - خليفة: كشف الظنون، 473/1. - كحالة: معجم المؤلّفين، 145/10.

[221] ابن العماد: م.ن، 319/6. - خليفة: م.ن، 474/1. كحالة: م.ن، 228/2.

[222] السخاوي: الضوء اللاّمع، 328/5. - اللّكنوي: الفوائد البهيّة، 245 وما بعدها. - خليفة:كشف الظّنون 474/1.

[223] مجموع التّراتيب : 10 وما بعدها.

[224] مخلوف: شجرة النّور، 285 رقم 1081. - كحالة: معجم المؤلّفين، 178/5.

(-1181هـ/1767م) [225]، وبشرح الدّمنهوري: محمد الدّمنهوري المصري الشّافعي (-1288هـ/1871م) [226] سمّاه «لقط الجواهر السنّية على الرسالة السمرقنديّة».

***علم المنطق**: إنّ كتب المنطق التّي درسها الشيخ جعيّط هي: السّلم المنورق، وهي أرجوزة لعبد الرحمن إيساغوجي (- 989هـ/1275م) [227]، وغرامي صحيح لشهاب الدّين بن فرح الإشبيلي [228].

***تهذيب المنطق والكلام**: لسعد الدّين التّفتازاني بشرح عبيد الله بن فضل الله الخبيصي [229].

***علم الميقات**: درس فيه نظم إبراهيم بن محمد السّوسي المالكي (-1077هـ/1666م) [230].

***علم السِّير والتّاريخ**: درس فيه الشّيخ جعيّط سيرة الكلاعي بشرح البنّاني (- 1194هـ/1780م) [231].

***علم الفرائض**: من الكُتب المرمجة في هذا الفنّ، والتّي درسها الشيخ جعيّط، كتاب: الدرّة البيضاء في أحسن الفنون والأشياء لعبدالرحمن الأخضري، وكتاب الفوائد الشنشوريّة في شرح الفوائد الرحبيّة لعبدالرحمن بن محمد الشّنسوري الشّافعي (- 999هـ/1591م) [232].

---

225 البغدادي: هدية العارفين، 178/1. - كحالة: م.ن، 278/1.

226 كحالة: م.ن، 301/9.

227 خليفة: م.ن، 498/2.

228 خليفة: م.ن، 1860/1.

229 خليفة: م.ن، 515/1.

230 مخلوف: شجرة النّور، 310، رقم 1208. - كحالة: معجم المؤلّفين، 96/1.

231 البغدادي: هدية العارفين، 342/2. - كحالة:م.ن، 221/9.

232 البغدادي: م.ن، 473/1. - كحالة: م.ن، 128/6.

*علم التّفسير: درس الشيخ جعيّط كتابيْن في التّفسير، هما "أسرار التّأويل" لعبد الله ابن عمر البيضاوي الشّافعي (-685هـ/1286م) [233]، ثمّ قام بتدريسه في التّعليم العالي، وحاشية السّعد على الكشّاف على حقائق التّنزيل للزّمخشري (- 538هـ/1144م) [234].

*علم الحديث: أبرز كتب الحديث التّي قام الشيخ بدراستها، هي: صحيح مسلم بأغلب شروحه، وصحيح البخاري بشرح القسطلاني شهاب الدّين أحمد بن محمد (-923هـ/1517م) [235] والموطّأ بشرح عبدالباقي الزرقاني(- 1099هـ/1688م) [236]، والأربعين النّووية بشرح إبراهيم اللّقاني وإبراهيم الشبرخيتي (- 1106هـ/1694م) [237].

*علم الفقه: من الكتب الفقهيّة التّي أخذها الشيخ جعيّط في مراحل تعلّمه: شرح محمد ميّارة (-1072هـ/1667م) [238] على المُرشد المعين لعبد الرحمن ابن أحمد ابن عاشور (-1040هـ/1631م) [239] ورسالة عبدالله بن أبي زيد القيرواني

---

[233] السّبكي: طبقات الشافعيّة، 5/59. - ابن العماد: شذرات الذّهب، 5/392.

[234] الذّهبي: تذكرة الحفّاظ، 4/76. - ابن العماد: م.ن، 4/118. - خليفة: م.ن، 2/1475.

[235] السّخاوي: الضوء اللاّمع:2/103. - ابن العماد: شذرات الذّهب، 2/121. - خليفة: كشف الظنون، 2/552. - كحالة:معجم المؤلّفين، 2/85.

[236] الأزهري: اليواقيت الثمينة، 1/238. - مخلوف: شجرة النّور، 304، رقم 1177.
- البغدادي: هدية العارفين، 1/497. - كحالة: م.ن، 5/76.

[237] الأزهري: م.ن، 1/88. البغدادي: م.ن، 1/36. مخلوف: م.ن، 318 رقم 1236. كحالة: م.ن، 1/111.

[238] البغدادي: م.ن، 2/290. - مخلوف: م.ن، 309، رقم 1200. - كحالة: م.ن، 9/14.

[239] الأزهري: م.ن، 1/230. - البغدادي:م.ن، 1/636. - كحالة:م.ن، 6/205.

(- 386هـ/996م) [240]، ومحمد التّاودي بن سودة (- 1208هـ/1793م) [241] على الزقاقيّة وعلى التّحفة، ودرس الشيخ جعيّط من شروح خليل (-767هـ/ 1366م)[242] شرحيْ عبدالباقي الزرقاني، وأحمد الدّردير (-1201هـ/ 1786م)[243].

*علم أصول الفقه: أبرز الكتب الأصوليّة التّي درسها الشيخ جعيّط، هي: جمع الجوامع، ثمّ انتصب لتدريسه سنين عدّة، وشرح تنقيح الفصول لشهاب الدّين القرافي (-684هـ/1285م) [244] ومختصر ابن الحاجب لعضد الدّين عبدالرحمن الإيجي الشّافعي (-756هـ/1355م) [245] ومحمد الحطّاب الرّعيني (-954هـ/1547م)[246] على الورقات.

2 – أساتذة الشيخ جعيّط

من أبرز الشيوخ الذين أخذ عنهم الشيخ جعيّط هذه الفنون:

* **الشيخ إبراهيم المارغني:**

– **نسبه:** هو الشيخ إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني، وُلد بالعاصمة تونس عام

240 الشيرازي: طبقات الفقهاء، 135.- الذّهبي: تذكرة الحفّاظ، 211/3. - البغدادي:م.ن، 447/1.

241 مخلوف: م.ن، 372 رقم 1486. - كحالة: م.ن، 96/10.

242 مخلوف: م.ن، 223 رقم 794. - كحالة: م.ن، 114/1.

243 الأزهري: م.ن، 56/1. - البغدادي: م.ن، 181/1. - الزركلي: الأعلام، 232/1. - الكتّاني: فهرس الفهارس: 293/1.

244 ابن فرحون: الدّيباج، 62 وما بعدها. - الحجوي: الفكر السّامي، 233/2. - كحالة: م.ن، 158/1.

245 السّبكي: طبقات الشافعية، 108/6. ابن العماد: شذرات الذّهب، 184/6. - البغدادي: هديّة العارفين، 1/528. - كحالة: معجم المؤلّفين، 119/5.

246 الزركلي: الأعلام، 286/7. - البغدادي: م.ن، 242/2. - مخلوف: شجرة النّور، 270 رقم 998. كحالة: م.ن، 230/11.

(1278هـ/1861م)[247] لا عام (1281هـ/1864م) المقرّر في بقيّة مراجع التّراجم[248]، رأت والدته في المنام رجلاً سلّم لها كتباً ضخمة، وأعلمها بأنّها تخصّ ابنها إبراهيم، ولمّا ألحّت على معرفة هويّته أبلغها بأنّه يُدعى نافع، ولمّا قصّت الرؤيا على زوجها الشيخ أحمد المارغني، سأل أحد العلماء عن نافع من هو فأجابه، بأنّ المرئي هو نافع المُقرئ (- 169هـ/785م) وحقّق تعالى آثار تلك الرّؤيا، حيث تخصّص الشيخ إبراهيم المارغني في علم القراءات وفنون التّجويد، واهتمّ برواية نافع[249] حتّى أصبح كبير المجوّدين في عصره[250].

- **تعلّمه وشيوخه:** تمكّن الشيخ إبراهيم من حفظ القرآن الكريم، وهو ابن أحد عشر عاماً، وحذقه جيّداً، ثمّ التّحق بالجامع الأعظم ليستقي من عذب زُلاله عام (1292هـ/1875م)، وقرأ على فطاحل العلماء، ومن بينهم الشيخ محمد بن يالوشة وهو جدّه للأمّ، وقد لازمه، حتّى أخذ عنه القراءات وفنّ التّجويد، حسب رواية الشيخ محمود شمّام[251]، ولقد صاهره على ابنته، وصار خليفته في علمه وخطّته، حسب رواية محمد محفوظ[252].

وقرأ على الشيخ عمر بن الشيخ، الذي يعتبر أخصّ شيوخه وأكثرهم ملازمة له، حيث قرأ عليه التّفسير والحديث والمنطق، وأخذ عن الشيوخ إسماعيل الصفائحي وسالم بوحاجب ومحمّد النّجّار غيرهم.

247 المارغني، عبدالواحد: ذيل طالع البشرى، 55.

248 محفوظ: تراجم المؤلّفين، 229/4. - شمّام: أعلام من الزّيتونة، 48 ما بعدها. - بوذينة: مشاهير التّونسيين، 42.

249 المارغني: م.ن، 55.

250 جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره، جوهر الإسلام، س9 ع4، 1397هـ/1977م، 47.

251 شمّام: أعلام من الزيتونة، 49 وما بعدها.

252 محفوظ: تراجم المؤلّفين، 229/4 وما بعدها.

وأحرز على شهادة التّطويع سنة (1299هـ/1882م)، ودرس كُتب التّوحيد والقراءات والفقه والبلاغة والميقات والعلوم الرياضيّة، والأدب والتّفسير والحديث والأصول.

وُلّي مدرّساً من الطبقة الثانية في التّجويد سنة (1312هـ/1895م) ووُلّي مدرّساً من الطبقة الأولى في نفس الفنّ سنة (1314هـ/1897م) ودرّس من الكُتب العالية جزءاً من تفسير البيضاوي، ومن صحيح مسلم وجانباً من شرح الزُرقاني على الموطّأ، والعضد على مختصر ابن الحاجب، وأخذ عنه الجمع الغفير [253].

– **وظائفه**: إضافة على مهنة التّدريس، تقلّد الشيخ إبراهيم المارغني عدّة وظائف، ففي عام (1370هـ/1888م) سُمّي عدلاً بجمعيّة الأوقاف بعد أنْ كان قبل ذلك عدلاً يتلقّى الشهادات من عموم النّاس، وفي العام نفسه أُسندت إليه مشيخة مدرسة النّخلة مع إبقائه على التّدريس، كما سُمّي عضواً بالمجلس المختلط العقّاري سنة (1332هـ/1912م)، وخطّة الإفتاء بالإيالة التّونسيّة في عام (1337هـ/1917م)، ولقد تولّى الفتيا مع تلميذه الشيخ جعيّط في خطاب واحد أمام محمد النّاصر باي [254]، واقتضى النّظر حينئذ أن يبدّل تدريسه من القراءات إلى تدريس سائر العلوم.

– **أثاره**: ألّف في القراءات والرّسم العُثماني والتّوحيد، كتب أقّرت للتّدريس في الجامع الأعظم، وهي:

– حاشية بغية المريد بجوهرة التّوحيد.
– شرح الشذرات الذهبيّة على العقائد الشرنوبيّة.
– شرح منظومة النّجوم الطوالع والدّرر اللوامع في مقرئ الإمام نافع [255].
– شرح دليل الحيران على مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن.

---

[253] النّيفر، محمد الشاذلي: ترجمة الشيخ إبراهيم المارغني: ذيل حاشية بُغية المريد بجوهرة التّوحيد، 132 وما بعدها.

[254] لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم2 فيفري 1991.

[255] البغدادي: إيضاح المكنون، 2/246.

- طالع البشرى على العقيدة السنوسيّة الصّغرى.
- تنبيه الخلاّن على الإعلان بتكميل مورد الظمأن [256].
- **علاقة الشيخ جعيّط بإبراهيم المارغني:**

تلقّى منه الشيخ جعيّط، التّجويد والأداء ومتن الجزريّة والسمرقنديّة وشرح اللوي عليها، والشّنشوري على الرحبيّة والسّوسي في علم الميقات، ودرّس معه بالجامع الأعظم، كما تولّى الفتيا بالمحكمة الشرعيّة [257]، وكانت وفاة الشيخ المارغني في ربيع الثاني (1349هـ/1931م).

*** الشيخ أحمد بيرم:**

- **نسبه ونشأته:** هو أحمد بن محمد بيرم الخامس بن مصطفى بن محمد بيرم الثالث المنحدر من أسرة تركيّة.، وُلد سنة (1285هـ/1868م) ونشأ في مهد العلوم، ثمّ التّحق بالجامع الأعظم وأخذ عن أبرز شيوخه، ومن بينهم الشيخ سالم بوحاجب وكان متأثّراً به ودائماً يقول عنه « وليس له عن طلب العرف حاجب شيخ الشيوخ الباش مفتي سيّدي سالم بوحاجب» [258]. وارتقى من التّطويع إلى تدريس الطبقة الثانية سنة (1314هـ/1896م)، ثمّ إلى الأولى بعد سنة واحدة.
- **وظائفه:** عرف بتبصّره في علوم الشّريعة وفي النّحو والصرف، كما اشتهر بسعة علمه بالأصول والفروع، فعُيّن مفتياً حنفيّاً عام (1328هـ/1900م)، ثمّ إماماً خطيباً بالجامع اليوسفي بالعاصمة.

[256] المارغني، عبدالواحد: ذيل طالع البشرى، 55 وما بعدها. - النّيفر، محمد الشاذلي: ذيل بغية المريد، 132 وما بعدها. - كحالة: معجم المؤلّفين، 54/1. - محفوظ: تراجم المؤلّفين، 229/4. - بوذينة: مشاهير التّونسيّين، 42.

[257] جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره، جوهر الإسلام، س ع4، 1397هـ/1977م، 47.

[258] لقاء مع الشيخ عبدالعزيز بن جعفر يوم 9 سبتمبر 1992.

تقلّد مشيخة الإسلام ورئاسة النّظارة العلميّة للجامع الأعظم سنة (1329هـ/ 1911م) عند وفاة شيخ الإسلام محمود ابن الخوجة [259].

وفي هذا العام شارك في امتحان التّطويع ستّون ممتحناً، ولم يفُزْ منهم إلاّ اثنا عشر مترشّحاً فقط، لأنّ الشيخ أحمد بيرم أراد إدخال نوع من الإصلاح، من شأنه الرّفع من قيمة شهادة التّطويع، حتّى تكون لها قيمة علميّة، وحتّى يكون حاملها مؤهّلاً بحقّ للتّدريس بالجامع الأعظم، فأظهر شدّة كبرى في هذا الامتحان، وسقط عدد كبير من المُمتحنين [260].

وفي سنة (1347هـ/1930م) شهدت تونس الاحتفال بمرور 100 عام على احتلال الجزائر، والاستعداد للاحتفال بمرور 50 عام على انتصاب الحماية في تونس، تحت إشراف رئيس فرنسا «قسطون دوميرق» الذي زار تونس سنة (1349هـ/1931م) [261]، وفي المغرب الأقصى صدر الظهير البربري سنة (1347هـ/1930م)، الرّامي إلى إحداث القطيعة بين الإخوة العرب والبربر [262].

ويهدف الظّهير البربري إلى تنصير جماعة من المسلمين، بقوّة القانون بعد أن عيّن بعض المبشّرين، قُضاة في المحاكم الجنائيّة، ومن ثمّ اصطدم الظّهير لمعارضة شديدة من قبائل البربر [263]، فاحتجّ الشيخ أحمد بيرم باسم مسلمي تونس لدى الجمهوريّة الفرنسيّة، على هذا القانون القاضي بتجريد السلطان المغربي، من سيادته على القبائل العربيّة.

[259] بلخوجة، محمد: مُسند الرئاسة الحنفيّة، المجلة الزيتونيّة، 1359هـ/1940م، 16.

[260] شمّام، محمود: أعلام من الزّيتونة 118.

[261] ح ح عبدالوهاب: خلاصة تاريخ تونس، 224.

[262] أحمد خالد: أضواء على البيئة التّونسيّة، 66.

[263] إبراهيم علي: عالم القرن العشرين، 187. - الجيدي، عمر بن عبدالكريم: العرف والعمل في المذهب المالكي، 240.

كما أفسد الشيخ أحمد بيرم على فرنسا خطّتها، في إبدال اللّغة العربيّة باللّغة العامّة، في التّعليم والمخاطبات الرسميّة، وجعلوا بذلك مؤتمرا سمّوه مؤتمر اللّغة والآداب والفنون العربيّة، وأُقيم بتونس في (4 شعبان 1350هـ/14 ديسمبر 1931)، وأيّد المؤتمر مجلس الأمّة الفرنسي، وقرّر له ميزانيّة خاصّة من فرنسا، وحشدوا له الحشود من صنائعهم، وباشر تصريف شؤونه المستشرق «ويليام مارساي». لكن الشيخ أحمد بيرم قبر المؤتمر، حيث شارك فيه بمحاضرة تحدّث فيها عن حياة اللّغة العربيّة، وأطنب في مدحها وتعداد خصالها، وفنّد ادّعاءات من يكيدون لها، وقد أثار هذا الخطاب حفيظة بعض المستشرقين، كما أوقع الشيخ أحمد بيرم في خصومة بينه وبين أحمد باي الثاني، لمّا أقام حفلاً بهيجاً للمؤتمرين في قصره [264].

وانتهزت فرنسا هذه الفرصة، وتسبّبت في التّعجيل بعزله من خطّة مشيخة الإسلام سنة (1312هـ/1932م)، وخلفه الشيخ محمد بن يوسف، كما منع من مرتّبه لأنّ التّقاعد لم يكن موجوداً، فأشرف على معصرة للزياتين [265]. ثمّ ركن الشيخ أحمد بيرم إلى الراحة بمدينة حمام الأنف، حتّى تاريخ وفاته في (ذي القعدة 1353هـ/فيفري 1935م).

- **آثاره:** ومن آثاره العديد من الفتاوى التّي نشرت في الصحف: وردّه على اثنيْ عشر سؤالاً من الطاهر الحدّاد (- 1354هـ/1935م) [266] في كتابه: «إمرأتنا في الشّريعة والمجتمع»، وترك أيضاً محاضرة قيّمة عن حياة اللّغة العربيّة [267].

وقد نوّه بشأنه صاحب الفكر السّامي، الذي قال عنه: «عالم جليل محرّر مُتقن متفنّن، حلو الشمائل عذب المذاكرة، منصف خلاّب بفصاحته، ولطف أخلاقه

---

264 شمّام: أعلام من الزّيتونة، 79-80.

265 لقاء الشيخ محمد الصّالح النّيفر يوم 10 أكتوبر 1990.

266 بوذينة، محمد: مشاهير التّونسيّين، 191.

267 نفس اللقاء مع الشيخ محمد الصّالح النّيفر. Mzali : Au fil de ma vie 83

وخلقه ومنطقه، خطيب وأديب لكلّ الفضائل مجمع، جمّ المزايا والمفاخر، أثيل المجد وافر السّعد، وكلّما تسمع عنه الأذن تصدّقه عند اللقى الأعين»[268].

– **علاقته بالشيخ جعيّط:**

أخذ عنه الشيخ جعيّط شرح المكودي على الخلاصة ممزوجا بمباحث التّوضيح لابن هشام ولاميّة الأفعال، وجملة من شرح مختصر السعد للتّلخيص[269]، وقد استفاد منه الشيخ جعيّط في علوم العربيّة أيّما استفادة.

* **الشيخ أحمد جعيّط**[270]:

– **علاقته بأخيه الشيخ جعيّط:** أخذ عنه الشيخ، شرح ميّارة على ابن عاشر والمكودي على الخلاصة، وابن هشام في إعراب الجمل، والسّلم بشرح مؤلّفه، والحطّاب على الورقات، والكفاية ولاميّة الأفعال[271].

* **الشيخ سالم بوحاجب:**

– **نسبه ونشأته:** هو الشيخ أبو النّجاة سالم بن عمر بوحاجب المهذبي البنبلي، وُلد ببنبلة من قُرى الساحل التّونسي (سنة 1244/1828م)، وتلقّى تعليماً قرآنيّاً، وحفظ القرآن الكريم في مسقط رأسه، ثمّ التحق بالجامع الأعظم (سنة 1258/1844م)، وانقطع إلى شيوخ هم أقطاب العلم في ذلك العصر، من أمثال الشيخ محمد بن ملوكة (-1276/1860م)[272]، وإبراهيم الرياحي، ومحمد النّيفر، ومحمد بيرم

268 الحجوي: الفكر السّامي، 202/2.

269 جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره، جوهر الإسلام، س9 ع4، 47.

270 انظر ترجمته سابقاً.

271 جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره، م.ن : 47.

272 الإتحاف، 109/8. - محفوظ: تراجم المؤلّفين، 376/4. - مخلوف: شجرة النّور، 389 رقم 1559. بوذينة: مشاهير التّونسيّين، 432.

الرابع، وأحمد بن الطاهر اللّطيف (-1273هـ/1857م) [273]، ومحمد الشاذلي بن صالح، وعلي العفيف، ومحمد بن سلامة (-1266هـ/ 1850م) [274] ومحمد الخضّار (- 1267هـ/1855م) [275].

- **وظائفه:** تصدّر للتّدريس بعد تخرجّه سنة (1265هـ/1849م)، وكانت مدّة تدريسه خمس وستّون سنة، بدأها متطوّعاً ثمّ مدرّساً من الطبقة الثانية، فالطبقة الأولى، حتّى سُمّي شيخ الشيوخ، لأنّ طبقات عديدة تخرجّت على يديه.

وختم كثيرا من الكتب العالية مثل البخاري، والموطّأ، والعضد على أصلي ابن الحاجب والمعلم بشرح مسلم للمازري.

- **نظرته الإصلاحيّة:** تولّى الكثير من المناصب السياسيّة والإداريّة، وانتسب إلى الطريقة الإصلاحيّة التّي كان يقودها الشيخ محمود قابادو (- 1288هـ/1871م)[276] ويعتبر من أوّل المندّدين على ما أصبح عليه متأخّرو الفقهاء من التّمسّك بظواهر النّصوص، والإعراض عن تحقيق المناط، ولذلك أظهر انتصاراً قويّاً لإدخال العلوم التّجريبيّة في برامج التّعليم بالجامع الأعظم [277].

تولّى الشيخ سالم بوحاجب الفتيا (سنة 1323هـ/1905م)، ثمّ أصبح كبير أهل الشورى المالكيّة (سنة 1337هـ/1919م)، ولقد أجمع العلماء على مكانته العلميّة، فهذا محمد الحجوي الثعالبي يقول: «شيخ المالكيّة بتونس، طأطأت له رؤوس أهل زمانه،

---

273 مخلوف: م.ن، 389 رقم 1558

274 ابن أبي الضياف: م.ن، 8/77. - النّيفر: عنوان الأريب، 2/101. مخلوف: م.ن، 386 رقم 1554

275 ابن أبي الضياف:م.ن، 8/81. - مخلوف: م.ن، 389 رقم 1557.

276 ابن عاشور: أركان النّهضة، 5 وما بعدها، الخضر، حسين: تونس وجامع الزيتونة، 82. - كحالة: معجم المؤلّفين، 12/191. - محفوظ، تراجم المؤلّفين،4/41.

277 ابن عاشور، محمد الطاهر: أليس الصّبح بقريب، 103. - ابن عاشور، محمد الفاضل: تراجم الأعلام، 228. Sayadi : Al Khaldounyya، 33 et 45.

وكلّ من هو بتونس ونواحيها، وإنّه لمن المعمّمين المنوّرين المفكّرين فيما يصلح الدّنيا والدّين، ومثله قليل في هذا الحين، وله إلمام باللّغة الإيطاليّة، إذ مكث بإيطاليا مدّة ليست بالقصيرة في مأموريّة دوليّة، فاستفاد كثيراً، لذلك كان يرى تعيّن تعليم علم الأوروبيّين... ترقّى لرتبة باش مفتي المالكيّة وهي أعلى رتبة ينالها عالم مالكي بتونس»[278].

وقال عنه الشيخ محمد الخضر حسين: « ناقد الفكر في المباحث الغامضة، وقدير على حلّ المشاكل العويصة، ولا يكثر من مناقشة المؤلّفين وذوي الآراء، له رسوخ قدم في الفقه والكلام والمنطق والفلسفة» [279].

وقال عنه الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور: «شُعلة من الذّكاء النّادر طلعت على قرنين من تاريخ هذه البلاد، فأضاءت بها معالم الفضل، واستنارت ربوع العلم وازدهرت أسواق الأدب، وأشرقت نوادي الظرف» [280].

الظّاهر أنّ كلّ الشيوخ أجمعوا على مكانة هذا العلامة النّحرير العلميّة ونظرته الإصلاحيّة، في حين انتقده محمد الصالح المزالي [281] لمّا ترجم له [282].

- آثاره:

- تقارير على البخاري
- شرح على العاصميّة
- ديوان خُطب

[278] الحجوي: الفكر السّامي، 319/2.

[279] الخضر، حسين: تونس وجامع الزّيتونة، 30

[280] ابن عاشور: تراجم الأعلام، 221.

[281] تولّى عدّة مناصب منها: القضاء ووزارة الصّناعة والوزارة الكبرى سنة 1954م. -النّيفر، محمد الشاذلي: ذيل المسامرات، 162. - كما نجا من الموت في عدّة مناسبات، فرّ إلى الخارج وتجوّل في عدّة مناطق، سُجن بتهمة الخيانة الكبرى يوم 26 جوان 1958م.

[282] Mzali. Au fil de ma vie 78 -79

- تقارير الأشموني
-مجموعة رسائل مختلفة
وكانت وفاة الشيخ سالم بوحاجب رحمه الله في (ذي القعدة 1343هـ/ 1925م)، ودُفن بمقبرة الزلّاج بتونس.[283]
- علاقته بالشيخ جعيّط:
أخذ عنه الشيخ دروساً من صحيح البخاري، ومن موطّأ الإمام مالك بن أنس[284] ويبدو أنّه كان متأثّراً بإصلاحاته.

* الشيخ الصادق بن ضيف[285]:
كان مدرّساً في القراءات [286] وهو أحد الفقهاء الأحناف [287]، أخذ عنه الشيخ جعيّط مباحث من مقدّمات جمع الجوامع بشرح المحلّي، وذلك سنة (1324هـ/ 1906م)[288].

---

[283] الحجوي: الفكر السامي، 319/2. - الزركلي: الأعلام، 115/3. - كحالة: معجم المؤلّفين، 203/4.محفوظ: تراجم المؤلّفين، 77/2 وما بعدها. - الخضر، حسين: تونس وجامع الزيتونة، 30.

الزمرلي: أعلام تونسيّون، 169. - ابن عاشور،محمد الفاضل: مجلّة الثريّا، س1 ع5، جمادى الثانية 1363هـ/1944م 2 وما بعدها. - الحركة الأدبية، 25 وما بعدها. - أركان النّهضة، 16. - تراجم الأعلام، 221 وما بعدها. - العامري، محمد الهادي: سالم بوحاجب، الهداية ع5 س5، جمادى الثانية 1398هـ/1978م، 48 وما بعدها. جماعة:مختارات من الأدب، 445.

[284] جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياه وآثاره: جوهر الإسلام، س6 ع4، 1397هـ/1977م، 48. - محفوظ: م.ن، 297/2 وممّا بعدها.

[285] لم أعثر على ترجمته.

[286] لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 02 فيفري 1991م.

[287] لقاء مع الشيخ محمود شمّام يوم 12 سبتمبر 1991.

[288] جعيّط، كمال الدّين: م.ن، 47.

* **الشيخ صالح الشّريف:**

– **نسبه و نشأته:** هو الشيخ صالح بن المختار بن محمد العربي الشريف، أصله من الجزائر وانتقلت عائلته إلى تونس سنة (1868/1285م)، كان جدّه الشيخ محمد العربي الشّريف (1863/1279م) [289] أحد خمسة عشر عالماً مالكيّاً، نظّمهم أحمد باي الأوّل في سِلك التّدريس الرّسمي بالجامع الأعظم.

– **تعلّمه:**

التحق الشيخ صالح الشّريف بشيوخ الزيتونة، ودرس عن الشيوخ سالم بوحاجب ومحمد النّجّار، وكان له اتّصال وثيق بعمر بن الشيخ.أحرز على شهادة التّطويع سنة(1304هـ/1881م)، وانتصب للتّدريس، فكانت دروسه غزيرة وكثيرة في جامع الزيتونة، وفي غيره من المساجد والزوايا بالحاضرة، حتّى أصبح يلقي سبعة دروس في اليوم، فأصبحت حياة الدّراسة حياته، وطلبته عائلته، ومعاهد الدروس بيئته ومرتعه.

– **وظائفه:**

نجح في مناظرة التّدريس من الطبقة الثانية سنة (1310هـ/1892م)، وفي سنة (1311هـ/1893م) انتقل للتّدريس من الطبقة الأولى، فأقرأ أعلى الدروس كتفسير الكشّاف وشرح السّعد على العقائد النّسفية، وفي سنة (1316هـ/1898م) شارك في لجنة إصلاح التّعليم بالجامع الأعظم برئاسة الشيخ محمد العزيز بوعتّور.

كان تعلّقه شديداً بالحياة الجامعيّة الإسلاميّة، ممّا جعله يتعلّم اللّغة التّركيّة بالخلدونيّة، ويكوّن صِلات مع الشّرق، وفي سنة (1324هـ/1906م) قصد الشّرق لإطفاء نار الانتقام بين العرب والأتراك، واستقرّ بدمشق، واشتهرت دعوته الإسلاميّة التّي أدخلته في خصومات مع أنصار فكرة الخلافة العربيّة، وخاصّة الشيخ محمد رشيدرضا (1354هـ/1935م) [290] صاحب مجلّة المنار.

[289] ابن أبي الضياف: الإتحاف، 132/8.

[290] كحالة: معجم المؤلّفين، 310/9.

عاد إلى الأستانة سنة (1327هـ/1909م)، فعُيّن ملحقاً بدائرة مشيخة الإسلام، ولمّا نشبت الحرب بين ليبيا وإيطاليا سنة (1329هـ/1911م)، سافر إلى طرابلس للجهاد والوعظ، كما تولّى منصب السفارة لإصلاح ذات البين في الخلاف الذي نشب في الجزيرة العربيّة، بين السّعوديّين وآل الرّشيد (سنة 1333هـ/1915م)، وفي الحرب العالميّة الثانية خرج من تركيا إلى سويسرا، رفقة بعض اللاّجئين السياسيّين مثل الأمير شكيب أرسلان (- 1366هـ/ 1946م)[291]، وتوفّي الشيخ صالح الشّريف سنة (1338هـ/1919م) بسويسرا ودُفن بالزلاّج [292].

- **علاقته بالشيخ جعيّط**: أخذ عنه الشيخ جعيّط شرح الدّردير على مختصر خليل، من مبحث النّكاح إلى مبحث البيوع، وكتاب التّهذيب [293].

*** الشيخ صالح الهوّاري:**

أحد العلماء المالكيّة بالزّيتونة [294]، كان رجلاً صالحاً ومتصوّفاً [295]، وكان تدريسه خالصاً لوجه الله [296]، توفّي سنة (1340هـ/1921م) وهو في طور التّدريس، فخلفه الشيخ محمد الصادق الشطّي أحد تلامذة الشيخ جعيّط [297].

---

[291] الزركلي: الأعلام، 3/251. - كحالة: معجم المؤلّفين، 4/304.

[292] مخلوف: شجرة النّور، 425 رقم 1687. - ابن عاشور، محمد الفاضل: ترجمة الشيخ صالح الشّريف، المجلة الزيتونيّة، ج2 م8، رجب 1371هـ/1952م، 74. تراجم الأعلام، 209 وما بعدها. - بوذينة: مشاهير التّونسيّين، 183:

[293] جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره، م.ن 48.

[294] لقاء مع الشيخ محمود شمّام يوم 12 سبتمبر 1991.

[295] لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 02 فيفري 1991.

[296] جعيّط، كمال الدّين: م.ن، 49.

[297] المنستيري، محمد المنصف: ترجمة محمد الصّادق الشطّي، مقدّمة لباب الفرائض.

- **علاقتة بالشيخ جعيّط:**

أخذ عنه الشيخ جعيّط شرح ميّارة على المرشد المعين، والكفاية، وشرح الحطّاب على الورقات، وجوهرة التّوحيد بشرح الباجوري (1277هـ/1860م) [298] والوسطى والتّحفة بشرح التّاودي، وشرح الدردير على المختصر من باب البيوع إلى مباحث الدماء، وقطعة من المختصر الخليلي بشرح الزرقاني، وقليلاً من تفسير الجمل [299].

* **الشيخ الطاهر بطيخ** [300]:

هو فقيه مالكي [301] وكان صالحاً من النّاحية السلوكيّة ومتوسّطاً من النّاحية الفقهيّة [302].

- **علاقته بالشيخ جعيّط:** أخذ عنه الشيخ جعيّط دروساً من شرح الأشموني على الخلاصة، ودروساً من شرح مختصر السّعد، وامتاز هذا الشيخ بحسن ترتيب المباحث [303].

* **الشيخ عمر بن عاشور الجربي** [304]:

هو من خِيرة الشيوخ المالكيّة في عصره [305]، تفرّع في حياته للتّدريس وكان لا نظير له حيث يُعتبر سيبويه زمانه [306].

[298] البغدادي: هدّية العارفين، 4191. - الزركلي: الأعلام، 66/1.

[299] جعيّط، كمال الدّين: م.ن، 49.

[300] لم أعثر على ترجمته.

[301] لقاء مع الشيخ محمود شمّام يوم 12 سبتمبر 1991.

[302] لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 02 فيفري1991.

[303] جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيط: حياته وآثاره،م.ن 48.

[304] لم أعثر على ترجمته

[305] لقاء مع الشيخ محمود شمّام يوم 12 سبتمبر 1991.

[306] لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 02 فيفري 1991.

* **علاقته بالشيخ جعيّط**: أخذ عنه الشيخ جعيّط القطر بشرح مؤلّفه، والخلاصة بشرح الأشموني إلى آخرها، والسمرقنديّة بشرح الدمنهوري، والمطوّل من أوّله إلى أقوال المسند إليه، ولقد ذكر الشيخ جعيّط لنجله الشيخ كمال الدّين أنّه انتفع على هذا العالم أيّما انتفاع، وكانت له عناية به، ولم ينقطع عن الأخذ عنه إلى وفاته رحمه الله تعالى [307].

* **الشيخ محمد بن حمّودة جعيّط** [308]:

كانت بين الشيخ جعيّط والشيخ محمد بن حمّودة علاقة متينة، ولقاءات علميّة مسترسلة وخصوصاً في ليالي رمضان، حيث كان الشيخ محمد بن حمّودة يحضر بصفة مستمرّة الدّروس التّي كان يُقيمها الشيخ جعيّط في الحديث النّبوي، وقد اتّفق أن تخلّف محمد بن حمّودة في سنة لمرض عاقه عن الحضور لدرس من هذه الدّروس، فبعث إليه الشيخ جعيّط الدّرس ليطلعه عليه، وافتتحه بهذه الأبيات:

الطويـــــل

أيا من لديباج العلوم هو الرّقـــم
ومن في ضم التّحقيق حقّاً هو البسم
ومن يقطع الأشكار إنْ ثار جيشه
بسيف ذكاء غمده العلم والحـــزم
إليك بعثت الختم كيما تنيـــره
بكوكب نحرير يرى دونه النّجـــم
فيرجع سروراً بأعظم منحـــة
له من سنا التّحقيق في وجهه وســم

[307] جعيّط، كمال الدّين: م.ن، 47.

[308] سبقت ترجمته.

ويبقى بكم عقداً بجيد إجـــادة
يجرّ فخاراً كلّما حسنه ينمـــــــو
فيُحمد ورد لارتشاف رحيقـــه
ويحمد عن رمي مصيب بكم سهم
ولا فضل للسّهم المصـــيب وإنّما
لراميه إذ هو المصيب الذي يـــسمو
بقيتم تبثّون الإفادة كلّمـــــــا
يـطيـب لـكـم ذكـر فيحلو به الختم

وبعدما اطّلع عليه الشيخ محمّد بن حمّودة جعيّط وجال في مباحثه ومبانيه، كتب أسفل الأبيات:

الحمد لله والصّلاة والسّلام على أكمل خلق الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه

الطويل

أيا من إلى أوْج العلوم غدا يسمو
ومن من سنا التّحقيق في وجهه وسم
ومن في سما الخضراء أشرق هادياً
تقاصر عن هدى له البدر والنّجـــم
أرتـنـا يـد الـتّـحقيق منّا نفائســاً
تفجّر من عذب أسيد لها العلـــــم
لقد أحكمت في شرح مُحكم آيةً
وشرح حديث ذاع إذْ كشف الختـــم
نحارير في نحو الإجادة مقلّـــد
تقرّ لها الألباب والعرب والعجـــم
تـحـلّت بـجدّ واجتهاد وهمّـة
إلي نيل ما يفشو به الذّكر والاســـم

وما ضرّكم السنّ الحديث وإنّك الحثيـ
ـث على ما منه يستعظم الغُنْـــــم
فــدُمْ راقـــيــاً أوْج الــعُلا ومـشمّرا
لساعد جدّ لا يواجهكم هضـــــم
تُؤسّس ركن العلم في أصل بيـتكـم
وتعلو لصرح المجد ليس له هـــــدم

وختاماً من أبيكم الروحي وابن عمّكم، خادم العلم الشّريف محمّد جعيّط [309].

أخذ عنه الشيخ جعيّط، مباحث من تنقيح القرافي والتّحفة بشرح التّاودي من مبحث الإقرار إلى نهايتها، ونحو الثّلث من صحيح مسلم بتتبّع كافّة شروحـه، وقطعة من مختصر ابن الحاجب بشرح العضد [310].

* **الشيخ محمد الخضر حسين:**

– **نسبه**: هو الشيخ محمد الخضر بن حسين بن علي بن عمر الشّريف أصله جزائري، ووُلد في نفطة من بلاد الجريد بالجنوب التّونسي، في (26 رجب 1293هـ/26 جويليّة 1876م)، من أسرة علم تنتسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم.

– **تعلّمه ونشاطاته**: تتلمذ في المكتب القرآني بمسقط رأسه، على خاله الشيخ محمد المكّي بن عزوز (- 1334هـ/1916م) [311]، ثمّ التّحق بالجامع الأعظم، ودرس على الشيوخ سالم بوحاجب وعمر بن الشيخ ومحمد النّجّار، وتحصّل على شهادة التّطويع (سنة 1316هـ/1898) [312]، أصدر مجلّة السّعادة العظمى في محرّم سنة (1322هـ/1904م)، وهي مجلّة علميّة ابتهجت بصدورها جميع الأوساط العلميّة والفكريّة ثقة بعلم صاحبها،

---

[309] جعيط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره، م.جوهر الإسلام، س 9 ع10، 1397هـ/1977م، 42.

[310] جعيط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره، م.ن.ص

[311] مخلوف: شجرة النّور، 423 رقم 1683. - محفوظ: تراجم المؤلّفين، 3/382. - ابن عاشور: تراجم الأعلام، 185.

[312] محفوظ: تراجم المؤلّفين، 3/382. - العريف، كمال: تقديم كتاب تونس 67 عاماً تحت الاحتلال، 8.

وتأييده [313]، وفيها نزعة إلى حرّية النّقد، ودعوة إلى احترام التّفكير وتأييد لفتح باب الاجتهاد [314]، وهي أوّل مجلّة تصدر في تونس باللّغة العربيّة [315]، إلاّ أنّ هيئة النّظارة العلميّة بالجامع الأعظم عارضت صدورها، ونال منها الكثير من الاضطهادات، ولقيَ في سبيل بثّ رأيه الإصلاحي، ما يلقاه كلّ من سلك هذا السّبيل [316].

درّس الشيخ محمد الخضر حسين بالجامع الأعظم والصادقيّة والخلدونيّة[317]، ثمّ رحل إلى الشّرق بعد أن صدّ في وجهه باب التّدرّج في المناصب العلميّة، فتنقّل بين تركيا ودمشق ولبنان وألبانيا ومعظم دول البلقان، وكتب في الكثير من الصحف والمجلاّت، ثمّ استقرّ في مصر سنة (1341هـ/1923م)، وكثّف نشاطاته هناك حيث أنشأ جمعيّة جاليات إفريقيا الشّمالية سنة (1342هـ/1924م) وأسّس جمعيّة الهداية الإسلاميّة سنة (1346هـ/1928م)، ثمّ أصدر مجلّة تحمل هذا الاسم وتولّى رئاسة تحريرها، واشترك في تأسيس جمعيّة الشبّان المسلمين، وتولّى رئاسة تحرير مجلّة نور الإسلام، وفي سنة (1351هـ/1932م) عُيّن أستاذاً متخصّصاً في مادّة الفقه بجامعة الأزهر، وفي (أكتوبر 1352هـ/1933م) عُيّن عضواً في مجمع اللّغة العربيّة، وفي سنة (1363هـ/1944م)، أسّس مع جمع من المغاربة جبهة الدّفاع عن إفريقيا الشّمالية، وتولّى رئاستها، وفي سنة (1364هـ/1945م) تسلّم رئاسة تحرير مجلّة لواء الإسلام، وفي سنة (1370هـ/1950م) عُين عضواً في هيئة كبار علماء الأزهر، وفي (ديسمبر 1372هـ/1952م) عُيّن شيخاً للجامع الأزهر، واستقال في (1373هـ/1954م)، وتوفّي في (رجب1377هـ/فيفري 1958م)، ودُفن بمصر تاركاً الكثير من الآثار.

[313] ابن عاشور محمد الفاضل: الحركة الأدبيّة، 78.

[314] محفوظ: تراجم المؤلّفين، 126/2 وما بعدها.

[315] العريف:م.ن، 9.

[316] ابن عاشور: م.ن، 78 وما بعدها. - تيمور: أعلام الفكر الإسلامي، 374.

[317] Sayadi -Al Khaldounyya ; 60 -131- 141

- آثاره:

- ردّ على كتاب الإسلام وأصول الحكم لعلي عبدالرّازق.
- ردّ على كتاب الشّعر الجاهلي لطه حسين.
- رسائل الإصلاح.
- تونس وجامع الزيتونة.
- بلاغة القرآن: مقالات نشرها في المجلات.
- الشّريعة الإسلاميّة صالحة لكلّ زمان ومكان.
- حياة ابن خلدون ومثل من فلسفته الاجتماعيّة
- تونس 67 عاماً تحت الاحتلال الفرنساوي.[318]

ونظراً لمكانة الشيخ محمد الخضر حسين، اعتبره الكثير من المثقّفين مُصلحاً فرض نفسه بين شيوخ الأزهر حتّى فاقهم، وجاهد في سبيل تونس والمغرب العربي تحت لواء الدّولة العثمانيّة لتحرير الشعوب الإسلاميّة من الاستعمار الغربي[319]، في حين اعتبره أحمد خالد من بين الأدباء المحافظين، الذين لهم تيّار تقليدي متمسّك بالأساليب الأدبيّة البالية ومصاغ في قوالب عتيقة، مفرط في تمجيد الماضي وفي البكاء على المجد الضائع، معرض أحياناً إعراضاً بغيضاً عن روح التّجديد، ومتطرّف في ازدراء التّمدّن[320].

[318] ابن عاشور: أركان النّهضة، 39. - محفوظ: تراجم المؤلّفين، 26/2 وما بعدها. - تيمور، أحمد: أعلام الفكر الإسلامي، 374 ما بعدها. - جبران، محمد مسعود: ترجمة الشيخ محمد الخضر حسين،جوهر الإسلام، س7 ع4، 1395هـ/1975م، 20 وما بعدها. - أبو خليل، شوقي: الإسلام وحركات التّحرّر العربيّة، 98. - العريف، كمال: تقديم كتاب تونس 67 عاما من الاحتلال، 10 وما بعدها. - ابن عمر محمد الصّالح: تاريخ الأدب الحديث والمعاصر، 13. - بوذينة: مشاهير التّونسيين، 347.

[319] مقدّمة دار الحرّية لكتاب: 67 عاماً من الاحتلال الفرنساوي، 5.

[320] خالد، أحمد: أضواء على البيئة التّونسيّة، 96.

- **علاقته بالشيخ جعيّط**: أخذ عنه الشيخ جعيّط شرح خالد على الأجروميّة، والقطر بشرح مؤلّفه، والجوهر المكنون، وأحاديث من الأربعين النّووية، وأحاديث من مختصر ابن أبي جمرة [321].

* **الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي (الجدّ):**

- **نسبه**: هو الشيخ محمد الشاذلي بن العربي ابن القاضي، من كبار علماء جامع الزّيتونة الأعظم الأحناف، وإماما خطيباً بجامع حمّودة باشا المرادي في مدينة تونس[322]، ومن تلامذة الشيخ سالم بوحاجب [323]، وهو جدّ الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي أحد تلامذة الشيخ جعيّط.

- **علاقته بالشيخ جعيّط**: أخذ عنه الشيخ جعيّط: متن تلخيص المفتاح، وغرامي صحيح ودروساً من تفسير القرآن [324].

* **الشيخ مصطفى بن الخوجة:**

- **نسبه**: هو الشيخ مصطفى بن أحمد بن الخوجة: إمام حنفي من علماء الزّيتونة، اشتغل بالتّدريس وتولّى الإمامة بباردو (1324هـ/1906م)، كما تولّى الفتيا على مقتضى المذهب الحنفي، وتوفّي (سنة 1333هـ/1915م) [325].

- **علاقته بالشيخ جعيّط**: أخذ عنه الشيخ جعيّط قطعة من جمع الجوامع لابن السّبكي (سنة 1324هـ/1906م)، والتّهذيب بشرح الخبيصي [326].

---

[321] جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره جوهر الإسلام، س9 ع2، 1397هـ/1977م، 47. -بسّيس،محمد الصّادق: ترجمة شيخ الإسلام الجديد، الزهرة 30 مارس 1945م، 2.

[322] مجلة الهداية الإسلاميّة التّونسيّة: ترجمة الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي الحفيد، ع5 س5، جمادى الثانية، 1398هـ/1978م، 95.

[323] مخلوف: شجرة النّور، 426.

[324] جعيّط، كمال الدّين، م.ن، 48.

[325] بوذينة، محمد: مشاهير التّونسيّين، 466.

[326] جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره، جوهر الإسلام، س 9 ع4، 1397هـ/1977م، 48.

* **الشيخ مصطفى رضوان:**

– **نسبه وتعلّمه**: الفقيه الحنفي تركيّ الأصل، الشيخ مصطفى بن علي رضوان، وُلد بمدينة سوسة (سنة 1244هـ/1829م)، في عائلة من سلائل الجنود العثمانيّين، وبعد أن حفظ القرآن بمسقط رأسه، تاقت نفسه إلى الالتحاق بجامع الزّيتونة، فانتقل إليها (سنة 1260هـ/1844م) وأقبل على كبار أساتذة العلم يومئذٍ، الشيوخ محمد النّيفر ومحمد بن حميدة بن الخوجة.

– **وظائفه**: سُمّيَ مدرّساً من الطبقة الثانية (سنة 1285هـ/1868م) ومدرّساً من الطبقة الأولى (سنة 1286هـ/1869م) حيث درّس الأصول والمعاني والفقه، وهو الذي صاغ بقلمه تفكير خير الدّين في كتابه أقوم المسالك، وذلك ظاهر في الأسلوب الكتابي الرّفيع الذي لا يستطيع صياغته خير الدّين، فمصطفى رضوان كان يميل إلى السّجع والصبغة البديعيّة، قال فيه الشيخ محمد بن عثمان السنوسي:

الكامل

ومتى أجال يراعه في طرســـه
يدع العقول له بـلا تـلبيـس
ومتى يقرّر خلت منه فصاحــة
راح النّفوس يديرها بكؤوس [327]

وشارك الشيخ مصطفى رضوان في مشاريع وزارة خير الدّين، الخاصّة بتنظيم التّعليم بالجامع الأعظم، وتأسيس المدرسة الصادقيّة، كما شارك في وضع مجلّة الأحكام المدنيّة: مجلّة العقود والالتّزامات التّونسيّة، وتولّى الكثير من المناصب السياسيّة، وعلى وفرة شواغله لم ينقطع عن التّدريس، وكان رحمه الله نابغة في العلوم الرياضيّة.

– **آثاره**: رسالة في تقدير نِصاب العين بحسب دنانير ودراهم الوقت، وكانت وفاته

[327] بسيّس، محمد الصّادق: الشيخ محمد بن عثمان السنوسي: حياته وآثاره، 32.

سنة (1322هـ/1914م)[328]

– **علاقته بالشيخ جعيّط**: أخذ عنه الشيخ جعيّط رسالة في آداب البحث، وشرح المحلّي على جمع الجوامع من أوّله إلى أثناء مبحث الأوامر والنّواهي في آخر مرحلة من حياته[329].

* **الشيخ محمد الطيّب النّيفر:**

– **نسبه**: هو الشيخ أبو عبدالله محمد الطّيب بن محمد النّيفر، وُلد (سنة 1247هـ/1831م)، ونشأ في بيت علم وصار آخذاً بتقاليده في العناية بالرواية والدّراية، ودرس في الجامع الأعظم عن الشيوخ: والده محمد النّيفر، وإبراهيم الرّياحي، ومحمد بن ملوكة ومحمد بيرم الرّابع...

– **وظائفه**: تصدّر للتّدريس مدّة تُناهز النّصف قرن، فأفاد وأجاد، وختم الكثير من الكتب العالية وأتى في إقرائها بما زاد في منزلته السّامية، كالموطّأ والبخاري والزّرقاني على المختصر، والتّاودي على التّحفة والحكم السّكندرية.

وكان الشيخ محمد الطيّب يمتاز بحافظة عجيبة، حتّى أنّه كان يلقي دروسه من حافظته، دون اعتماد على كتاب يستعين به في درسه، وقد اعتنى بعلم الحديث ومصطلحه تدريساً وإسناداً.

وممّا لم يذكره صاحب الشجرة[330] تدريسه لكتاب من أكبر كتب السّيرة، وهو السّيرة الكلاعيّة للإمام أبي الرّبيع سليمان بن موسى الكلاعي (634هـ/1237م)[331] وهي الاكتفاء في مغازي المصطفى صلى الله عليه وسلّم، ومغازي الثلاثة خلفاء

---

[328] النّيفر، محمد: عنوان الأريب، 167/2 وما بعدها. ابن عاشور، محمد الفاضل: تراجم الأعلام، 131 وما بعدها.– محفوظ: تراجم المؤلّفين، 365/2 وما بعدها. – بوذينة، محمد: مشاهير التّونسيّين، 466.

[329] جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره، جوهر الإسلام، س9 ع4، 1397هـ/1977م، 48.

[330] مخلوف: شجرة النّور، 428.

[331] الذّهبي: تذكرة الحفّاظ، 202/4. – الكتّاني: فهرس الفهارس، 367/1. – كحالة: معجم المؤلّفين، 277/4.

بشرح محمد البنّاني، وهي غير معروفة في عصره وحتّى بعد عصره، فقد أحيي تدريس السّنة أحاديث وسيرة [332].

وتولّى الشيخ محمد الطّيب القضاء والإفتاء، كما عُيّن عضواً في مجلس الجنايات المنبثق عن قانون عهد الأمان، وهو آخر من توفّى من أعضاء المجلس، وكانت وفاته سنة (1345هـ/1927م).

– **آثاره:** تقارير على صحيح البخاري ومجموع فتاوى [333].

– **علاقته بالشيخ جعيّط**: أخذ عنه الشيخ دروساً من سيرة الكلاعي بشرح البنّاني[334].

* **الشيخ محمد النّخلي القيرواني:**

– **نسبه وتعلّمه**: هو أبو عبدالله محمد النّخلي القيرواني، دخل الجامع الأعظم سنة (1304هـ/1886م) وأخذ عن أجلّة أعلامه، منهم عمر بن الشيخ وسالم بوحاجب، ومحمد الطّيّب النّيفر ومصطفى رضوان ومحمّد النّجّار.

– **وظائفه**: انتصب الشيخ محمد النّخلي للتّدريس بعد أن تخرّج، وتدرّج واجتاز المناظرات إلى أن وصل مدرّساً من الطبقة الأولى، وتخرّج على يديه الكثير من الفحول، منهم من زان المناصب الشرعيّة والمحاكم العدليّة والخطط التّدريسيّة، ومن بينهم المُصلح الجزائري عبدالحميد بن باديس (-1359هـ/1940م) [335]، وفي سنوات التّدريس ختم الشيخ محمد النّخلي الكتب العالية في علوم شتّى، فشاع ذكره وارتفع قدره، وكانت له شجاعة أدبيّة في الجمهور بآرائه المخالفة للمتعارف في وسطه.

---

[332] لقاء مع الشيخ محمد الشاذلي النّيفر يوم 8 جويلية 1990.

[333] مخلوف: شجرة النّور، 428، رقم 1960. - محفوظ: تراجم المؤلّفين، 5/428. - كحالة: معجم المؤلّفين، 10/112. بوذينه: مشاهير التّونسيّين، 440. Mzali - Au fil de ma vie. 79

[334] جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره، جوهر الإسلام، س9 ع4، 1397هـ/1977م، 48.

[335] أبو خليل، شوقي: الإسلام وحركات التّحرّر، 69 وما بعدها. - الزغلامي، عبدالعزيز: عبدالحميد بن باديس، جوهر الإسلام، س5 ع7، 1393هـ/1973م، 17 وما بعدها.

وكان حرّ التّفكير، وله نشاطات كثيرة في الجمعيّة الخلدونيّة [336] وامتاز بالفقه والأدب، ويُعتبر أحد أعيان التّدريس بالجامع الأعظم [337] ورائد النّهضة الثقافيّة بتونس [338].

– **آثاره**: ألفيّة في الجغرافيا، وكانت وفاته بتونس سنة (1342هـ/1924م) ودُفن بالقيروان [339].

– **علاقته بالشيخ جعيّط**: أخذ عنه الشيخ الصغرى والوسطى، ولاميّة الزقّاق بشرح التّاودي، وشرح مختصر السّعد إلى مختصر الفصل والوصل، مع تتبّع ما كتبه السيّد الشّريف وعبدالحكيم السيلكوتي على المطوّل، وشرح المحلّي على جمع الجوامع من مباحث السّنة سنة (1324هـ/1906م) و(1328هـ/1909م) وقطعة كبيرة من المُغني لابن هشام بشرح الدّماميني، مع تتبّع ما كتبه الكاتبون من المصريّين المتأخّرين، وكذلك بتتبّع الحواشي الهنديّة [340] وكانت أغلب قراءات الشيخ جعيّط عن العلامة محمد النّخلي القيرواني [341].

* **الشيخ محمد النّجّار:**

– **نسبه وتعلّمه**: هو الشيخ محمد بن عثمان بن محمد النّجّار، قيرواني الأصل وتونسي الدّار، وُلد سنة (1255هـ/1839م) وأمّه شقيقة الشيخ محمود قابادو، درس بالجامع الأعظم عن أكبر علماء العصر يومئذٍ، الشيوخ سالم بوحاجب ومحمد

---

[336] Sayadi : Al Khaldounya، 143

[337] ابن عاشور، محمد الفاضل: الحركة الأدبيّة، 36.

[338] أبو خليل، شوقي: الإسلام وحركات التّحرّر، 69 وما بعدها.

[339] مخلوف: شجرة النّور، 425 رقم 1688. – محفوظ: تراجم المؤلّفين، 26/5. – بوذينة: مشاهير التّونسيّين، 437. – Sayadi : op. cit، 90.

[340] جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره، جوهر الإسلام، س 9 ع4، 1397هـ/1977م، 48.

[341] بسيّس، محمد الصّادق: ترجمة شيخ الإسلام الجديد، الزهرة، 1364هـ/30 مارس 1930.

الطاهر ابن عاشور الجدّ، ومحمد معاويّة ومحمد البنّا (- 1283هـ/1846م) [342].

- وظائفه:

بعد تخرّجه عُيّن الشيخ النّجّار مدرّساً بالزيتونة عام (1272هـ/ 1856م) وانتخب مدرّساً من المرتبة الثانية عام (1284هـ/1868م)، ثمّ ارتقى إلى الطبقة الأولى عام (1287هـ/1891م) [343]. وأقرأ الأصول والفقه والتّفسير والبلاغة والمنطق، وختم الكتب العالية كشرح الزّرقاني على المختصر والعضد على أصليْ ابن الحاجب، والصحيحين والموطّأ [344]. وكان عالماً كبيراً واسع الاطّلاع، مشهوراً بعلمه وصلاحه، ويختلف مع شيخه سالم بوحاجب في المنهج الفكري، فهو كان من النّاقدين لمجلّة المنار المصريّة التّي يترأسّها محمد رشيد رضا، والصادرة سنة (1315هـ/1898م)، والتّي يؤيّدها الشيخ سالم بوحاجب[345]، وُلّيَ الإفتاء سنة (1319هـ/1901م)، وكان يجمع بين الفتوى والتّدريس حتّى وفاته سنة (1331هـ/1913م)، تاركاً الكثير من الآثار المخطوطة والنّادرة، منها مجموع فتاوى، وبغية المشتاق في مسائل الاستحقاق[346].

- علاقته بالشيخ جعيّط:

أخذ عنه الشيخ جعيّط نحو جزئين من القرآن الكريم بتفسير البيضاوي، وبتتبّع حاشية عبدالحكيم السيلكوتي على المطوّل وحاشية السّعد على الكشّاف[347].

342 مخلوف: شجرة النّور، 391، رقم 1564م. - بوذينة: مشاهير التّونسيّين، 325.

343 محفوظ: تراجم المؤلّفين، 16/5.

344 مخلوف: م.ن، 422 رقم 1680.

345 ابن عاشور، محمد الفاضل: الحركة الأدبيّة، 73 وما بعدها.

346 مخلوف: م.ن، 421. - الخضر، حسين: تونس وجامع الزّيتونة، 97 وما بعدها. - محفوظ: م.ن، 16/5 جعيّط: الطريقة المرضية، 288. - بوذينة: م.ن، 437.

347 جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط:حياته وآثاره، جوهر الإسلام، س9 ع4، 1397هـ/1977م، 48.

3 – استفادته من شيوخه:

يتبيّن ممّا سبق ذكره أنّ الشيخ جعيّط قد تتلمذ على أبرز شيوخ عصره، الّذين كانت لهم اليد الطّولى في إصلاح التّعليم الزّيتوني أيّام الحماية، والذين شهدت كتب التّراجم بتبحرّهم في العلوم الشرعيّة والأدبيّة، وكانت استفادة الشيخ جعيّط من شيوخه من النّاحيتين العلميّة والإصلاحيّة، كما تأثّر بالجوانب الإيجابيّة من حياتهم وأصبح بذلك أمّة برأسه، يجمع معاصروه وطلبته على تضلّعه في العلوم الشرعيّة والأدبيّة، وعلى حرصه على التّغيير والإصلاح.

– استفادته العلميّة:

يرى الشيخ كمال الدّين جعيّط أنّ والده، كان ميّالاً للأدب منذ شبابه [348]، ثمّ أخذ في تعلّم قواعد اللّغة العربيّة من الشيخين عمر بن عاشور وأحمد بيرم، واستفاد منهما أيّما استفادة، حيث اشتدّ ساعده في النّحو والصّرف والبلاغة، وصار معدوداً من فرسانها، وكان إذا ألقى أحد الشيخين على الطلبة سؤالاً، كان الشيخ جعيّط السبّاق إلى الجواب، وكثيراً ما كان يُجيب الشيخ أحمد بيرم إذا كان السؤال كتابيّاً، يُجيبه نظماً حتّى يظهر بذلك تفوّقه [349].

إلاّ أنّ الشيخ جعيّط لما عُيّن مفتياً مالكيّاً بالمحكمة الشرعيّة سنة (1337هـ/1919م) [350] وجد نفسه أمام فحول من الجامع الأعظم مثل الشيخ سالم بوحاجب، والشيخ محمد الطيّب النّيفر، والشيخ إبراهيم المارغني، والشيخ محمد الطّاهر ابن عاشور، فانكبّ على تعلّم أصول الفقه بمفرده، وبذل مجهوداً خاصّاً [351] يُضيف إلى المادّة العلميّة التّي أخذها عن أكبر أساطين الأصول في الجامع الأعظم من

[348] لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 18 أفريل 1993.

[349] جعيّط،كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره، جوهر الإسلام، س9 ع4، 1397هـ/1977م، 47.

[350] جعيّط، كمال الدّين:م.ن، س 9 ع6، 1397هـ/1977م، 71.

[351] لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 18 أفريل 1993.

المالكيّة والأحناف، وهم الشيوخ محمد بن حمّودة جعيّط ومحمد النّخلي القيرواني، ومحمد الصادق بن ضيف، ومصطفى بن الخوجة، ومصطفى رضوان، وصالح الهواري، وأحمد جعيّط، وذلك بعد أن حفِظ متن جمع الجوامع عندما كان صغيراً في كُتّاب والده [352].

وهذا بديهيّ أن يجعل الشيخ جعيّط يتخصّص في علم الأصول، ويصبح من أجود فُرسانه في عصره.

كما استفاد من الشيخ سالم بوحاجب في علوم الحديث، ممّا أهّله للتصدّر لرواية وشرح الأحاديث النّبويّة في الأختام الرمضانيّة، وكتابه «مجالس العرفان ومواهب الرحمن» خير دليل على تبحّره في فنّ الحديث ومصطلحه.

- استفادته الإصلاحيّة:

شارك بعض شيوخه في كامل لجان إصلاح التّعليم الزّيتوني، وكان لهم دور متميّز في تحسين أوضاع التّعليم بالجامع الأعظم، حيث شارك شيوخه سالم بوحاجب، ومحمد الطيّب النّيفر، وصالح الشّريف، ومصطفى ابن الخوجة في لجنة الإصلاح الأولى [353]، وشارك شيوخه سالم بوحاجب وأحمد بيرم، والطاهر بطيخ في لجنة الإصلاح الثانية [354]، وشارك شيخاه سالم بوحاجب وأحمد بيرم في اللّجنة الثالثة [355]، وقام الشيخ جعيّط بمشاركة أستاذه أحمد بيرم في لجنة الإصلاح الرّابعة [356].

---

[352] بسيّس،محمد الصّادق: ترجمة شيخ الإسلام المالكيّ الجديد، الزهرة، 1364هـ/30 مارس 1945م.

جعيط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره، جوهر الإسلام، س 9 ع4، 1397هـ1977م، 46.

[353] ابن الخوجة، محمد:معالم التّوحيد، 53 وما بعدها. - الزّيدي: الشعبة العصريّة، 56.

[354] ابن الخوجة: م.ن، 55 وما بعدها. - الزّيدي: م.ن، 58.

[355] ابن الخوجة: م.ن، 56. - الزّيدي: م.ن، 62.

[356] ابن الخوجة: م.ن، 57. - الزّيدي: م.ن، 64.

ونظراً لطول عمر الشيخ سالم بوحاجب، ولكثرة الشيوخ الذين تخرّجوا على يديه والذين تتلمذ لهم الشيخ جعيّط، وهم: محمد الشاذلي ابن القاضي، ومحمد النّجّار، ومحمد بن حمّودة جعيّط [357] وأحمد بيرم ومحمد الخضر حسين، ولطول ملازمة الشيخ جعيّط له، وللمنهج الإصلاحي الذي سلكه سالم بوحاجب طِوال حياته، فإنّ الشيخ جعيّط كان من أنصار هذه المدرسة، ومن المؤيّدين لها، والذين انتهجوا مسلكها لما تقلّد الكثير من الوظائف الحسّاسة، التّي كانت في حاجة ماسّة إلى الإصلاح.

كما تكوّنت عند الشيخ ضرورة التّغيير، من الأفكار النّيّرة التّي امتاز بها شيخه محمد النّخلي القيرواني، والذي كانت أغلب قراءات الشيخ جعيّط.وللشيخ جعيّط علاقات متينة مع شيوخه، حيث تولّى مع البعض منهم الفتيا في المحكمة الشرعيّة.

4 - حصوله على التّطويع:

بعد أن انكبّ الشيخ جعيّط سنين طويلة على التّحصيل، وبعد أن ملأ وطابه من العلوم الشرعيّة والأدبيّة، شارك في أوّل امتحان بالجامع الأعظم يخوّل لصاحبه الحصول على شهادة التّطويع، وذلك (سنة 1324هـ/1904م) [358]، وهي شهادة يتحصّل عليها الطالب بعد أن يُجري امتحاناً في شكل مقالة تحرّر ارتجالا، وعلى مرأى من المراقبين في باب من أبواب الفقه، ثمّ يلقي درساً في فنّ من الفنون حسب القرعة -أي حسب ما تقع عليه يد الطّالب من أوراق كثيرة فيها دروس العلوم- وبعد النّجاح تُلقى عليه أسئلة شفويّة، ويتولّى هذا الامتحان المشايخ النّظّار بأنفسهم، ويقع الامتحان في مجمع هامّ يشهده من يشاء من المدرّسين والطّلاب وغيرهم [359].

---

[357] مخلوف: شجرة النّور، 426.

[358] جعيط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره، جوهر الإسلام، س 9 ع4، 1397هـ1977م، 48.

[359] ابن عاشور،محمد الطّاهر: أليس الصّبح بقريب، 98.- الخضر، حسين: تونس وجامع الزيتونة، 29 وما بعدها.

يقول الشيخ كمال الدّين جعيّط: « كان الامتحان الذي تقدّم له الشيخ جعيّط سنة (1324هـ/1904م) موضوع مقالته في كتاب النّكاح على مقتضى الفقه المالكي، ولم يكتفِ الشيخ بالاقتصار على مذهب إمام دار الهجرة، بل ذكر مذهب الإمام الأعظم وأطالَ الكتابة، حيث قدّم موضوعاً ذكر فيه فروعاً من المذهبين معلّلاً كثيراً منها، وكان نبوغه سبباً في رسوبه، حيث ردّت المقالة لأنّه ذكر فيها أنّ الأمَة إذا وطئها أحد الشريكين فإنّ ذلك يوجب قيمتها، مع أنّ المسألة في المذهب المالكي مقيّدة بما إذا حملت الأمَة من أحد الشريكين فأطلق الشيخ في موضوع التّقييد.

كما ذكر في المقالة أنّ للوليّ أن يردّ العقد، إذا تزوّجت المرأة من غير كفء في المذهب الحنفي ولو ولدت الأولاد، مع أنّ مشهور مذهب أبي حنيفة أنّ ليس للوليّ الردّ إذا ولدت الأولاد حسبما جاء في الهداية [360].

ولم تمعن اللّجنة في المقال فأسقطته، ولم تكن هناك دورة أخرى للتّدارك، فتأثّر الشيخ شديد التّأثّر، في حين كان متيقّناً من تفوّقه على أقرانه [361]، وأنشأ بالمناسبة قصيدة تعيب بالمشايخ النّظّار الذين تتركّب منهم اللّجنة، وهم الشيوخ: محمد بن أحمد بن الخوجة (-1325هـ/1907م)[362] وأحمد الشّريف (-1337هـ/ 1920م)[363] ومحمود بن محمود [364] ومحمد القصّار (-1334هـ/ 1916م) [365]، يقول فيها:

---

[360] هو مختصر كتاب لعليّ بن أبي بكر المرغيناني الحنفي (- 593هـ/1197م) سمّاه: «بداية المبتدئ ونهاية المنتهى». - اللّكنوي: الفوائد البهية، 141. - طاش كبرى زادة: طبقات الفقهاء، 98.

[361] لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 10 ديسمبر 1992.

[362] ابن عاشور، محمد الفاضل: تراجم الأعلام، 319. - الكتّاني: فهرس الفهارس، 285. - بوذينة: مشاهير التّونسيّين، 357.

[363] مخلوف: شجرة النّور، 424 رقم1685. - بوذينة: م.ن، 61.

[364] شيخ الإسلام الحنفي ووالد الشيخ محمد المختار بن محمود.

[365] انظر مثلاً: بوذينة: مشاهير التّونسيّن 413.

الطّويل

يـريـد أخ الـعرفـــان نـشـــر الـتّـوادد
بواكِف عدل للنجاح مساعــــــــد
ويأبى بنـو الأغـراض إلاّ تـشـتّـتـــا
بهضهم حقوق واعتدا كالأوابــــــد
ويـسعـفـهـم دهـــر يزفّ رئـاسـة
إليهم ليغتالوا موالي المحامــــــــد
ويحنق ذا اللبّ الحديد تقدّم الشبليد على من بالمعارف سائـــــد
ولـم يـك جـــور الدّهر بدعاً وإنّما
عسير على الإنسان قلب العوائــــد
فرِد مورد التّسليم واحمل لظى الجوى وهنّ حيثما ألقيت دون المشاهــــد
فَما طـــرح درّ أو نـضـار بضـائـر
إذا مرّ في كف امرئ غير ناقــــــد
وهل يمدح الخيل العتاق عصائـب
يرون ظهور العير خير المقاعــــــد
ومن كان تنعـــاب الـغراب يـهـزّه
وليس إلى صدح الهِزاز بواجــــــد
تعيب جـمـوع غـادة[366] بمعـارف
دعـتـه الـتفـريـع وفـهـم الـقـواعـد
فقالوا انبذوها قد أطالت وأجرمت
لـتـحـسيـنـها جيـداً لـهـا بـقـلائــد[367]

[366] الغادة: المقالة.

[367] المراد بذلك ذِكره للمذهبين الحنفي والمالكي.

كأن ما رأوا أنّ القمــــــامــة ذلّــة
وأنّ عــطــول[368]الجـيـد شأن القلائد
ومــن عدّ حسن الطول ذنباً فقل له
سلاماً[369]وصبراً عن جوى متصاعد
مضى ناصروا أهل المعارف ناشروا العوارف في الأرجا هدروا الفوائد
وأعقبهم[370] خـلـف أضـاع فـليتـه
تـذكّـر مـا يـلـقـون يـوم الـشّدائـد
أبـادوا جنـاحي باتّـهام[371] وأنّنـي
بـريء وربّ الـخـلـق أعـدلُ شاهـد
ولـو كشفوا الأنجاب من تحت رغـوة
صريـح لِبان شـافـيـات جـيـائـد
ولِم لا وإنّـي ذو لـسانـيـن جـامـع
بـصـارم فـكـر زائـغـات الشّـوارد
ولي هِمّة من دونها أنجم الـسّمـاء
تُراود نفسي عن قلى ذي الـموارد
فهيهات أن أصغي لناجع نـصـحـهـا
وأحـمـل ذلاًّ منشداً قـول مـاجـد[372]

[368] المراد أنّ العطل شأن الإباء.

[369] تلميح إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (سورة الفرقان:63).

[370] تلميح إلى قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ (سورة مريم:69).

[371] إشارة إلى ما كتبته الصّحف من اتّهام التّلامذة بأنّهم أدخلوا كتابات في الامتحانات. - لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 10 ديسمبر 1992.

[372] تضمين.

وألصق أحشائي ببرد ترابه
وإنْ كان مخلوطاً بسمّ الأساود[373]

وقرّر الشيخ جعيّط الانقطاع عن دروس الجامع الأعظم، والتّوجّه إلى تعلّم اللّغة الفرنسيّة، ولكن والده أقنعه بأنّ الرسوب ليس نقصاً متمثّلاً ببيت المتنبّي:

الوافر

ولم أرَ في عيوب النّاس شيئا
كنقص القادرين على التّمام

ورجع الشيخ تدريجيّاً إلى المراجعة، واستعدّ للامتحان المقبل بعزم وثقة، وقدّم مطلباً للنظارة العلميّة في المشاركة جاء فيه:

«هُداة الأمّة وبدور الدّين، الذين يستظلّ لأنوار أفكارهم في ليالي الشّدائد المدلهمّة، من طابوا محتدا وكرموا نجارا، وأصبحوا للسّنة حماة وأنصارا، وساسوا الفئة العلميّة، وكانوا عليها نظّاراً، لا زالوا للعلم تاجاً وسوراً وسوارا، ولا برحوا يشيّدون معالمه ويخلّدون له آثاراً، أمّا سلام كطيب عُرفكم تعمّكم نفحاته، ورحمة الله وبركاته، فإنّ ابنكم محمد العزيز جعيّط أحد المتطوّعين بالجامع المعمور، يطلب من السيادة اعتباره ممّن رام أن يجري حلبة المناظرة جياده، والله يبقيكم ومن سوء الطواق يقيكم، والسّلام، وكتب في ذي القعدة سنة (1325هـ/1905م)[374].

ولّما حان وقت الامتحان شارك فيه، وظهر تفوّقه على أقرانه، وأحرز على شهاد التّطويع سنة (1325هـ/1905م) [375]، بعد أن حصل على أقصى الأعداد المعيّنة لمواد الامتحان جزاء ما بذله من الأوقات في التّعلّم [376].

[373] المقارب (يحتفظ الشيخ كمال الدّين جعيّط بهذا النّظم في خزانته).

[374] لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 10 ديسمبر 1992.

[375] محفوظ: تراجم المؤلّفين، 2/297 وما بعدها. - جعيط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره، جوهر الإسلام، س 9 ع4، 1397هـ1977م، 49.

[376] بسيّس، محمد الصّادق: ترجمة شيخ الإسلام الجديد، الزهرة، 1364هـ/30 مارس 1945.

وهذا نصّها طبق ما جاء في دفتر الشّهادات:

«الحمد لله حمداً يلائم كماله ولا يحصى إحسانه ونواله، وعلى نخبة الرّسالة وعين الرّحمة المنثالة صلاة وسلاما يعمّان صحبه وآله. أمّا بعد فإنّ الفقيه النّبيه المشارك سي محمد العزيز جعيّط، المتقلّد لهذا الدفتر ممّن تقدّم لمجلس الامتحان السّنوي بسراية المملكة الواقع في عامي التّاريخ، وقضى يتقدّمه ما يلزم من أداء واجبات فصول القرار الوزيري المؤرخ في 25 ربيع الثاني وفي 6 جوان من سنتي التّاريخ، عدد 433، الصادر على كيفيّة إجراء امتحان تلامذة جامع الزّيتونة، أدام الله عمرانه، الرّاغبين في الحصول على رتبة التّطويع، ومن تلك الواجبات إقراؤه لدرس في الفقه من شرح الخرشي على المختصر الخليلي، من قول المصنّف: «الوليمة مندوبة» إلى قوله: «وفي وجوب لكلّ المفطر». وأنتج النّظر أن يكون هذا التّقدّم مستحقّاً لرتبة التّطويع، فأذن له في ذلك ليزداد رغبة في تحصيل الكمالات العلميّة، والله وليّ الهداية والإعانة لا ربّ سواه سبحانه، بتاريخ يوم الثلاثاء من 5 شهر جمادى الثانية، ومن 16 جويلية الافرنجي سنة (1325هـ/1907م).محمد ابن الخوجة، أحمد الشّريف، محمود بن محمود، محمد القصّار »[377].

[377] دفتر الشّهادات يحتفظ به الشيخ كمال الدّين جعيّط، لقاء يوم 10 ديسمبر 1992.



الباب الثّاني

الشّيخ جعيّط في سلك التّدريس: نشاطاته وإصلاحاته

الفصل الأوّل: الشيخ جعيّط المدرّس

1 - مشاركة الشيخ جعيّط في مناظرات التّدريس:

كانت مناظرة التّدريس بعد قانون (1291هـ/1875م) [378] حرّة، ومعنى ذلك أن يجتمع المشايخ النّظّار، ويعيّنون موضوعاً من مختصر خليل بشرح عبدالباقي الزّرقاني، وذلك بعد صلاة العصر، ويكلّف المتناظرون بإلقاء درس فيه صبيحة يوم الغد، ويذهب المتناظرون إلى منازلهم قبل إلقائه ويستعينون بمن شاؤوا من العلماء، وبما شاؤوا من المصادر والمراجع، وربّما ترشّح بسبب هذه الإعانة وأحرز على هذا الوظيف، من هو دون غيره من حيث الكفاءة العلميّة والقيمة الذّاتية [379].

وبعد أن تحصّل الشيخ جعيّط على شهادة التّطويع، شارك في مناظرة التّدريس من الطبقة الثانية في (5 ذي الحجّة 1328هـ/8 ديسمبر 1908م)، وأحرز على قصبة السّبق فيها [380].

يقول الشيخ كمال الدّين جعيّط: «ولمّا تولّى الشيخ يوسف جعيّط الوزارة الكبرى حوّل طريقة المناظرة إلى وقتيّة، بتعيين المشايخ النّظّار الموضوع صباحاً، وتكليف المتناظرين بإلقاء درس فيه بعد أربع ساعات من وقت التّعيين، ويُجمع المتناظرون في مكان واحد منفرد خالٍ من غيرهم، ويمكّنون من الكتب التّي يطلبون مطالعتها، و ويلزم كلّ واحد من تمكين غيره من المتناظرين بما طالعه من الكتب وذلك قطعاً لكلّ لسان.

---

[378] ابن عاشور: أليس الصّبح بقريب، 117 وما بعدها.

[379] جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره، جوهر الإسلام، س9 ع6، 1397هـ/1977م، 68.

[380] م.ن، س9 ع4، 49.

وكانت أوّل مناظرة جرت على هذه الطريقة، هي المناظرة التّي شارك فيها عدد من المترشّحين، ومن بينهم: الشيخ جعيّط والشيخ محمد الصادق النّيفر، وهي مناظرة التّدريس من الطبقة الأولى، وبما أنّ طريقة المناظرة كانت بأمر من الشيخ يوسف جعيّط، أرجفت الأراجيف وتحدّث النّاس عن العلاقة بين نفوذ الشيخ جعيّط وطريقة المناظرة، وأرغمت الشيخ جعيّط على كتابة مقالة تحت عنوان: «دفع التّمويه والتّلبيس عمّا قيل في مناظرة التّدريس»، قال فيها: «كتبت هذه الأسطر صدعاً للحقّ ونشراً لراية الصّدق، حيث كثرت الأراجيف من اللّفيف في زفاف الخطّة لمن جمع بين المجد التّالد والطّريف، حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبيّن لهم الحقّ، نعوذ بالله من حسد يسدّ باب الإنصاف، ويحمل صاحبه على سلوك جناح الاعتساف» [381].

وصدر القرار الوزيري بإجراء المناظرة يوم الأحد (4 سبتمبر 1330هـ/ 1910م)، ولمّا حان يوم إنشاء المقالة الفقهيّة، وضح لذي عينين أنّ مقالة الشيخ جعيّط اشتملت على رقّة النّسج وإحكام الرّبط وصحّة الفقه، واستيفاء الشروط وكثرة الفروع مع بيان مداركها، وبذلك أحرزت على أقصى الأعداد.

ولمّا كان يوم إلقاء الدّرس، ضاق نادي المناظرة بالحاضرين وألقى المتناظرون الدّروس، وكان الرّامي عن قوس الإجادة بإجماع الحاضرين من المدرّسين والتّلامذة الشيخ جعيّط.

ومن غد ذلك اليوم، اجتمع المشايخ النّظّار لإلقاء ستّة أسئلة من الفقه والنّحو والصّرف والبلاغة والمنطق والحساب، فلم يجب على جميعها بأحسن جواب إلاّ الشيخ جعيّط، ولذلك سُمّي مدرّساً من الطبقة الأولى في (10 ربيع الأنوار 1329هـ الموافق لـ 11 مارس 1911) [382]، وهي خاتمة الوظائف التّدريسيّة بالجامع الأعظم [383].

---

381 جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره، جوهر الإسلام، س 9 ع6، 1397هـ/1977، 96.

382 بلحسن: التّقويم التّونسي، 79. - جعيّط: الشيخ جعيّط حياته و آثاره، 69.

383 محفوظ: تراجم المؤلّفين، 2/298. - بسيّس، محمد الصّادق: شيخ الإسلام المالكي الجديد، الزهرة، 1364هـ/30 مارس 1945م.

وبعد أن استكمل عدّته من العلوم الآلية بانكباب لا يعرف الفتور والملل، انتصب الشيخ جعيّط للتّدريس في الزيتونة والصادقيّة، ومكث يعلّم نحواً من نصف قرن، بلا انقطاع عن إضاءة العقول بأنوار المعرفة، وشرح الصّدور بهداية الإسلام[384].

2 - الشيخ جعيّط المدرّس بالجامع الأعظم:

أ – عضويّته في لجنة تنظيم الكُتب:

بعد أن عُيّن الشيخ جعيّط مدرّساً من الطبقة الأولى، انتخب للعضوية في لجنة تنظيم كتب الجامع الأعظم في (2 ربيع الأوّل 1331هـ/8 فيفري 1913م)[385]، ويحوي التّنظيم الكُتب المقرّرة للتّدريس، وترتيب الخزائن والرّفوف الموجودة بالجامع الأعظم، وانتقاء الكُتب المعتمدة حسب الفنون والاختصاصات، ثمّ كُلّف بالتّدريس بالزّيتونة.

ب – رتبة الأستاذيّة:بعد الإصلاح الذي تمّ سنة (1343هـ/1930م)، والذي وقع بمقتضاه إحداث رُتبة جديدة من المدرّسين، وهي رُتبة الأستاذيّة، ارتقى إليها ثمانية مشايخ هم أساتذة التّعليم العالي، وذلك في تاريخ (12 ذي القعدة 1353هـ/14 فيفري 1935م) [386]، وهم أبرز مدرّسي الطبقة الأولى من المالكيّة والحنفيّة، ومن بينهم الشيخ جعيّط [387] الذي تولّى تدريس الكتب العليا، وتخرّجت على يديه نُخبة نيّرة من الطلبة.

---

[384] بسيّس، محمد الصّادق: ترجمة الشيخ جعيّط، الملحق الثقافي، 1389هـ/16 جانفي 1970م.

[385] بسيّس، محمد الصّادق: ترجمة شيخ الإسلام المالكي الجديد، الزهرة، 1364هـ/30 مارس 1945م.

جعيط، كمال الدّين: ترجمة والده المرقونة، 7

[386] جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره، جوهرة الإسلام، س 9 ع6، 1397هـ/1977م، 71.

[387] ابن عاشور، محمد العزيز: جامع الزيتونة: المعلم ورجاله، 119.

ت – قائمة الكتب التّي درّسها: درّس الشيخ جعيّط الكتب الابتدائيّة والمتوسّطة على اختلاف أنواعها وتباعد أغراضها من نحويّة وصرفيّة وبلاغيّة وفقهيّة وأصوليّة، وكتب الحديث والتّفسير...

ودرّس من الكتب العلميّة العليا المختصر الخليلي بشرح الزّرقاني وحواشيه، والإشراف على مسائل الخلاف للقاضي عبدالوهاب البغدادي (-422هـ/ 1031م)[388]، والإلمام في أحاديث الأحكام بشرح محمد بن علي بن دقيق العيد الشافعي المالكي (- 702هـ/1302م) [389] وصحيح مسلم (-261هـ/ 825م) بشرح محيي الدّين يحيي بن شرف النّووي الشّافعي (-677هـ/ 1278م)[390]، وشرح محمد بن خلف الأبّي الوشتاتي (-828هـ/1425م). [391]

ومقدّمة عثمان ابن عبدالرحمن بن الصّلاح الشّهرزوري (- 643هـ/1245م)[392].

ودرّس الشيخ جعيّط تفسير آيات الأحكام، لأبي بكر محمد بن عبدالله بن العربي (-543هـ/1148م) [393]، وأسرار التّنزيل للبيضاوي، وجمع الجوامع لتاج الدّين عبدالوهاب بن عليّ بن السّبكي (-771هـ/1033م) [394]، بشرح جلال الدّين

---

[388] الشّيرازي: طبقات الفقهاء، 168 وما بعدها. - ابن خلّكان: وفيات الأعيان، 382/1. - ابن العماد: شذرات الذّهب، 223/3. – البغدادي: هدية العارفين، 637/1. - مخلوف: شجرة النّور، 103 رقم 266.

[389] السّبكي: طبقات الشافعيّة، 2/6. - الذّهبي: تذكرة الحفّاظ، 262/4. - ابن العماد: شذرات الذّهب، 5/6. - الزّركلي: الأعلام، 171/7.

[390] السّبكي: م.ن، 168/5 .- الذّهبي: م.ن، 250/4 وما بعدها. - ابن العماد: م.ن، 354/5. - كحالة: معجم المؤلّفين، 202/3.

[391] مخلوف: شجرة النّور، 244 رقم 874. -الزّركلي: م.ن، 396/6. - كحالة: م.ن، 287/9.

[392] ابن العماد: م.ن، 221/5. - ابن خلّكان: وفيات الأعيان، 393/1. – البغدادي: م.ن، 654/1. الحجوي: الفكر السّامي، 339/2. - كحالة: م.ن، 257/6.

[393] الذّهبي: م.ن، 64/8. - ابن العماد: م.ن، 141/4. - البغدادي: م.ن، 90/2، - مخلوف: م.ن، 136 رقم 408.

[394] ابن العماد: م.ن، 221/6. - البغدادي: م.ن، 639/1.

محمد بن أحمد المحلّي (-864هـ/1459م) [395] وحواشيه، ومختصر عثمان ابن الحاجب الأصلي بشرح عضد الدّين الإيجي، وكتاب الموافقات للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطي الشّاطبي (- 790هـ/1388م) [396]، والتّنقيح في الأصول لشهاب الدّين القرافي[397].

ث - دروس الشيخ جعيّط في المرتبة العليا:

درّس الشيخ جعيّط مادّة الفقه والحديث والتّفسير، لكنّه تفرّغ لتدريس فنّ الأصول.

- دروسه في مادّة الفقه:

قام الشيخ جعيّط بتدريس مختصر خليل بشرح عبدالباقي وحواشيه، وكانلا يتعصّب للإمام خليل، كما شاع عن بعضهم أنّهم يقولون نحن خليليّون[398].

وكان لا يجمد على أقوال الفقهاء التّي لا يؤيّدها دليل، ولا يتعصّب لكتب معيّنة في المذاهب، وهذا ما جعله يختار كتاب الإشراف على مسائل الخِلاف للقاضي عبدالوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي لتدريسه، فهو الذي كان له الفضل في إدماجه ضمن الكتب التّي يقع تدريسها لطلبة المرتبة العليا لّما تولّى المشيخة، لأنّ موضوعه في المسائل الخِلافيّة بين الإمام مالك بن أنس (- 179هـ/795م)[399]، وغيره

[395] السّخاوي: الضوء اللاّمع، 7/39. - ابن العماد: شذرات الذّهب، 7/303. - البغدادي: هدية العارفين، 2/202.

[396] البغدادي: إيضاح المكنون، 2/127. - مخلوف: شجرة النّور، 231 رقم 828. -الحجوي: الفكر السّامي، 2/248. - كحالة: المعجم/ 1/118.

[397] جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره، جوهر الإسلام، س9 ع6، 1397هـ/1977م، 72.

[398] محفوظ: تراجم المؤلّفين، 2/298.

[399] ابن النّديم: الفهرست، 280. - عياض: ترتيب المدارك، 1/64. - ابن خلّكان: وفيات الأعيان، 4/135. مخلوف: شجرة النّور، 52 رقم 1.

من أئمة المذاهب الأخرى، وكان الكتاب مخطوطاً بالمكتبة الأحمديّة [400] فقامت بطبعه مطبعة الإرادة بتونس في بداية الأربعينات في جزئين، في طبعة رديئة ومليئة بالأخطاء، وكان الشيخ يتولّى تدريس المواد الفقهيّة وإصلاح الأخطاء المطبعيّة [401]. يقول الشيخ محمد الصادق بسيّس: « ولقد رأيناه يحلّ عقده، ويحلّل مركّبه، ويصحّح أغلاطه، ويصوّب سِهامه نحو أغراضه ويشرحه» [402].

وقام الشيخ جعيّط بتدريسه بدءاً من باب البيوع، وقامت المجلّة الزيتونيّة بنشر الدّرس الأوّل، وغايتها التّيسير على خِرّيجي الجامع الأعظم، المتعطّشين لمناهله والذين تمنعهم أشغالهم من تتبّع دروسه في إرواء نفوسهم وشِفاء عِلّتهم[403]. وكانت طريقة القاضي عبدالوهاب في تأليفه، هي تقسيم الأبواب الفقهيّة إلى مباحث ومسائل.

وأسلوب الشيخ جعيّط في تدريسه، أنّه عندما ينتصب لإقراء الإشراف، يقول لطلبته: « نحن اليوم مالكيّة وشافعيّة...» [404]، ثمّ يبدأ درسه ببسط المسألة من الإشراف قائلاً: « قال القاضي عبدالوهاب في الإشراف...» ثمّ يترك الكتاب جانباً، ويغوص في المباحث الفقهيّة، والخلافات المذهبيّة، مستخدماً في إقرائه ذرائع الاجتهاد في فهم المدارك والأدّلة التّي أوجبت اجتهاد الأئمة إنْ خطأ أو صواباً وإنْ قوّة أو ضعفاً.

قال الشيخ محمد الصادق بسيّس: «وبذلك يخرجنا من مضيق التّعصّب المذهبي الخاصّ إلى آفاق البحث عن الحقّ في مجاله الحرّ الفسيح، فيوما يأتينا قائلاً بعد أن يتحقّق أن مدرك الحنفية هو الأقوى والأولى: «نحن اليوم حنفيّة، وفي يوم آخر

---

[400] بسيّس، محمد الصّادق: ترجمة الشيخ جعيّط، الملحق الثقافي العمل 16 جامفي 1970م.

[401] لقاء مع الشيخ محمد الطيب بسيّس يوم 27 ماي 1992.

[402] بسيّس، محمد الصّادق: ترجمة شيخ الإسلام المالكي الجديد، الزهرة، 1364هـ/30 مارس 1945م.

[403] المجلّة الزيتونيّة، ج8 م5/23 وما بعدها.

[404] لقاء مع الشيخ محمد الطيّب بسيّس، يوم 27 ماي 1992.

مالكيّة وفي يوم ثالث شافعيّة، ويردف هذا التّحرّر من التزام التّقيّد بمذهب معيّن، ويقول: «نحن أبناء الدّليل حيث مال نميل وغبار الخلاف ينجلي عن فاضل ومفضول»[405].

وبعد أن يبتعد بطلبته عن الإشراف، يعود إلى القاضي عبدالوهاب ويوضّح وجهة نظره [406]، وكان غالباً ما يخالف القاضي ويردّ عليه، لأنّ صاحب الإشراف عاش أيّام التّعصّب المذهبي في العراق، ممّا حمله على الدّفاع على مذهبه بتقديم الأدلّة الصحيحة والواهية [407]. وبعد أن أنهى الشيخ جعيّط كتاب البيوع من الإشراف سنة (1362هـ/1943م)، سلّمه إلى الشيخ أحمد بن ميلاد، الذي توفّي في حادث أليم بطريق القيروان، وقُبر معه هذا المرجع الهامّ، ولم يجد الشيخ كمال الدّين جعيّط وغيره من شيوخ الزّيتونة [408] أثراً لهذا الكتاب المليء بتعليقات الشيخ جعيّط [409]، ثمّ تولّى الشيخ محمد الزغواني (-1399هـ/ 1979م)[410] تدريس الإشراف، وكان غالباً ما يُدافع عن القاضي عبدالوهاب ويتبنّى أدّلته ويزكّيها [411].

- دروسه في مادّة الحديث:

قام الشيخ جعيّط بتدريس كتاب الإلمام في أحاديث الأحكام، بشرح تقيّ الدّين محمد بن علي بن دقيق العيد [412] إلى أن ختمه، ومقدّمة ابن الصّلاح الشهرزوري،

---

405 بسيس، محمد الصّادق: ترجمة الشيخ جعيّط، الملحق الثقافي، العمل، 16 جانفي 1970.

406 جعيّط: درس من البيوع، المجلّة الزيتونيّة، ج8 م5/207 وما بعدها.

407 لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 10 نوفمبر 1992.

408 من بينهم الشيخ عثمان الحويمدي: لقاء معه يوم 02 مارس 1991.

409 لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 14 جويلية 1992.

410 محفوظ: تراجم المؤلّفين، 2/423. - بوذينة: مشاهير التّونسيّين، 366.

411 لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 10 نوفمبر 1992.

412 خليفة: كشف الظنون، 1/158.

وصحيح الإمام مسلم بشرح النّووي، والأُبّي في كتابه إكمال الإكمال، وكان الشيخ لا يتقيّد بمذهب من المذاهب، كما كان متبحّراً في المسائل العلميّة واسع المعرفة، متفتّح الفكر، وله سعة اطّلاع وطول باع، ممّا جعل دروسه ميداناً للعلم الفسيح والثقافة العالية [413]، وشرحه للأحاديث النّبويّة في الأختام الرمضانيّة خير شاهد على ذلك[414].

ويروي الشيخ محمد الصادق بسيّس أنّه سمعه يقول وهو في درس من صحيح الإمام مسلم: « نحن في هذا الدّرس محمّديون لا نتقيّد في دائرة مذهب معيّن، بل ننطلق في أفق واسع من جميع المذاهب، ليتجلّى أمامها الإسلام في مجاليه الاجتهاديّة متكاملاً» [415].

وقال مرّة للشيخ محمد الصادق بسيّس وهو يتحدّث معه عن الحياة العلميّة في الأزهر وما آلت إليه من تطوّر في دراسة علوم الإسلام، التّي بالغ فيها الأزهر إلى المقارنة بين الأديان، قال له « فلنقارن على الأقلّ بين المذاهب لا تعصّب ولا تعبّد ولا جمود»[416].

– دروسه في مادّة التّفسير:

درّس الشيخ جعيّط جزءاً من القرآن العظيم، ويشمل هذا الجزء صدراً من تفسير المائدة إلى آخر سورة الأنعام [417]، من كتاب أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل لناصر الدّين بن عمر البيضاوي [418]، وهو تفسير مشهور، اختصر فيه الكشّاف وزاد عليه علماً جمّاً [419].

[413] بسيّس: محمد الصّادق: ترجمة الشيخ جعيّط، الملق الثقافي، العمل 16 جانفي 1970

[414] انظر كتابه مجالس العرفان و مواهب الرّحمن

[415] بسيّس، محمد الصّادق: ترجمة الشيخ جعيّط، الملحق الثقافي، العمل، 16 جانفي 1967.

[416] بسيّس: ترجمة شيخ الإسلام المالكي الجديد، الزهرة، 1364هـ/ 30 مارس 1945.

[417] جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره، جوهر الإسلام، س6 ع6، 1397هـ1977م، 72.

[418] خليفة: كشف الظنون، 186/1.

[419] طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة، 92/2. - الداودي: طبقات المفسّرين، 242/1. - الحجوي: الفكر السّامي، 171/1.

ودرّس الشيخ جعيّط أيضاً كتاب أحكام القرآن لابن العربي، وكان يركّز في تفسيره على الجهات الصّعبة، وكانت لغته عربيّة متينة، وكانت ميزته التّحقيق العلمي، فلا يهمّه عندما يؤدّي درسه باستعمال مصطلحات غريبة [420].

يقول تلميذه الشيخ محمد الصادق بسيّس: « تجلّت أمامنا مكانته المتينة في علوم القرآن وأسرار التّشريع، وكنّا لا نسمع منه في دروسه إلاّ تحكيم القول وربط العلوم ببعضها، للتّحقيق والتّمحيص والاستدلال والاستنباط، وبذلك استقام أسلوب بديع محكم، اختصّ به دون سواه من العلماء [421].

- دروسه في مادّة الأصول:

بما أنّ علم أصول الفقه من العلوم الإسلاميّة التّي استخدمت فيها القضايا المنطقية استخداماً كبيراً وباعتبار أنّه وسيلة إلى تكوين المجتهد تكويناً فعليّاً، يؤهّله لاستنباط الأحكام الشرعيّة في القضايا الجديدة في المجتمعات الإسلاميّة، فإنّ الشيخ جعيّط اهتمّ بهذا الفنّ اهتماما كبيراً وقام بتدريسه سنين كثيرة.

وعندما حدّدت لجنة إعداد برامج التّعليم الزّيتوني، في الإصلاحات التّي قام بها خير الدّين في الجامع الأعظم، الكتب التّي يجب تدريسها في فنّ أصول الفقه[422]، تولّى الشيخ جعيّط تدريس أهمّها [423]:

-كتاب جمع الجوامع:

من أبرز الكتب التّي تولّى الشيخ جعيّط تدريسها في مادّة أصول الفقه، كتاب جمع الجوامع لعبد الوهاب ابن السّبكي، حيث انتصب إلى تدريسه من أوّله إلى أن ختمه. كما ختمه من قبل الشيخ إبراهيم الرياحي [424].

[420] لقاء مع الشيخ محمد الأخوة يوم 01 جوان 1990.

[421] بسيّس، محمد الصّادق» ترجمة شيخ الإسلام المالكي الجديد، الزهرة 1364هـ1945م.

[422] كتاب مجموع التّراتيب.

[423] جعيّط كمال الدّين :الشيخ جعيّط: حياته وآثاره، جوهر الإسلام، س9 ع6، 1397هـ1977م، 71

[424] السنوسي: مسامرات الظريف، ط.1، 216/1

والسبب الذي وقع على اختيار جمع الجوامع، أنّه يُعتبر من أشهر كتب الأصول، فهو يمتاز بشيئين لم يوجدا في سواه:

* أوّلهما: جمع أقوال العلماء على اختلاف مذاهبهم وآرائهم.

* ثانيهما: الاختصار العجيب، فهو صغير الحجم بالنّسبة إلى ما اشتمل عليه من العلم الواسع، إذ اشتمل على زُبدة ما في مختصر ابن الحاجب الأصلي، ومنهاج البيضاوي مع زيادات وبلاغة في الاختصار [425].

فهو الكتاب الجامع للأصلين: أصول الفقه وأصول الدّين، كما أشار إليه مؤلّفه في خطبته: «ونضرع إليك في منع الموانع عن أكمل جمع الجوامع، الآتي في فنّ الأصول بالقواعد القواطع، البالغ من الإحاطة بالأصلين مبلغ ذوي الجدّ والتّشمير، والوارد من زهاء مائة مصنّف [426]، وقال عنه الشيخ محمد بن علي بن أبي شريف الشّافعي (-903هـ/1498م) محشّي المحلّي: «قد أجاد في وضعه مؤلّفه كلّ الإجادة، وأحسن كلّ الإحسان، حتّى أنّه في الحقيقة خلاصة كلّ بسيط، ومستصفى كلّ وجيز في الفنّ» [427].

ونظرا لمكانته الرفيعة، كان قِبلة لأنظار العلماء فاهتمّوا بشرحه والتّعليق عليه، ومن أشهر شرّاحه وأتقنهم الشيخ جلال الدّين المحلّى الشافعي فقد حلّ شرحه من الشّروح محلّ البدر من الكواكب، غير أنّه غلب عليه من الإيجاز حتّى كادت إشارته في بعض المواضع تعدّ من الألغاز [428]. وقد رزق من الحظوة والشّهرة وضيوع الصيت ما لم يبلغه غيره من الشّروح، وكتب عليه علماء نحارير فكان مجالاً تبارت فيه القرائح والأفهام، وسبباً في تكوين مجلّدات ضخام، خدمت علم الأصول خدمة

---

[425] خليفة: كشف الظنون، 2/595.

[426] السّبكي: جمع الجوامع، 1/19 وما بعدها

[427] حاشية ابن أبي شريف على المحلّى، 1

[428] ابن محمود، محمد المختار: ختم جمع الجوامع، النّهضة، 3 ربيع الأوّل 1351هـ/8 جويلية 1932م.

جليلة، ومن أشهرهم البنّاني وحسن العطّار (-1250هـ/ 1834م)[429] وغيرهم[430].

وللزّيتونيّين اهتمام كبير بجمع الجوامع، حتّى أنّ النّظارة العلميّة لا تُجيز إقراءه إلاّ لمن ثبتت كفاءته، وظهر نبوغه من الأساتذة الكبار، وإذا أجازت للأستاذ بإقرائه فإنّ ذلك يكون اعترافاً له باقتداره على تدريس كلّ كتاب، وفي سنة (1341هـ/1922م) عيّنت النّظارة الشيخ جعيّط لتدريسه. وقال عنه أحد الحاضرين يوم ختمه: «العالم العلاّمة الجامع بين المعقول والمنقول، وخاتمة المحقّقين الفحول، أعجوبة الزّمان والمبرّز على الأنداد والأقران»[431].

ولمّا تولّى الشيخ جعيّط تدريسه، أظهر به مزيد الاعتناء وتفرّغ إلى تحريره، حيث مكث في تدريسه عشر سنوات، وقام بختمه (1351هـ/1932م) حسب رواية الشيخ محمد المختار ابن محمود[432]. ولقد اعتمد عند تدريسه على حاشية البنّاني وتعليق عبدالرحمن الشّربيني (-1326هـ/1908م)[433]، وإثر حديثه عن طريقة تدريس الشيخ جعيّط لجمع الجوامع، يقول الشيخ محمد الشاذلي النّيفر: «لقد اعتنى الشيخ جعيّط بجمع الجوامع أيّما اعتماد ودرّسه دراسة تحقيق فائق، وأخذ عنه جملة من الشيوخ، مثل الشيخ محمد المستيري الذي لازمه ملازمة الظلّ، واستفاد منه أيّما استفادة». وكذلك الشيخ العربي الماجري، ومحمد الهادي ابن القاضي، ومحمد الحطّاب بوشناق، ومحمد الشاذلي ابن القاضي وغيرهم.

---

[429] البغدادي: هدية العارفين، 301/1. - الزركلي: الأعلام، 236/2. - كحالة: معجم المؤلّفين، 285/3.

[430] ابن محمود: م.ن.

[431] شاهد عيان: حول ختم جمع الجوامع، النّهضة 2 ربيع الأول 1351/ 7 جويلية 1932م.

[432] ابن محمود، محمد المختار: ختم جمع الجوامع، النّهضة، 3 ربيع الأوّل1351هـ/8 جويلية 1932م، خلافا للشيخين كمال الدّين جعيّط والصّادق بسيّس اللذان يعتبرانه درّس السبكي طيلة 12 سنة. جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط» حياته وآثاره جوهر الإسلام، س9 ع6، 1397هـ/1977م، 72. - ترجمة الشيخ جعيّط: العمل، الملحق الثقافي، 16 جانفي 1970.

[433] كحالة: معجم المؤلّفين، 168/5.

وعلاوة عمّا يأتي به الشيخ حول الكتاب، يأتي بما أتى به الشرّاح، ويزيد على ذلك من تحريراته ما يكون الغاية في التّدريس، وعنايته مصروفة إلى المعنى لينكشف ما هو المراد، دون التّلهّي بتنميق اللّفظ، مع أنّ عبارته لم تنحطّ، إذ توسطّ فكان درسه مدعاة للإقبال عليه [434].

أمّا الشيخ محمد الصادق بسيّس فإنّه يقول: «أشرف الشيخ جعيّط بقوّة مداركه في أصول الفقه الإسلامي وفروعه، على أسرار الشّريعة حتّى بلغ منزلة كاد أن لا يدانيه فيها مدان من علماء الزّيتونة، بل لا أبالغ إذا قلت إنّ العثور على نظيره قليل في علماء عالم الإسلام» [435].

وشبّهه الشيخ محمد الشاذلي النّيفر بالشيخ إسماعيل التّميمي (-1242هـ/ 1832م) [436]، الذي هو من الفقهاء النّظّار الذين يعلّلون المسائل الفقهيّة بمدارك أصولها الشّرعية، وتلك المدّة الطويلة التّي مكث فيها الشيخ جعيّط يدرّس جمع الجوامع، أكسبته التّعمّق في علم أصول الفقه بتحريراته، فكان فقيهاً أصوليّاً ممتازاً ولم يكن كالبعض خلوّاً من الفقه لاعتنائه بغيره، ولا فقيهاً محصوراً في علم الفقه [437].

أمّا الشيخ محمد المختار ابن محمود فإنّه أطال الكلام عند تقريظه للشيخ، مبيّناً مكانته الأصوليّة المتميّزة، وممّا قاله يوم ختم جمع الجوامع في (28 صفر 1351هـ/3 جويليّة 1932م): «قد رأينا من الشيخ عند تدريس هذا الكتاب بحراً زاخراً من العلم، تلاطمت أمواجه فتمخّضت بزبد التّحقيقات، وكشفت عن الآيات البيّنات،

[434] لقاء مع الشيخ محمد الشاذلي النّيفر يوم 16 جويلية 1992.

[435] بسيّس: ترجمة الشيخ جعيّط، العمل، الملحق الثقافي، 16 جانفي 1970..

[436] مخلوف: شجرة النّور، 370 رقم 1477. - الأزهري: اليواقيت الثمينة، 110/1. - كحالة: معجم المؤلّفين، 263/2.

[437] الشيخ محمد الشاذلي النّيفر، اللقاء السابق. - لقاء مع الشيخ محمد الصّالح النّيفر يوم 5 سبتمبر 1990.

فقد كنّا نطالع الدّرس في الليل، فنقف محتارين مبهوتين أمام تلك الأفكار المتقابلة، والآراء المتدافعة بين أولئك الأئمة الأعلام، كابن اللبون بين البزل القناعيس، نخشى أن يقطرنا الزحام فنجهد القرائح ونجمع الأفكار ثمّ نسلّم الأمر لله ونمرّ بسلام، حتّى إذا طلع الصباح وجئنا لهذا الدّرس، وقفنا أمام هذا الشيخ العظيم الذي لا تفوته شاردة ولا واردة، فيهتك الحجب عن تلك المخدرات، ويكشف الغوامض بأبسط العبارات، فيبدو لنا ما كان خفيّاً ويصير طوع أيدينا ما كنّا نظنّه عنّا قصيّا، فنجمع بين تحرير علم الأصول والتّحصيل على قواعده ونفهم أبحاث أولئك الفحول، حتّى نتخيّل أنّ لنا قدرة على أن نحكم بينهم، وما ذلك إلاّ بفضل شيخنا العظيم الذي كان يتوخّى أقرب الطّرق وأسهلها لإفهامنا، فلا فخفخة في الألفاظ ولا خلابة ولا ترويج، ولكنّها الحقائق تخرج من فيه هكذا معتزّة بنفسها، قائمة بذاتها عليها من أماراتها دليل، ولم تكن همّة هذا الشيخ قاصرة على تفهيمنا صعائب المسائل، بل كان يتعهّدنا بالنّصح والتّربية ويريد أن يكون منّا رجالاً ذوي مدارك عالية وأفكار سامية، فلم يكن يعاملنا باللّين دائماً، بل كان في بعض الأحيان يبرق ويرعد وهذا يصدر منه كلّما رأى منّا بُعدا عن الجادّة وجموحا عن الصّواب رغبة منه في أن يرانا على أكمل الحالات وفي أرقى الدرجات»[438].

هذه عيّنات من طلبة الشّيخ جعيط، الذين أجمعوا على الأسلوب العجيب الذي ملكه الشّيخ في إقرائه لجمع الجوامع، وقد تعيّن أن يكون في آخر السنة الدّراسية لعام (1351هـ/ 1932م)، ولقد استمر على إقرائه رغما من انتهاء الدّروس بالجامع الأعظم، وكان الختم يوم الأحد (28 صفر 1351هـ/ 3 جويلية 1932م)، وفي صبيحة هذا اليوم حضر الشيخ جعيط، وحضر الشيوخ القدماء والمحدثون من تلامذة الدرس، فأقرأ الشيخ درسا بليغا موضوعه من قول المصنّف:» قد تمّ جمع

[438] ابن محمود، محمد المختار: ختم جمع الجوامع، النّهضة، 3 ربيع الأول: 7-8 1351هـ/ 1932.

الجوامع علما...[439] وبعد ما انتهى، دعا للمؤلّف ولمن كتب عليه ولجميع العلماء والمشايخ، وختم كلامه بقراءة فاتحة الكتاب وهداية ثوابها إلى أرواحهم، وكان يوما مشهودا[440].

وبعد ذلك تقدّم الشيخ محمد المختار ابن محمود، أحد تلامذة الدرس الذّين لازموا الشيخ من البداية من النّهاية، وألقى خطبة بليغة وطويلة الذّيل تحدّث فيها عن تاريخ هذا الكتاب، وتاريخ الشرّاح والمحشّين باختصار، ثمّ عبّر عن إحساسه وإحساس بقيّة زملائه، نحو شيخهم العظيم الذّي لا ينسون فضله، تلقاء ما أفادهم به من المعلومات الواسعة، والنّصائح الثّمينة، ثمّ دفع بعض مطاعن يوردها أغرار من النّاس على أسلوب تعليم الكتب العليا بالجامع الأعظم، وعلى طول المدّة، وممّا قال:» إنّ الكتب العالية لا يقصد من تعليمها وتدريسها تحصيل القواعد، وإنّما يقصد بها توسيع الدائرة العلميّة، والتّعوّد على فهم صعاب الكتب، وتربية الملكة التّي ترسّخ في نفس المتعلّم، فلا تفارقه طول حياته...[441] وبعد أن دافع عن الطريقة التّعليميّة المتّبعة في الجامع الأعظم[442]، أورد كلمة بليغة قالها الشّيخ جعيط لتلامذته، وهي: «لا بدّ لنا من الاعتناء بفهم كلام المؤلّفين، والاهتمام به حتّى تكون فينا القدرة الكافية، لفهم صعاب المتون وعويصات المسائل»[443].

---

[439] السّبكي: جمع الجوامع: 2/ 437.

[440] لقاء مع الشيخ محمد الأخوة يوم 01 جوان 1990.- والشيخ عبد العزيز بن جعفر يوم 27 جانفي 1990. -والشيخ كمال الدّين جعيط يوم 27 جانفي 1990. -والشيخ محمد الشاذلي النّيفر يوم 16 جويلية 1992.

[441] ابن محمود، محمد المختار: ختم جمع الجوامع، النّهضة، 3 ربيع الأوّل 1351هـ/8 جويلية 1932م.

[442] لم ينفرد الشيخ جعيّط بإقراء الكتب في مدّة طويلة، بل سبقه إلى ذلك الشيخ إبراهيم الرياحي والشيخ عمر بن الشيخ، - ابن عاشور: تراجم الأعلام، 167. - محفوظ: تراجم الأعلام، 153/3.

[443] ابن محمود: م.ن،

ثمّ تقدّم الشيّخ عمر العدّاسي- رحمه الله- وألقى قصيدة بليغة، عبّر بها عن شعور صادق وإخلاص متين نحو الشيّخ، وذكر في آخرها أنّ المودّة هي التّي أنطقته بالشعر، ولم يعهد من نفسه أنّه من فرسان الميدان[444].

وبعده تقدّم الشّيخ عبد العزيز الثميني[445]، أحد فضلاء وادي ميزاب المقيمين بتونس، لأجل التّعليم بالجامع، فألقى خطبة مختصرة حسنة، دعا فيها للشّيخ، ونوّه بخصلة من خِصاله الفاضلة، وهي سعيه في إزالة الحزازات التّي نشأت في بعض الأحيان عن خَلافات مذهبيّة مع احتياج المسلمين في هذا الوقت أكثر من كلّ وقت سواه، إلى توحيد صفوفهم وجمع كلمتهم، والتّوجّه إلى ما يعود عليهم جميعاً بكلّ خير[446].

-كتاب مختصر ابن الحاجب الأصليّ:

بعد أن قضى الشيخ جعيّط مدّة زمنيّة طويلة، في تدريس المحلّي على جمع الجوامع، التفت إلى كتب أخرى، وخصّ ابن الحاجب من كتب الأصول الشهيرة، ولأبي عمر عثمان المعروف بابن الحاجب أصل، وهو «منتهى الوصول والأمل في علميْ الأصول والجدل» ثمّ اختصره في مؤلّف وهو المشهور المتداول «مختصر المنتهى، والمختصر الأصلي». قال في الكشف: «هو مختصر غريب في صنعه، بديع في فنّه»، وأصبح هذا المختصر قِبلة النّاس في أصول الفقه، حتّى بلغت المؤلّفات حوله عدداً جمّاً، ساق منها صاحب الكشف الكثير، لكن اختصّ من بين شروحه شرح العلاّمة عضد الدّين عبدالرحمن الإيجي، وقد اعتنى به الشيخ جعيّط وصرف جهداً

[444] شاهد عيان حول ختم جمع الجوامع، النّهضة، 2 ربيع الأوّل 1351هـ/ 7 جويلية 1932م. لقد ضنّت علينا النّهضة بعدم تدوين هذه القصيدة، ولمّا اتّصلت بالشيخ عمر العداسي قبل وفاته بسُويعات =للحصول على قصيدته، أبلغني متأسّفاً بأنّه لا يملك نسخة منها، وأنّه قدّم الأصل لصاحب الشأن.- لقاء يوم 09 أفريل 1990.

[445] أحد الطلبة الجزائريّين الذين تتلمذوا على الشيخ جعيّط.

[446] حاجي: خليفة: كشف الظنون، 1625/2 - 1853/2 وما بعدها.

في تدريسه، وكانت استفادته منه تفوق الدّارسين [447].

قال عنه تلميذه الشيخ محمد الشاذلي النّيفر: «لا يقدم على إقراء شرح العضد إلاّ المتبحّر في علم الأصول، وقد سعدت بقراءته، وكان الشيخ جعيّط فارس ميدانه الخريت في مسائله المستعصية، واستفدت منه بعد أن ابتدأت قراءتي عليه من أوّله» [448].

- كتاب الموافقات:

كما اعتنى الشيخ جعيّط بتدريس العضد، اعتنى أيضا بتدريس الموافقات للشّاطبي، وهو كتاب له ميزته من بين كتب الأصول، يقول محقّقه الشيخ محمد عبدالله الدّراز (- 1377هـ/1958م) [449].: بقي علم الأصول فاقداً قسماً عظيماً حتّى هيّأ الله تعالى، أبا اسحاق الشّاطبي لتدارك هذا النّقص» [450]، ويقول محقّق الاعتصام محمد رشيد رضا [451]: « كتاب الموافقات لم يسبق إلى مثله سابق، ولا ندّ له في باب أصول الفقه وحكم الشّريعة وأسرارها [452]، ولا يدرّس الموافقات إلا المتضلّع في أصول الفقه، لإبراز اختصاصات هذا الكتاب [453].

ويعتبر الشيخ محمد الأخوة شيخه مولعاً بمقاصد الشّريعة وأسرارها، ويضيف قائلاً: « كان الشيخ جعيّط يتجاوز المسائل التّي يستوي فيها مع طلبته،

[447] تولّى تدريسه أيضاً الشيخ سالم بوحاجب. - ابن عاشور: أليس الصّبح بقريب، 205.

[448] لقاء مع الشيخ محمد الشاذلي النّيفر يوم 15 أوت 1992م.

[449] كحالة، عمر رضا: معجم المؤلّفين، 212/10.

[450] الشّاطبي: الموافقات، 6/1.

[451] الزركلي: الأعلام، 351/6. - كحالة: م.ن، 310/9.

[452] الشاطبي: الاعتصام، 4/1.

[453] الشيخ محمد الشاذلي النّيفر: لقاء يوم 19 أوت 1990.

ويصيب المقصد الذي يظنّ أنّه مستعص على الطّالب، وطريقة تدريسه للموافقات، أنّ الشيخ يتلو منه صفحات كثيرة، لكّن يخرج بزُبدة المخاض التّي يريد أن يصل إليها الشّاطبي، التّي قد يضلّ فيها الطالب لو قرأه وحده، وقد يغيب عنه المقصد الذي يرمي إليه الشّاطبي»[454].

ولمّا أراد الشيخ جعيّط أن يجعل من ابنه الشيخ كمال الدّين، أحد رجال أصول الفقه، طلب منه أن يقوم بدراسة الموافقات وفهرسة أبوابه، وذلك قبل أن يتمّ الشيخ محمد عبدالله الدرّاز تحقيقه، فأسرع الابن لنسخ عناوين الفصول والأبواب، وقدّمها لوالده ظنّاً منه أنّه قام بدراسة ضافية للشاطبي، فغضب الوالد وطلب منه أن يدرس الكتاب بدقّة، ويلخّص كلّ مبحث في كلمات موجزة، ويضيف الشيخ كمال الدّين جعيّط أنّه بقي منكبّاً على دراسة الموافقات سنتين، ولمّا قدّم زبدة مجهوده لوالده أبدى الشيخ جعيّط قبوله لهذا العمل[455].

-كتاب تنقيح الفصول في الأصول للقرافي:

درّس الشيخ جعيّط كتاب تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول، للإمام شهاب الدّين أحمد بن إدريس القرافي، الذي رتّبه على مائة فصل، وفصّله على عشرين باب[456]، وقد اعتنى به الشيخ جعيّط أيّما اعتناء[457] بعد أن درسه عن شارحه محمد بن حمّودة جعيّط.

3 – الشيخ جعيّط المدرّس بالصادقيّة:

كان للزّيتونة دورهامّ في ترسيخ الحضارة الإسلاميّة، والعلوم العربيّة في أذهان تلامذة المدرسة الصادقيّة، ترسيخا كان له التّأثير الكبير في شحذ شعورهم

---

[454] لقاء مع الشيخ محمد الأخوة يوم 01 جوان 1990م.

[455] لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 02 أفريل 1993.

[456] خليفة: كشف الظنون، 1/499.

[457] لقاء مع الشيخ محمد الصّالح النّيفر يوم 10 سبتمبر 1990.

الوطني، فقد كانت دروس أشهر العلماء الزيتونيّين، عبارة على حصص يشعر فيها التّلاميذ عند اكتشاف تاريخهم المجيد، باعتزاز كبير بالحضارة العربيّة الإسلاميّة[458].

ومن بين الشيوخ الذين درّسوا بالصّادقية: الشيخ جعيّط الذي أنتخب للتّدريس بها سنة (1332هـ/غرّة جانفي 1914) [459]، وذلك برتبة أستاذ مبرّز، ولمّا ازداد عدد المدرّسين بالصادقيّة من مشايخ الزّيتونة، أحدث له كرسيّ خاصّ لتدريس فلسفة التّشريع الإسلامي، كما أحدث كرسيّ لتدريس الحضارة الإسلاميّة، انتدب له الكثير من الشيوخ من بينهم: الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور [460] والشيخ محمد الصادق ابن القاضي، وتخرّج على يد الشيخ جعيّط، أجيال كثيرة من طلبة الصادقيّة الذين يحفظون له أجمل الذّكريات، والذين انتصبوا بالوظائف الدوليّة، وكان منهم الشّاعر والطبيب والفيلسوف والمهندس [461].

– **إصلاحاته بالصادقيّة:**

لمّا سُمّيَ الشيخ جعيّط مدرّساً بالصادقيّة، وجدها في شبه انحلال بسبب برامج التّعليم التّي كانت تسير عليها، حتّى بلغ الأمر أنّ المنتهين من التّعليم بها والمحرزين على «الديبلوم» وعددهم قليل، عجز أكثرهم عن تحرير ترجمة على وجه مقبول. في مناظرة عقدت في الكتابة العامّة لانتخاب مترجمين، مع أنّ هذه المدرسة قصرت الحكومة الفرنسيّة مهمّتها على إعداد ثلّة من المترجمين، ولمّا قوبل ذلك النّقص العامّ بالانتقاد لوحظ لمديرها «لايون» تأخّرها وما آلت إليه المدرسة

---

458 ابن عاشور، محمد العزيز: الجامع الأعظم: المعلم ورجاله، 131.

459 بلحسن: التّقويم التّونسي، 1923م، 91. - بسيّس: ترجمة شيخ الإسلامي المالكي الجديد، الزهرة، 1364هـ/30 مارس 1945م.

460 المنقعي، العروسي: الصّادقية وأثرها، رسالة جامعية مرقونة، 95.

461 محفوظ: تراجم المؤلّفين، 2/299. - جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط، جوهر الإسلام، س 9 ع6، 1397هـ/1977م، 73.

من الانحطاط، وأُشير عليه بلزوم ترقيتها... فاستدعى من المدرّسين بها شيخين انتخبهما من بين مدرّسيها، لما يراه فيهما من الكفاءة، وهما الشيخ جعيّط والشيخ محمد الصادق ابن القاضي، يكلّف كلّ واحد منهما بإحضار تقرير، يتضمّن أسباب التّدهور وعلاج الموقف، واتّفق الشيخان على إعداد تقرير موحّد يمضيانه معاً، على أن يتولّى الشيخ جعيّط تحريره. فحرّر تقريراً وبسط فيه ما يراه من أسباب الخلل، وما يراه من وُجوه الإصلاح، التّي منها إدخال العلوم كالتّاريخ الإسلامي، ودراسة الكتب الأدبيّة، وتحوير بعض العلوم من المباشرين لتدريسها، الذين كانوا بمعزل عن الاهتمام بالتّلاميذ، وإفادتها إلى غيرهم ممّن هم أعلم بكيفيّة الدّراسة، وما يناسب التّلميذ... إلى غير ذلك ممّا بسطه من الكتب القديمة، كالبيان والتّبيين لأبي عمرو عثمان الجاحظ (-255هـ/973م) [462]، والكتب الحديثة كنظرات مصطفى لطفي المنفلوطي (- 1343هـ/1924م) [463]، وقبِل المدير التّقرير، وأنجز جميع مقترحاته وكان ذلك سنة (1336هـ/1917م)، وأوْكل إلى الشيخ جعيّط تنفيذ ما جاء فيه، وبيّن الشيخ جعيّط للمدير أنّ هذا الإصلاح لا يُعطي نتيجته المرضية إلاّ بعد خمس سنوات، لأنّه يتعيّن أن يبتدئ من القاعدة، أي من السّنة الأولى من المرحلة الثانية، وأنّ ما قبل هذه السّنوات يحرز فيه التّلامذة على تقدّم نسبيّ دون المنشود، وقد كلّف مدير المدرسة الصادقيّة، الشيخ جعيّط بإلقاء درس خاص كلّ أسبوع على تلامذة القسم الأوّل، المتهيّئين لدخول امتحان «الديبلوم» لتدارك أمر نقصهم [464].

وأعجب لمن تحدّث عن الصادقيّة، ولم يذكر دور الشيخ جعيّط وإصلاحاته فيها، وهو الذي درّس بها مدّة 26 سنة برتبة أستاذ مبرّز إلى سنة (1359هـ/1940)[465]،

---

[462] الذّهبي: تذكرة الحفّاظ، 111/2. - ابن خلّكان: وفيات الأعيان، 490/1. -كحالة: معجم المؤلّفين، م، 7/8.

[463] الزركلي: الأعلام، 142/8. - كحالة: م.ن، 27/12.

[464] جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره، جوهر الإسلام، س9 ع6، 1397هـ/1977، 73.

[465] عبدالسّلام، أحمد: الصّادقية والصّادقيّون، ط. بيت الحكمة، مثلا.

حيث عُيّن شيخاً للجامع الأعظم، فقدّم استقالته من الصادقيّة، وطلب منه مديرها[466] أن يُلقي بعض الدّروس فيها، فامتنع لعدم استطاعته التّوفيق بين التّدريس والمشيخة، وخلفه الشيوخ بلحسن الأخوة وحمّادي ابن الأمين والتّهامي الزهّار[467].

4 - **طريقة الشيخ جعيّط البيداغوجيّة في التّدريس:**

كان الشيخ جعيّط يشرع في الدّرس بمجرّد انتهائه من تحيّة المسجد، وكان لا يتخلّف عن دروسه [468] وقد احترم تراتيب إصلاح التّعليم الصّادر (سنة 1292هـ/1874م)، والتّي تبيّن للمدرّس كيفيّة إلقاء درسه، قصد إفهام التّلامذة، وعدم التّنقّل من مسألة إلى أخرى إلاّ بعد تيقّن حصول التّلامذة على فهمها [469].

ويشهد الشيخ محمد الصادق بسيّس على مواظبة الشيخ جعيّط وتمسّكه بتتبّع برامج التّعليم عندما يقول: «وما رأيته والله شهيد على ما أقول، أنّه حاول يوماً أن يخون واجبه في التّدريس بفضول أو ثرثرة، وطالما استخدمت من أصحاب الضمائر الخرساء» [470]، ويقصد الشيخ بسيّس بذلك بعض شيوخ الزّيتونة غير الأكفاء.

أمّا فيما يخصّ أسلوبه في التّدريس، فإنّ الشيخ جعيّط كان لا يميل إلى الاستطرادات، وهذا الشيخ محمد الصادق بسيّس يقول: «يمتاز أسلوبه بالنّظام في التّقرير، فلا يعرج عن القصد حتّى إنّي في بعض الدروس، أسعى في إثارة شجون من الحديث أجهد في ربطها بموضوع الدّرس، فيجاريني فضلاً منه بعض المجاراة، ولكنّه سُرعان ما يشعر أنّه حاد عن جادته، وخالف نطاقه، فيعود إلى موضوعه الأوّل قائلاً:

---

[466] ببّو، عبدالقادر: سلسلة المديرين الذين تداولوا على إدارة الصّادقيّة، مجلّة النّدوة، لمحة تاريخيّة عن الصّادقيّة، 17 وما بعدها.

[467] لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 07 أوت 1991.

[468] بسيّس: ترجمة شيخ الإسلام المالكي الجديد، الزهرة، 1364هـ/30 مارس 1945.

[469] انظر: مجموع التّراتيب.

[470] بسيّس: ترجمة الشيخ جعيّط، العمل، الملحق الثقافي، 16 جانفي 1970م.

«ليس هذا من موضوعنا»، ويتواضع تواضعاً ساحراً، ويقول:» ما هذا الفضول»[471].

فالشيخ جعيّط كان آية في العلم والتّواضع، والفهم والإفهام، والحزم والعزم[472]، وكان تحليله رائعاً، ويحترم النّبهاء من طلبته مع سرعة في الغضب[473]، وكان يمتاز بحرّية الفكر واستقلال النّظر، ولا يتقيّد بأقوال المصنّفين، بل ينصفهم إنْ أجادوا وأصابوا، ويناقشهم ويردّ عليهم في أدب واحترام، دون أن تسمع منه فيهم كلمة نابية، فهو عفيف في لسانه نزيه في نقده، وإنْ لم يخل من زهو وإعجاب، وبذلك يستثير مدارك أبنائه فيدفعهم إلى الجدال والنّقاش[474] وكان يميل إلى الاستنباط[475]، ويعوض في الدّرس لشدّة تمكّنه، ويقبل المناقشات وإبداء الرأي المدعومة بالأصول[476]. وكان لا يتمسّك برأيه ويعود إلى رأي تلاميذه، إذا وجد فيه وجهاً من الصّواب[477]، وإنّ وجهه ليطفح بِشراً حين يصيب تلاميذه جادّة الطريق، ويتأسّف حين يعبث بتلاميذه الفهم السّقيم والجدل العقيم.

وعندما يلاحظ الشيخ جعيّط فُتوراً عند طلبته يستدلّ بقول الشّاعر:

الرّمل

أنا مثل الماء سهلٌ سائـغٌ   وإذا سُخّن آذى وقتـــل[478]

[471] بسيّس: ترجمة شيخ الإسلام المالكي الجديد، الزهرة، 1364هـ/30 مارس 1945. - ترجمة الشيخ جعيّط، العمل، الملحق الثقافي، 16 جانفي 1970م.

[472] لقاء مع الشيخ الهامشي الحفناوي -10 -09 - 1990.

[473] لقاء مع الشيخ عبد العزيز الزغلامي -07 -07 - 1990.

[474] بسيّس: ترجمة شيخ الإسلام الجديد، الزهرة: 1364هـ/ 30 مارس 1945. -ترجمة الشيخ جعيط: العمل: الملحق الثقافي 16 - 01-1970.

[475] لقاء مع الشيخ محمد صالح النّيفر -10 -09 - 1990.

[476] لقاء مع الشيخ عبد العزيز بن جعفر 27 جانفي 1990.

[477] بسيّس: ترجمة شيخ الإسلام الجديد، الزهرة والعمل، الملحق الثقافي.م.ن.

[478] لقاء مع الشيخ عثمان الحويمدي 02 مارس 1991.

وهذا أحد تلامذة الشيخ يسرد لنا أسلوبه، وطريقته في التّدريس، فيقول: «كنت أشعر حين أحضر درسه، أنّ عقلي يتكوّن وملكتي تستحصد ومداركي تعتق، ولساني يتحرّك للجدل والمناقشة، لأنّ الرّجل يتكلّم بعلم يبعث على أن تجادل عن رأيك بحثا عن الحقيقة.

إنّه لا يفهم من وجود التّلميذ والتّعليم العالي فهما شكليّا إداريا، بسبب بحث أنجزه، بل فهما موضوعيّا استحقاقياّ، ومن ثمّة تعتريه حدّة تسمو بالتّلميذ عن أن يسأل سؤالا، كان من حقّه أن يسأل عنه في مرحلة اجتازها في تعلّمه الثانوي، وأذكر أنّ بعض زملائي كانوا يألمون من وقع تلك الحدّة، فينطوون على مضض يفضي بهم إلى عدم سؤاله من جديد.

ولقد أصابني ما أصابهم، ولكن دون تبجّح أو شغوف، صبرت لصدمة الحدّة بالانكباب على إعداد الدّرس، مع العزم على إثارة ما يعترضني في أثناء الإعداد، وأثناء تقريره للموضوع عن مشاكل غامضة، فكنت ألقي الأسئلة، ولعلّه كان -رحمه الله- يستحسنها فيحلّ عقد المشاكل، وينير أمامي معظم المعضلات بفيض من علمه، ويتهلّل وجهه ابتهاجا، لأنّه كان يحبّ المناقشة في غير البحوث اللّفظيّة والهوامش الشّكليّة، بل يتعشّقها في القضايا المربيّة للمدارك، والمفضية إلى التّفكير الخاصّ السّليم.» [479].

وعندما يلاحظ الشّيخ جعيّط الصّواب إلى جانب أحد تلامذته، ويظهر الحقّ في اعتراضه لا تأخذه العزّة. ويضيف الشّيخ بسيّس قائلاً: فتراه يشيد بإصابته ويثني على إجادته علناً، فهو رجّاعا للحقّ شأن العلماء الأحرار المحقّقين، الذّين لا يشعرون أمام تلاميذهم بمركب تفوّق وامتياز، غرورا منهم بأنّهم لا يصدر منهم إلاّ الصواب، ولا يقبل الحقّ إلاّ منهم وإن كرها، بالتّحيّلات والخطابيات الجوفاء، استكبارا واستعلاء على وضع التّلميذ الضّعيف» [480].

---

[479] بسيّس: ترجمة الشيخ جعيّط: العمل، الملحق الثقافي 16 جانفي 1970.

[480] بسيّس: ترجمة شيخ الإسلام الجديد، الزهرة 30 مارس 1945. العمل، الملحق الثقافي، 16 جانفي 1970

وحِرصاً منه على تشريك طلبته في الدّرس، كان الشيخ جعيّط يسأل النّجباء عن سبب سكوتهم، يقول الشيخ محمد الصادق بسيّس: «يبلغ به الشّغف بالبحث عن الحقيقة العلميّة، بواسطة المناقشة حين يفقدها من تلميذ له، أنّي قد التزم السّكوت في بعض الدّروس لفقدان دواعيها، فيداعبني -رحمه الله- بقوله: «ما لك ساكت اليوم ؟» فأقول: «إنّ الموضوع واضح»، فلا يرضيه ويبالغ في الاستثارة قائلاً: «إنّ عينيك تقولان لا » !

فأنت ترى أنّ أسلوبه في التّدريس لم يكن أسلوباً تقريريّاً رتيباً جامداً منساباً كالماء في مسيرته، بل كان قدحاً لزناد الفكر، ومعتركاً لمختلف الأنظار والأفكار، بحثاً عن الحقيقة التّي ما كان يُرضيه أنّ يتلقّاها تلاميذه عنه بالتّسليم والاستسلام، كأنّه الإمام المعصوم عند الشّيعة» [481]

فشهادة تلامذته تُبيّن أنّ الشيخ جعيّط، كان متمكّناً من مادّته، ويعمل على مناقشة طلبته، وينشرح صدره عندما يظهر الحقّ إلى جانب أحدهم، وكان حريصاً على تكوين طلبته تكويناً علميّاً صحيحاً، وعلى تكوين عقليّتهم تكويناً متيناً، وحريصاً على صقل أذواقهم، ونفي الفضول والقشور من مداركهم. وهذا الحِرص يحتدّ وينفعل عندما يلاحظ بضاعة أحد طلبته مزجاة.

وكان الشيخ طيّب الله ثراه يجهد نفسه لحسن سير دروسه، لأنّه يعمل على تخريج طلبة يقدرون على ربط الفروع بالأصول، ويحفظون الفقه ويتأهّلون إلى القضاء بكفاءة وإلى الفتوى بجدارة.

[481] بسيّس: ترجمة شيخ الإسلام الجديد، الزهرة 30 مارس 1945. العمل، الملحق الثقافي، 16 جانفي 1970

5 – إصلاحات الشيخ جعيّط ونشاطه عندما كان مدرّساً:

6 – الشيخ جعيّط في لِجان التّعليم الزّيتوني:

أ – عضويّته في لجنة الإصلاح الرّابعة:

شارك الشيخ جعيّط في لجنة إصلاح التّعليم الزيتوني الرابعة، الواقعة سنة (1343هـ/1930م، في عهد أحمد باي الثاني [482]، وتحت رئاسة الوزير الأكبر خليل بوحاجب [483]، وامتازت هذه اللّجنة بالتّنافس والشِّقاق، بين الشيخ أحمد بيرم والشيخ محمد الطاهر ابن عاشور [484]، وكان الشيخ جعيّط من أنصار إصلاحات الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور [485]، مع احترامه لِوجهة نظر شيخه أحمد بيرم، للعلاقة المتميّزة بينهما.

وتنحصر النّتائج التّي تمخّضت عنها هذه اللّجنة في ثلاث نقاط:

- تعويض هيئة النّظارة العلميّة بشيخ يُدير الجامع الأعظم [486].

- إدراج المواد التّالية في برامج التّعليم بالجامع الأعظم: الشّريعة واللّغة والآداب العربيّة، أمّا العلوم العصريّة كالرّياضيات والفيزياء والكيمياء، والعلوم الطبيعيّة وحفظ الصّحة، والتّاريخ والجغرافيا، فستُدرّس خارج الجامع من طرف بعض المكلّفين بالدّروس في محلّ سيُعيّن ويُهيّأ فيما بعد.

---

482 جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره، جوهر الإسلام، س9 ع6، 1397هـ/1977م، 71-72.

483 ابن الخوجة، محمد: معالم التّوحيد، 57. – الخضر، محمد حسين: إصلاح التّعليم الزّيتوني، مجلّة الهداية الإسلاميّة المصرية، ج6، م5/327 وما بعدها.

484 شمّام، محمود: أعلام من الزّيتونة، 81. ط أولى

485 Abdessamad : La résidence, 806

– لقاء مع الشيخ محمد الطاهر بن عثمان يوم 07 جويلية 1990.

486 ابن الخوجة: م.ن، 59.

- إحداث ثلاث مراحل تعليميّة متميّزة، وتُختم الدّراسة في كلّ مرحلة بشهادة خاصّة هي:

- الأهليّة التّي تُختم بها المرحلة الأولى من الدّراسات الثانويّة، وتدوم أربع سنوات.

- التّحصيل التّي تُختم بها المرحلة الثانية من الدّراسات، وتدوم ثلاث سنوات.

- العالميّة التّي تُختم بها الدّراسات العُليا، وتدوم الدّراسة فيها ثلاث سنوات في شعبتين: الآداب والشّريعة[487].

ب- عضويّته في لجنة الإصلاح الخامسة:

في حين توصّلت اللّجنة الرّابعة بفضل مشاركة الشيخ جعيّط، إلى القيام بالكثير من الإصلاحات، فإنّالشيخ جعيّط رفض جدول الأعمال الذي أرادت أن تمرّره الإقامة العامّة الفرنسيّة، عند انعقاد لجنة الإصلاح الخامسة، التّي انتصبت للعمل في (1357هـ/4 أفريل 1938م) [488]، لكن سُرعان ما اندلعت الحوادث في اليوم التّاسع من أفريل، فأخذتها السُّلط الاستعماريّة تعلّة للتصلّب، حيث حضر كبار رجال الدّولة الحامية بأكملهم افتتاح أشغال اللّجنة، وفي طليعتهم المقيم العامّ «شارل سوماني» الذي حاول ضبط جدول أعمل اللّجنة، وتحديد مجال نشاطها الإصلاحي، وطبّق منذ الاجتماع الثاني المنعقد في (1357هـ/21 ماي 1938م) مخطّط الإقامة العامّة الرّامي إلى التّحكّم في توجيه أعمال اللّجنة، فرفض الشيخان جعيّط وبلحسن النّجّار (-1342هـ/1953م) [489] رئاسة اللّجنتين الفرعيّتين، بدعوى مهامّهما الأخرى وتقدّمهما في السنّ.

---

[487] الحدّاد، الطّاهر» التّعليم الزيتوني، 22-59 وما بعدها.

[488] ابن الخوجة، محمد: تاريخ معالم التّوحيد، 58 وما بعدها

[489] مخلوف: شجرة النّور، 429 رقم 1691. - محفوظ: تراجم المؤلّفين، 15/5. - بوذينة: مشاهير التونسيّين، 126.

ففي حين أنّ سبب الرّفض بالنّسبة للشيخ النّجّار كان وجيهاُ، فإنّه لا يعدّ كذلك بالنّسبة للشيخ جعيّط، الذي كان عمره آنذاك 44 سنة.

فوقع إبدالهما بالجنرال محمد ابن الخوجة (-1361هـ/1942م) [490] والجنرال محمد سعدالله مدير الأوقاف، ليرأسا على التّوالي اللّجنة الفرعيّة الخاصّة بالتّعليم، واللّجنة الفرعية الثانية المكلّفة بدراسة المسائل ذات الصبغة المادّية.

ولم يتقبّل هذا التّعيين بارتياح بعض الأعضاء الزّيتونيّين، الذين كانوا يفضّلون إسناد اللّجنتين الفرعيّتين للشيخين جعيّط والنّجّار أو غيرهما من العلماء الآخرين [491].

ت – دور الشيخ جعيّط في النّشاط الثّقافي الزّيتوني:

في منتصف الثلاثينات ظهرت الزّيتونة مثل الطّاقة الفولاذيّة للحركة الثّقافيّة بالبلاد، وكان أساتذتها وطلبتها من أبرز المنادين بتغيير الأوضاع الاجتماعيّة والثقافيّة في القُطر [492]، وذلك بتأسيس الكثير من الجمعيّات، وإصدار المجلاّت الدّينية والأدبية، مثل: «المجلّة الزيتونيّة» لسان حال علماء الجامع الأعظم، ومجلة «شمس الإسلام» التّي أصدرها الشيخ محمد الصالح ابن مراد (– 1399هـ/ 1979م)[493]، سنة (1354هـ/1937م)، ومجلّة «العالم الأدبي» التّي أصدرها زين العابدين السنوسي (1385هـ/1965م) [494]، ونشريّة «الجمعيّة الخلدونيّة: التّي كان يُساهم في إعدادها عدد كبير من الزّيتونيّين [495].

490 ابن عاشور: تراجم الأعلام، 293. 316. - بوذينة: مشاهير التّونسيين، 357.

491 العياشي: البيئة الزيتونيّة، 61 وما بعدها.

492 Ayachi : Le mouvement Zeytounien, 281

493 محفوظ: تراجم المؤلّفين، 305/4.

494 محفوظ: تراجم المؤلّفين، 68/2. - بوذينة: مشاهير التونسيين، 161.

495 العيّاشي: البيئة الزّيتونيّة، 225.

وكان الشيخ جعيّط من بين المسهمين في هذه الأنشطة، إمّا بصفة مباشرة أو بصفة غير مباشرة، ويتمثّل نشاطه بصفة مباشرة في مساهمته في «المجلّة الزّيتونيّة» التّي ظهر عددها الأوّل في (1353هـ/1936م) واسترسل صدورها إلى سنة (1374هـ/1955م) بعدّة مقالات ومجموع فتاوى [496]. أمّا نشاط الشيخ جعيّط بصفة غير مباشرة، فهو يتمثّل في مساهمة عدد من طلبته المتأثّرين به في تنشيط الحياة الثقافيّة بالجامع الأعظم، وفي تسيير شؤون «جمعيّة الشُبّان المسلمين» وتوسيع نشاطها والقيام بمحاضرات ومسامرات في نواديها وفروعها، وكان من أبرز أعضائها الشيوخ محمد الصادق بسيّس ومحمد الصالح النّيفر، ومحمد الشاذلي النّيفر [497].

ث – مساندة الشيخ جعيّط لجمعيّة المدرّسين الزّيتونيّين:

تأسّست هذه الجمعيّة يوم (28 شعبان 1354هـ/01 نوفمبر 1937م)، والهدف من إنشائها الدّفاع عن مطالب أساتذة الجامع الأعظم، وكانت لها صِبغة نقابيّة، وتتركّب هيئتها المديرة من ستّة عشر عضواً من الطبقات الثلاث [498] وهم:

- الرئيس : أحمد العيّاري (-1368هـ/1948م) [499].
- كاهية أوّل : محمد الفاضل ابن عاشور.
- كاهية ثاني : الطّاهر بن عبدالسّلام.
- أمين مال : إبراهيم ابن مراد.
- كاهيته : أحمد عيّاد.
- كاتب عامّ : محمد بوشربيّة.

---

496 قمت بجمع الفتاوى في كتاب مستقلّ، طبعه مركز الدراسات الإسلاميّة في سنة 1994، ثمّ وقع تنقيحها، وطبع الكتاب ثانية في دار ابن حزم، بيروت، سنة 2005.

497 انظر تراجمهم لاحقاً في مبحث طلبة الشيخ جعيّط.

498 Ayachi : Le mouvement Zeytounien

499 بوذينة: م.ن، 65.

- كاهيته : محمد بن نيّة.
- عضو : محمد النّاجي ابن مراد.
- عضو : علي ابن الخوجة.
- عضو : الطيّب التّليلي.
- عضو : عبد العزيز بن الأمين.
- عضو : محمد غويلة.
- عضو : محمد الأصرم.
- عضو : أحمد شلبي.
- عضو : التّهامي الزّهار.
- عضو : فرحات الكنزاري [500].

ولقد ذكر الشيخ صالح المالقي شيخ الجامع الأعظم وفروعه، في تقريره الذي قدّمه للوزير الأكبر الهادي الأخوة، حول إنشاء جمعيّة المدرّسين الزّيتونيّين، المؤرّخ في (9 ذي الحجّة 1356هـ/9 فيفري 1938م)، أنّه عرض نسخة من قانون الجمعيّة الأساسي [501]. الذي ورد عليه بإمضاء رئيس الجمعيّة الشيخ أحمد العيّاري، إلى كافّة الأساتذة المشايخ المدرّسين، ليُبدي كلّ واحد منهم رأيه في الموافقة أو عدمها، فكان الذي تحرّر لديه أنّ أساتذة الرّتبة الثمانية [502] لم يوافق منهم سوى الشيخ جعيّط، وأمسك الشيخ محمد الصالح ابن مراد، فلم يضمّ صوته لأحد الرأيين، والشيخ محمد ابن الخوجة غير مباشر لمرض، والبقيّة الشيخ محمد الطيّب بيرم [503]. ومحمد الصادق المحرزي من الحنفيّة، وبلحسن النّجّار ومحمد العنّابي ومحمد البشير النّيفر

[500] العيّاشي: البيئة الزيتونيّة، 241.

[501] العيّاشي: م.ن، نصّ القانون الأساسي، 243-244.

[502] ابن عاشور: جامع الزيتونة: المعلم ورجاله، 119.

[503] دون إمضاء: محمد الطيّب بيرم شيخ الإسلام الحنفي، النّهضة 3 ذي القعدة 1358هـ/15 ديسمبر 1933م.

(- 1394هـ/1974م)[504] من المالكيّة، أمضوا على عدم الموافقة[505]. وموافقة الشيخ جعيّط تدلّ على مصادقته على قانون هذه الجمعيّة الأساسي ومساندته لها للدّفاع عن حقوق المدرّسين.

ج - الشيخ جعيّط ومسألة التّنظير:

إثر الحرب العالميّة الثانية، تمّ تحسين الحالة المادّية للمدرّسين بصورة محسوسة على حساب جمعيّة الأوقاف، وظلّت حكومة الحماية مصرّة على إبقاء الجامع الأعظم خارج المؤسّسات الدوليّة، ورفض تحمّل مرتّبات المدرّسين المفروضة على جمعيّة الأوقاف، التّي أصبحت عاجزة عن الوفاء بالتّعهّدات الماليّة المرغمة عليها، نظراً لتمادي السُّلط الاستعماريّة في تبديد أموالها، وبقيت مرتّبات رِجال التّعليم الزّيتوني زهيدة إلى سنة (1353هـ/1936م)، حيث أصبح المطلب الأساسيّ لمدرّسي الجامع الأعظم يتعلّق بتنظيرهم دون قيْد ولا شرط، ببقية أصناف التّعليم العمومي[506].

وقد استأثرت مطالب المدرّسين المتعلّقة بتحسين أوضاعهم المادّية، بجلّ مناقشات لجنة الإصلاح الخامسة المجتمعة سنة (1355هـ/1938م)، والتّي تحوّلت جلساتها المخصّصة بدرس مسألة التّنظير، إلى مواجهة جِدالية بين أنصار الإصلاح من المدرّسين وفي مقدّمتهم الشيخ محمد المختار ابن محمود والشيخ جعيّط، وبين المجموعة الموالية للسُّلطة والتّي يؤيّدها شيخ الجامع الأعظم صالح المالقي من جهة أخرى.

ولقد كان الحجّة التّي استند إليها مستشارو الحكومة، لمعارضة أيّ تغيير في القانون الأساسي لرجال التّعليم بالجامع الأعظم، تتمثّل في التّأكيد على أنّ التّنظير المطلوب، لو تمّ تطبيقه على حسب قولهم، يسبّب انهيار المؤسّسة الزّيتونيّة، لأنّ

---

[504] محفوظ: تراجم المؤلّفين، 67/5 وما بعدها. - النّيفر، محمد الشّاذلي: الشيخ محمد البشير النّيفر: النّشرة العلميّة للكليّة الزيتونيّة، س 2 ع2و3، 1974م، 235 وما بعدها.

[505] العّياشي: البيئة الزيتونيّة، 241.

[506] Archives de l'Etat, serie36, 1

ذلك التّنظير هو مشروع علماني، يقتضي انخراط أعضاء هيئة التّدريس في صندوق التّقاعد، وإحالة المدرّسين على الرّاحة عند بلوغهم سنّاً معيّنة، وهذا من شأنه إضفاء الصّبغة العلمانيّة على الجامع الأعظم، إلاّ أنّ أنصار الإصلاح ردّوا على لسان الشيخ محمد المختار ابن محمود الذي قال: « إنّ الزّيتونيّين قادرون على التّمييز بين الخير والشرّ، إذا كان الأمر يتعلّق بمصلحتهم وليسوا في حاجة إلى من يدافع عنهم، لهذا الغرض إنّنا نمثّل سلكاً من المدرّسين قد استعمل جميع الوسائل لنيل حقوقه»[507].

7 – طلبة الشيخ جعيّط:

تخرّجت على يد الشيخ جعيّط عدّة أجيال من الطلبة، ساهموا في النّضال من أجل التّحرّر، وتصدّروا للتّدريس بالجامع الأعظم وبالصادقيّة، وغيرها من المعالم الدّينية، وتولّوا القضاء بالمحاكم الشّرعية والعدليّة بالبلاد التّونسيّة، والذين شاركوا في المجامع الفقهيّة والعلميّة داخل البلاد وخارجها. وأسباب كثرة طلبته هي انتماء الشيخ جعيّط إلى عائلة علميّة شهد لها معاصروه بالفضل والألمعيّة، وأخذه عن خيرة شيوخ عصره الذين ترجمت لهم سابقاً، وتنوّع العلوم التّي تحصّل عليها وانتصابه للتّدريس لسنين عدّة، ومن بين طلبته:

*** الشيخ أحمد شلبي:**

أصله من الأندلس، وانتقلت عائلته إلى تونس، حيث وُلد بها سنة (1326هـ/1908م)، انخرط في سلك الزّيتونة سنة (1339هـ/1920م) وتحصّل على شهادة التّطويع، ثمّ انتقل من مرتبة إلى أخرى، حتّى بلغ المرتبة العليا، فأخذ عن فحول الزّيتونة، مثل الشيخ جعيّط الذي درّسه صحيح مسلم، والعضد وكتباً أخرى، ووصفه في شهادته بالفاضل الألمعيّ، ولا تصدر شهادة الشيخ جعيّط في نظر الشيخ محمد الشاذلي النّيفر إلاّ لمن هو أهل لأن يتّصف بالألمعيّة[508].

---

507 العيّاشي: البيئة الزيتونيّة، 201 وما بعدها.

508 النّيفر، محمد الشاذلي» ذكرى تأبين الشيخ أحمد شلبي، 19 سبتمبر 1992.

واستفاد الشيخ أحمد شلبي من شيوخه أيّما استفادة إلى أن تحصّل على خطّة تدريس الطبقة الأولى، ومن وظائفه الإشهاد والتّدريس، وتولّي إدارة فرع قفصة بتكليف من الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، وكانت وفاته في (صفر 1413هـ/أوت 1992)[509].

* **الشيخ الصادق بن الطّاهر بن عبدالحميد:**

وُلد بولاية توزر سنة (1340هـ/1921م)، والتّحق بالجامع الأعظم حيث درس على كبار علمائه مثل الشيخ جعيّط، ناضل في صُلب الحركة الوطنيّة ودخل السّجن بتهمة العصيان المدني سنة (1360هـ/1941م)، وكان رئيساً لجمعيّة الشبّان المسلمين في الجريد.

درّس بالجامع الحفصي ثمّ التّحق بالجامع الأعظم ثمّ بفرع سوسة الزّيتوني، ثمّ بالمعهد الثانوي بسوسة، ومارس أنشطة كثيرة منها: مساهمته في نشر الإملاءات القرآنيّة بالجنوب التّونسي، وإشرافه على معهد الوعظ والإرشاد بالقيروان، كما تولّى الإمامة والخطابة وتدريس الحديث الشّريف بجامع الرشاد بسوسة، ومن آثاره: الكثير من المقالات في مجلّة الهداية، وكانت وفاته في رمضان سنة (1404هـ/جوان 1984م)[510].

* **الشيخ عبدالعزيز بن جعفر:**

وُلد في شهر جانفي (1331هـ/1913م)، ودرس في منزل والده ثمّ انتقل إلى الجامع الأعظم سنة (1347هـ/1928م)، وتحصّل على شهادة التّحصيل سنة (1353هـ/1933م). من أبرز شيوخه: الشيخ جعيّط الذي أخذ عنه الموافقات وصحيح مسلم بشرح النّووي مع نقل من الابّي وتفسير البيضاوي، وتحصّل على العالميّة سنة (1357هـ/1938م)[511].

---

[509] الأخوة، محمد: ذكرى تأبين الشيخ أحمد شلبي، 19 سبتمبر 1992.

[510] التّارزي، مصطفى كمال: ترجمة الشيخ الصّادق بن الطاهر، مجلّة الهداية، ع5 س11، 110-111.

[511] لقاء مع الشيخ عبدالعزيز بن جعفر يوم 17 جانفي 1990م.

تحصّل على الأستاذيّة في الطبقة الحنفيّة سنة (1372هـ/1953م)، ودرّس التّعليم العالي بالجامع الأعظم، كما تولّى خطّة مفتي حنفي في (رمضان 1375هـ/أفريل 1956م)، ثمّ استقال في (محرّم 1376هـ/أوت 1956م) عندما وقع حلّ المحكمة الشرعيّة، وتفرّغ للتّدريس بالمعاهد الثانويّة وبالكليّة الزيتونيّة إلى أنْ تفرّغ تماماً للراحة سنة (1407هـ/1987م)، وليست له من الآثار إلاّ بعض الفتاوى[512].

* **الشيخ عبدالعزيز بن الطّاهر الزّغلامي:**

وُلد في (ربيع الأوّل 1337هـ/ديسمبر 1918م) بجهة الكاف، وتتلمذ بالكُتّاب ثمّ بالجامع الأعظم، أخذ عن الشيخ جعيّط البيضاوي والإشراف، تحصّل على العالميّة في القسم الشّرعي سنة (1368هـ/1949م).

درّس بمدينة الكاف، ثمّ شارك في مناظرة الحكّام الشرعيّين فنجح وسُمّي مفتياً ثمّ قاضياً بالكاف وعين دراهم، وعند توحيد القضاء الشرعي وقضاء الحقّ العامّ سنة (1375هـ/1956م)، عُيّن وكيل رئيس بالمحكمة الابتدائيّة بالكاف، ثمّ وكيل رئيس بالمحكمة العقّارية بتونس، ثمّ مستشاراً بمحكمة التّعقيب سنة (1397هـ/1977م)، ورئيس دائرة بها، إلى أنْ أُحيل على التّقاعد سنة (1409هـ/1989م)، وتفرّغ للتّدريس بالجامعة الزّيتونيّة، والخطابة بجامع الزرارعيّة بالعاصمة وعضويّة المجلس الإسلامي الأعلى، وله مساهمات كثيرة في مجلّة جوهر الإسلام ومجلّة الهداية وجريدة الصّباح... [513].

* **الشيخ عمر العدّاسي:**

عمر بن الحاج بن الكيلاني العدّاسي، وُلد في (1321هـ/ديسمبر 1903م) بنواحي ماطر بالشّمال التّونسي، درس بالكتّاب ثمّ بالجامع الأعظم سنة

---

[512] لقاء مع الشيخ عبدالعزيز بن جعفر ونقلا من دفتره الخاصّ 17 مارس 1990.

[513] لقاء مع الشيخ عبدالعزيز الزغلامي يوم 07 جويلية 1990.

(1339هـ/1920م)، ترقّى في المراتب العلميّة إلى أنْ أصبح مدرّساً من الطبقة الأولى، فتولّى التّدريس بالجامع الأعظم وبالصادقيّة وبعدّة معاهد ثانويّة بالعاصمة إلى سنة (1377هـ/1958م)، ثمّ سافر إلى ليبيا ودرّس بالجامعة الإسلاميّة الليبيّة اثني عشر سنة من (1379هـ/1958م) إلى (1383هـ/1972م) مادّتيْ الفقه والفرائض، كما تولّى الخطابة بجامع الهدى بالزّهراء، وكانت وفاته في (رمضان 1410هـ/أفريل 1990م) تاركاً بعض الآثار العلميّة بمجلّة الهداية [514].

*** الشيخ محمد بن عبد الرحمن الاخوة:**

وُلد بالعاصمة التّونسيّة في (1331هـ/جوان 1913م)، وأصل عائلته من غرناطة بالأندلس، وكانت تُلقّب بالرّز، لكن اكتسب اسم الأخوة لأنّ أخوان من هذه العائلة هاجرا من غرناطة عند سقوطها، وبقيا متّصلان اتّصالاً كُلّياً ببعضهما البعض فاشتهرا بالأخوة.

درس بالكتّاب ثمّ بالمدرسة الابتدائيّة، ثمّ انخرط في التّعليم الزّيتوني إلى أن أصبح مدرّساً من الطبقة الأولى.

من أبرز شيوخه: الشيخ جعيّط الذي درّسه البيضاوي والنّووي على مسلم والموافقات، ثمّ انتصب للتّدريس بالجامع الأعظم، ثمّ ببعض المعاهد الثانويّة بالعاصمة ثمّ بالكليّة الزيتونيّة إلى أنْ تفرّغ للراحة سنة (1406هـ/1986م).

تولّى الإمامة بالجامع الأحمدي بالمرسى، بتعيين من الشيخ جعيّط عندما كان مفتياً للدّيار التّونسيّة، ثمّ بمسجد منفلوري بالعاصمة، له بعض المقالات في مجلّة الهداية [515].

---

[514] لقاء مع الشيخ عمر العدّاسي يوم 09 أفريل 1990.

[515] لقاء مع الشيخ محمد الأخوة يوم 01 جوان 1990. راجع السّاحلي: محمد العزيز: شيوخ الزّيتونة في القرن الرّابع عشر الهجريّ، 146 وما بعدها.

* **الشيخ محمّد بوشربيّة:**

وُلد بالقيروان سنة (1321هـ/1903م)، حيث أتمّ فيها دراسته الابتدائيّة، بإجازته في اللّغتين العربية والفرنسيّة سنة(1340هـ/1922م)، ثمّ التحق بالجامع الأعظم في نفس السّنة، حيث ارتوى من منابعه على يد خيرة شيوخه، ومن بينهم الشيخ جعيّط الذي كان مُعجباً بنشاطه [516]، وفي سنة (1345هـ/1928م) أصبح قيّماً على التّعليم بالجامع الأعظم ثمّ مدرّساً به.

وكان الشيخ بوشربيّة كثير المقالات في جريدة النّهضة، وله أشعار كثيرة جمعها في ديوان ومختارات من الأدب العربي، ومختارات من الأدب الفرنسي [517].

توفّي ضحيّة انقلاب سيّارة كانت تقلّه مع بعض الأساتذة من طبقته في رحلة استجمام إلى مدينة جندوبة، وهم الأمجد قدية وعبدالرحمن خليف ومحمد قريبع والبشير جراد ومحمد الطيّب الورتاني، وذلك يوم (19 جويليّة 1371هـ/1952م)، ولقد ذكر الشيخ الورتاني حادث السيّارة بعد أن نجا من الموت في مجلّة النّدوة [518]. ونجا أيضاً الشيخ عبدالرحمن خليف الذي توفّي مؤخّراً [519].

* **الشيخ محمد الحطّاب بوشناق:**

من مواليد الحاضرة التّونسيّة سنة (1313هـ/1896م)، التحق بالجامع الأعظم ودرس على علمائه ومدرّسيه حتّى تحصّل على كلّ الشهائد العلميّة، وأصبح مدرّساً حنفيّاً من الطبقة الأولى سنة (1347هـ/1930م).

---

[516] جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره جوهر الإسلام، س9 ع5، 1397هـ1977م، 21.

[517] السنوسي، زين العابدين: الأدب التّونسي في القرن الرّابع، 182/2 وما بعدها. - ابن عمر، محمد الصّالح: الأدب الحديث والمعاصر، 60 وما بعدها.

[518] الورتاني، محمد الطيّب: محمد بوشربيّة، النّدوة، س1 ع7/9. - محفوظ: تراجم المؤلّفين، 152/3. السنوسي: محمد بوشربيّة، النّدوة، س1 ع7/2

[519] .Archives de l'Etat. série D. N° 38

أُختير للفتيا في (1357هـ/ديسمبر 1939م)، وبقي يدرّس بالجامع الأعظم مع الاشتغال بالفتيا والقضاء بالدّيوان المعمور، أيّام تولّي الشيخ جعيّط وزارة العدليّة التّونسيّة. حتّى كان الإصلاح الجديد لنظام الدّيوان، وإحداث دائرة التّعقيب بالمحكمة الشرعيّة، فأسندت إليه في (أفريل 1375هـ/1956م) خطّة كاهية لرئيس دائرة التّعقيب باعتباره المفتي الحنفي الأوّل، وبعد توحيد القضاء انتخب الشيخ بوشناق مستشاراً بمحكمة التّعقيب، واستمرّ عمله مدّة ثلاثة أعوام ثمّ أُحيل على المعاش في (جويليّة 1379هـ/1959م)، وتوفّي في (شعبان 1404هـ/ماي 1984م)، تاركاً عدّة فتاوى ودراسات متفرّقة بين الصُّحف والمجلاّت [520].

* **الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي الحفيد:**

هو محمد الشاذلي بن محمد بن الشاذلي بن العربي بن القاضي، وُلد بالعاصمة عام (1318هـ/1901م)، وانخرط في سلك طلبة التّعليم الزّيتوني، وأخذ عن كبار أساتذة الجامع الأعظم، منهم الشيخ جعيّط الذي أخذ عنه أصول الفقه... إلى أن نال رتبة مدرّس من الطبقة الأولى ثمّ الأستاذيّة، وباشر التّدريس بالجامع الأعظم ثمّ بالجامعة الزّيتونيّة، وإضافة إلى مهنة التّدريس، أُسندت للشيخ ابن القاضي إمامة جامع حمّودة باشا وإدارة الحيّ الزّيتوني، وتحرير رئاسة المجلّة الزيتونيّة، هذا إلى جانب نشاط خارجيّ حافل، وهو مشاركته في عدّة مؤتمرات وملتقيات منها: عضويّة البحوث الإسلاميّة بالقاهرة، وعضويّة منظّمة المؤتمر الإسلامي بمكّة المكرّمة، توفّي في ربيع الأوّل (1398هـ/مارس 1978م) [521].

[520] انظر ترجمته في: مجلّة جوهر الإسلام، س16 ع 17 بقلم: الشيوخ محمود شمّام، 26 وما بعدها. محمد ابن إبراهيم، 19 وما بعدها. - محمد بن حسين، 30 وما بعدها، مجلّة الهداية الإسلاميّة، س 11 ع6/104 وما بعدها . - بوذينة، محمد: مشاهير التّونسيّين، 134

[521] ابن عاشور: الحركة الأدبيّة، 204. - تحرير مجلّة الهداية، س5 ع5/95 وما بعدها. - بوذينة: مشاهير التّونسيّين، 173-410.

* **الشيخ محمد الشاذلي النّيفر:**

هو محمد الشاذلي بن محمد الصادق بن محمد الطاهر النّيفر، وُلد بتونس في (29 جوان 1330هـ/1911م)، وتلقّى تعليمه الابتدائي في بيت والده وفي بعض الكتاتيب، ثمّ انخرط في الجامع الأعظم وأخذ عن خيرة علمائه، وقرأ على الشيخ جعيّط المحلّي والعضد وصحيح مسلم بشرح النّووي، والموافقات ومقدّمة ابن الصّلاح سنة (1353هـ/1934م).

شارك في جميع مناظرات التّدريس الموجودة بالجامع الأعظم، وأصبح مدرّساً من الطبقة الأولى في (1372هـ/1953م).

درّس بالجامع الأعظم وبعدّة معاهد ثانويّة وبالجامعة الزّيتونيّة، التّي أُنتخب عميداً لها سنة (1397هـ/1977م)، كما تولّى عضويّة المجلس القومي التّأسيسي سنة (1375هـ/1956م) وعضويّة مجلس النّواب سنة (1401هـ/1981م)، وكانت له مشاركات في النّدوات والمؤتمرات العالميّة، وله عدّة مؤلّفات مطبوعة ومخطوطة، ومساهمات متفرّقة بين الصّحف والمجلاّت التّونسيّة والعربيّة، ولعلّ من أبرز آثاره تحقيق «مسامرات الظريف» وتحقيق «المعلم بفوائد مسلم»[522].

* **الشيخ محمد الصادق بسيّس:**

هو محمد الصادق بن محمود بن محمد بسيّس، وُلد في (ذي الحجّة 1322هـ/نوفمبر 1914م)، تلقّى تعليمه بالجامع الأعظم والمدرسة الخلدونيّة، وأحرز على العالميّة، وباشر خطّة التّدريس بالفروع الزّيتونيّة بالعاصمة، وكان من أكبر المتأثّرين بالشيخ جعيّط ومن أوّل المترجمين له، عُرف بنشاطه السّياسي، وخطبه في اجتماعات الحزب الدّستوري الجديد، فألقيَ عليه القبض بعد حوادث أفريل (1356هـ/1938م) وأودع السِّجن.

---

522 لقاء مع الشيخ محمد الشاذلي النّيفر يوم 26 مارس 1990. الساحلي: شيوخ الزّيتونة، 166 وما بعدها.
= بوزغيبة : محمد: الشيخ محمد الشاذلي النّيفر حياته و آثاره : مجلة الهداية سنة 1997.

كان معروفاً بالدّفاع المتحمّس عن قضيّة فلسطين ممّا حمل الشيخ صالح المالقي على انتقاده عندما كان شيخاً للجامع، حيث قال: هل ستصبح أمين الحُسيني الثاني» [523].

كان شُعلة من الذّكاء وميّالاً إلى التّأليف، وكانت وفاته في ذي القعدة (1398هـ/أكتوبر 1378م)، ترك عدّة آثار مطبوعة ومقالات وبحوث متفرّقة[524].

* **الشيخ محمد الصادق البليّش:**

هو محمد الصادق بن محمّد بن حمّودة البليّش القيرواني، وُلد بالقيروان سنة (1317هـ/1899م)، ودرس في جامع الزّيتونة منذ عام (1331هـ/1913م)، وأخذ عن أعلام كالشيخ جعيّط وغيره، وتابع دروس المرتبة العُليا، ثمّ أقرأ دروساً بالجامع الأعظم، ثمّ انخرط بسلك كتبة الدّيوان الشّرعي، وفي عام (1344هـ/1926م)، عُيّن لإعداد معروضات التّرجيح بين آراء شيوخ المجلس الشّرعي الحنفي، فيما يكون محلّ خلاف بينهم، وفي خلال (1360هـ/1941م) ارتقى إلى رتبة مفتي حنفي بالقيروان سنة (1371هـ/1950م). تولّى تحرير محاضر جلسات المجلّة الشرعيّة، وكان الشيخ البليّش متمكّناً من الفقه الحنفي، وقام بعدّة رحلات للشّرق، توفّي في (جمادى الأولى 1384هـ/أكتوبر 1964م) تاركاً عدّة آثار [525].

* **الشيخ محمد الصّادق الشطّي:**

أبو عبدالله محمد الصادق بن محمد الشطّي الشّريف المساكني، وُلد سنة (1292هـ/1894م) ببلدة مساكن القريبة من مدينة سوسة، ودرس بالكتّاب الكائن بمسقط رأسه، ثمّ التحق بالجامع الأعظم، وأقبل بكدٍّ واجتهاد يقرأ على فطاحل الزّيتونة مثل الشيخ جعيّط، وترقّى إلى أن أصبح مدرّساً من الطبقة الأولى، فاشتغل بالتّدريس

[523] لقاء مع الشيخ عبدالله الزّريبي يوم 25 ماي 1990.

[524] مجلّة الهداية، س6 ع2، 104. - محفوظ: تراجم المؤلّفين، 1/130 وما بعدها.

[525] ابن عاشور: الحركة الأدبية، 137. - محفوظ: م.ن، 1/164. - بوذينة: مشاهير التّونسيّين، 324.

وبعضويّة مجلس مدارس سكنى الطّلبة، ومشيخة المدرسة الأندلسيّة، وكانت وفاته سنة (1364هـ/1945م)، تاركاً آثاراً نفيسة في علم الفرائض قرّرت مشيخة الجامع تدريسها [526].

* **الشيخ محمد الصالح النّيفر:**

هو محمد بن الطّيّب بن علي النّيفر، وُلد سنة (1320هـ/ديسمبر 1902م) بالمرسى، درس بكتّاب خاصّ ثمّ التحق بالجامع الأعظم، فدرس على يد أبرز الشيوخ مثل الشيخ جعيّط الذي درّسه التّنقيح في الأصول، وكانت له أنشطة هامّة إضافة إلى التّدريس، منها ترأسه لجمعيّة الشُبّان المسلمين، وعضويّة لجنة الحيّ الزّيتوني، كما شارك في عدّة جمعيّات رياضيّة وشبابيّة، وكان حريصاً على تدريس البنات وتعليمهنّ، وتوفّي في (شعبان 1413هـ/1993م)[527].

* **الشيخ محمد الطيّب بسيّس:**

وُلد بتونس في (جمادى الثانية 1336هـ/أفريل 1918م)، تلقّى تعلّمه بالكُتّاب ثمّ بالجامع الأعظم، حيث تحصّل على شهائده العلميّة، ودرس القانون التّونسي، ونال شهادة الحقوق (سنة1366هـ/1946م)، وباشر المحاماة لدى المحاكم التّونسيّة[528] وشارك في لجنة مناقشة مجلّة الأحكام الشّرعية، وكان أصغر أعضاء اللّجنة سنّاً[529]، وبعد الاستقلال اشتغل بالمحاكم التّونسيّة، ودرّس بالجامعة الزّيتونيّة.

---

[526] شمّام، محمد: مقدّمة الغرّة، أ وما بعدها. - المنستيري، محمد: المنصف: مقدّمة اللُّباب، أ وما بعدها. محفوظ:تراجم المؤلّفين، 196/3. - بوذينة: مشاهير التّونسيّين، 382.

[527] لقاء مع الشيخ محمد الصّالح النّيفر يوم 10 سبتمبر 1990. - السّنوسي: الأدب التّونسي، 171. ابن عاشور: الحركة الأدبية، 216 وما بعدها. - النّيفر، محمد الصّالح: مجلّة حقائق، 17 فيفري 1993،

[528] التّليلي، المختار: الجامع من المقدّمات لابن رشد، 41.

[529] لقاء مع الشيخ محمد الطيّب بسيّس يوم 12 جويلية، 1992.

وكانت وفاته في صفر (1413هـ/أوت 1992م)، تاركاً عدّة دراسات بمجلّة القضاء والتّشريع وغيرها.

* **الشيخ محمد بن الطيّب عبّاس:**

وُلد سنة (1318هـ/1900م)، ودرس بالجامع الأعظم على أبرز شيوخ عصره، ومنهم الشيخ جعيّط، وتحصّل على كلّ الشّهائد العلميّة، ثمّ تولّى التّدريس والخطابة ومشيخة الإسلام الحنفيّة، ثمّ رئيس دائرة التّعقيب بالمحكمة الشرعيّة عندما وقع إحداث هذه الدّائرة، وبعد توحيد القضاء، تفرّغ إلى التّدريس والإمامة إلى أنّ توفّي في (1399هـ/جويليّة 1979م)[530]. يقول عنه الشيخ عبدالعزيز بن جعفر: «كان لا يخاف في الله لومة لائم، فهو من المصرّين عن الإبقاء على المجلّة الشرعيّة[531].

* **الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور:**

وُلد في شوّال سنة (1327هـ/أكتوبر1909م)، وتعلّم في بيت والده ثمّ في الجامع الأعظم، حيث تتلمذ على أبرز شيوخه ومن بينهم والده، وصهره الشيخ جعيّط، وترقّى في المناظرات إلى أن أصبح مدرّساً من الطبقة الأولى سنة (1353هـ/1935م)، وكان له نشاط مكثّف بالدّاخل والخارج، فمن الأنشطة الّتي قام بها في الدّاخل، مشاركته في عدّة مجلاّت وفي الإذاعة والعمل النّقابي والحزب الدستوري، كما تولّى التّدريس والقضاء وعمادة الجامعة الزّيتونيّة والفتيا، أمّا أنشطته خارج الوطن، فهي تتمثّل في التّنقّلات المكثّفة الّتي قام بها بين دول الشّرق والغرب، مشاركاً في المؤتمرات العلميّة، وكانت وفاته في (1389هـ/مارس 1970م)، تاركاً الكثير من الآثار المطبوعة والمقالات المتفرّقة[532].

---

[530] شمّام: أعلام من الزّيتونة، 130. - بوذينة: مشاهير التّونسيّين، 393. - الساحلي: شيوخ الزّيتونة، 114

[531] لقاء مع الشيخ عبدالعزيز بن جعفر يوم 27 جانفي 1990.

[532] ترجم لنفسه في كتابه: تراجم الأعلام، 9 وما بعدها، مجلّة النّدوة، س7 ع8/35 وما بعدها. - إبراهيم مذكور: جوهر الإسلام، س3 ع7/7 وما بعدها. - محمد الدّسوقي: جوهر الإسلام، س5 ع8/45. - الزمرلي: أعلام تونسيّون، 249 وما بعدها. - محفوظ: تراجم المؤلّفين، 310/3. - بوزغيبة محمد: علماء الإصلاح والاجتهاد في تونس، 55.

* **الشيخ محمد المختار بن أحمد السّلامي:**

وُلد في (أكتوبر 1343هـ/1925م) بصفاقس، وتتلمذ بالمدارس القرآنيّة والابتدائيّة ثمّ بالجامع الأعظم، حيث أخذ البيضاوي عن الشيخ جعيّط، وتحصّل على كلّ الشهائد العلميّة، ثمّ تولّى التّدريس ومديرا للمعاهد الثانويّة والتّفقّد، ثمّ الإفتاء منذ 21 سبتمبر 1404هـ/1984م إلى سنة 1418هـ/1998م، وكان عضواً في مجمع الفقه الإسلامي، ومستشاراً لدى البنك الإسلامي، وله آثار كثيرة من بينها مشاركته في عدّة كتب مدرسيّة وعدّة محاضرات متفرّقة، إضافة إلى تحقيقه لكتاب التّنبيهات للقاضي عياض، وشرح التّلقين للمازري الذي طُبع مؤخّرا[533]، كما ترك عدّة فتاوى نشرتها مجلّة الهداية وجريدة الصّباح، وله أيضاً عدّة أبحاث منشورة في مجلّة مجمع الفقه الإسلاميّ بجدّة.

* **الشيخ محمد المختار ابن محمود:**

وُلد في أوائل القرن، ودخل الزّيتونة وقرأ على أكبر أئمة العلم مثل الشيخ جعيّط الذي درّسه أصول الفقه،وترقّى في التّعلّم إلى أن أصبح مدرّساً من الطبقة الأولى في (1351هـ/1932م)، وباشر التّدريس بالجامع الأعظم وبالصادقيّة، كما تولّى الفتيا وكاهية شيخ الإسلام الحنفي، ثمّ التّدريس بالجامعة الزّيتونيّة بعد الاستقلال.

تولّى رئاسة تحرير المجلّة الزيتونيّة التّي نشر فيها بعض المواضيع، توفّي في (ذي القعدة (1393هـ/ديسمبر 1973م) [534].

---

[533] لقاء مع الشيخ محمد المختار السّلامي يوم 21 جوان 1990. - حسنة، عمر عبيد: الواقع الثقافي لجامع الزّيتونة، مجلّة الأمّة، ع 62، 69 وما بعدها.

[534] ابن الخوجة، محمد الحبيب: ترجمة الشيخ ابن محمود، النّشرة العلميّة للكليّة الزيتونيّة، س2 ع2/229 وما بعدها. - ابن محمود، هشام: ترجمة الشيخ ابن محمود، جوهر الإسلام، س7 ع1/43 وما بعدها.

* **الشيخ محمد الهادي ابن القاضي:**

هو محمد الهادي بن محمد بن الشاذلي بن القاضي، وُلد سنة (1320هـ/1903م)، والتحق بالجامع الأعظم سنة (1335هـ/1915م) وتتلمذ على يد كثير من العلماء من بينهم الشيخ جعيّط، ثمّ باشر التّدريس وارتقى إلى رتبة أستاذ سنة (1359هـ/1939م)، ومن أبرز أنشطته: المشاركة في تأسيس المجلّة الزيتونيّة، ومباشرته للفتيا والقضاء بالمحكمة الشرعيّة، ثمّ رئيس دائرة لمحكمة الاستئناف بعد توحيد القضاء، فخطّة مستشار بمحكمة التّعقيب، ثمّ عُيّن مفتيا للجمهوريّة التّونسيّة، وإمامة جامع حمّودة باشا، كانت وفاته في (رمضان 1399هـ/1979م) [535].

* **الشيخ محمود بن البشير شمّام:**

وُلد بتونس سنة بالعاصمة في (محرّم 1331هـ/ديسمبر 1912م) والتحق بالجامع الأعظم، كما درس القانون التّونسي وتحصّل على الإجازة في الحقوق، باشر التّدريس بالجامع الأعظم وبالمدرسة التّونسيّة للحقوق وبكليّتها، وبالجامعة الزّيتونيّة وبالمعهد الأعلى للقضاء... وباشر القضاء في مختلف درجاته، وتقاعد عن رئاسة محكمة التّعقيب، وله مساهمات كثيرة في الحياة الثقافيّة، بالكتابة والمحاضرات والملتقيات داخل البلاد وخارجها، وله عدّة دراسات في مجلّة القضاء والتّشريع، وفي مجلّة الهداية ومؤلّفات مطبوعة[536].

* **الشيخ معاوية التّميمي:**

وُلد بمنزل تميم سنة (1308هـ/1891م)، ونشأ في وسط علميّ، ودخل الجامع الأعظم، وزاول تعلّمه على أبرز شيوخه، ومن بينهم الشيخ جعيّط الذي أخذ عنه الأحكام لابن العربي، أصبح مدرّساً من الطبقة الأولى، كما تولّى إمامة

---

[535] التّارزي، مصطفى كمال: الشيخ محمد الهادي ابن القاضي، مجلّة الهداية، س7 ع1، 86-87.
- بوذينة: مشاهير التّونسيين، 410.

[536] ترجمته الشخصيّة بغلاف كتابه إشعاع الفقه الإسلامي. - لقاء معه يوم 09 أفريل 1993م.

جامع باريس سنة (1362هـ/1943م)، بأمر صدر له من جمعيّة الحرمين الشريفين، واشتغل كمحرّر بمطبعة النّهضة، وكانت وفاته سنة (1363هـ/1944م) [537].

[537] ابن القاضي، محمد الشاذلي: معاوية التّميمي، المجلّة الزيتونيّة، ج7 م5/169 وما بعدها.- عبداللّطيف محمد الصّادق: الشيخ معاوية التّميمي في موكب الذّكريات، الهداية، س 11، ع6/ 80 وما بعدها.

الفصل الثّاني: الشيخ جعيّط شيخ الجامع الأعظم ورئيس الحيّ الزّيتوني:

*** الشيخ جعيّط شيخ الجامع الأعظم:**

1 - الحالة السياسيّة عند تولّيه مشيخة الجامع:

دخلت البلاد التّونسيّة تحت الحكم العسكري من جديد، في (رجب 1358هـ/ سبتمبر 1939م)، بعد أن كانت دخلته في الحرب العالميّة الأولى[538]، وبدأ نظام التّقسيط يدخل على معاش المتساكنين، فانصرف النّاس إلى معاناة الحياة المنغّصة، وهجمت جيوش ألمانيا على فرنسا في (ربيع الثاني 1359هـ/10 ماي 1940م)، فلمّا أوشكت أن تكتسحها وأنذرت حالة الدّفاع الفرنسي بالانهيار، أعلنت إيطاليا الحرب على فرنسا فكانت القاضية، وأصبحت البلاد التّونسيّة دار الحرب ومقرّ الفزع، واضطربت حياة العاصمة التّونسيّة تحت نذير القذف الجوّي من الطائرت الإيطاليّة، فخرج النّاس على وجوههم لاجئين إلى البوادي، ولم تطل بهم هذه الشدّة إذْ استسلمت فرنسا لطلب الهُدنة في (جمادى الأولى 1359هـ/جوان 1940م)، وابتهج التّونسيّون بهزيمة فرنسا، واستقرّت بتونس لجنتان ألمانية وإيطالية، لمراقبة تطبيق شروط الهدنة، وتكوّن عطف الفكر العامّ التّونسي على قضيّة ألمانيا، إذْ كانت أوّل دُول أوروبا شأناً في الاستعمار، وكانت إلى جنب الخلافة العثمانيّة في الحرب العالميّة الأولى، وفي وسط فرح التّونسيّين بانتصارات ألمانيا، حصلت أكبر معركة بين الحلفاء وألمانيا في

538 Ayachi : Le mouvement Zeytounien, 288.

العاصمة التّونسيّة، طوال ستّة أشهر من (ذي القعدة 1361هـ/نوفمبر1942م إلى ربيع الثاني1362هـ/1943م)، وانتهت بهزيمة ألمانيا بعد أن ذاق النّاس أشدّ الأهوال، ثمّ رجع الجيش الفرنسي إلى نفوذه بتونس، يغلي حِقداً على الشّعب، فبدأ بخلع محمد المنصف باي، وانتشار الحكم العرفي العسكري بالبلاد[539]، وفي جوّ الاضطرابات كُلّف الشيخ جعيّط بتحمّل أعباء مشيخة الجامع الأعظم.

2 – سبب نُقلة الشيخ جعيّط من الفتوى إلى مشيخة الجامع:

يرى الشيخ كمال الدّين جعيّط أنّ السّبب الدّاعي إلى تكليف الشيخ جعيّط بالمشيخة شخصيّ، وهو خلافه مع أحمد باي الثاني، وذلك لمّا حضر الباي المذكور مجلس الحديث الشّريف الذي كان يعقده الشيخ جعيّط في الرابع عشر من رمضان كلّ سنة بجامع الحلق بالعاصمة التّونسيّة، وصادف أن حضر الباي مجلس رمضان (1358هـ/1939م)، وكان من جملة المباحث التّي ذكرها الشيخ جعيّط، وجوب عدل الأمير وإعراضه عن بطانة السّوء من حاشيته، فادّعت بطانة أحمد باي الثاني، أنّ الشيخ جعيّط ذمّهم وعابهم، وأقنعوا الباي بذلك، كما تدخّلوا بينه وبين الشيخ محمد الطّاهر ابن عاشور.

فأمر أحمد باي الثاني الشيخ محمد الطّاهر ابن عاشور، بالتّخلّي عن مباشرة وظيفة شيخ الإسلام المالكي، وعوّضه بشيخ الجامع الشيخ صالح المالقي، وأمر الشيخ جعيّط بالتّخلّي عن الفتوى وكلّفه بمشيخة الجامع وفروعه، اعتقاداً منه أنّ هذا الأمر وهذا التّغيير في الوظيف ينقص من رتبة الشيخ جعيّط، لأنّ التّشريفات التّي كانت لأعضاء المجلس الشّرعي، أرفع من التّشريفات التّي كانت للمشيخة العلميّة، إذ كان الباي يقوم لتحيّة أعضاء المجلس الشّرعي عند دخولهم عليه، ولا يقوم لشيخ الجامع الأعظم بل يهمّ له بالقيام...[540].

---

[539] ابن عاشور: الحركة الأدبيّة، 206 وما بعدها.

[540] جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره، جوهر الإسلام، س 10 ع 3، 1398هـ/1978م، 75-76.

وبالإضافة على هذا الموقف الشّخصي، فإنّ أوضاع الجامع الأعظم بعد فشل إدارة الشيخ صالح المالقي [541]، وبعد فشل مداولات لجنة الإصلاح الخامسة، ومواصلة الطلبة لتحرّكاتهم واحتجاجاتهم [542]، أجبرت الحكومة على إبعاد الشيخ صالح المالقي من مشيخة الجامع سنة (1358هـ/أوائل ديسمبر 1939م)، وتعويضه بالشيخ جعيّط لتهدئة الوضع [543].

3 – **مشيخة الجامع ومدّة إدارة الشيخ جعيّط لها:**

مشيخة الجامع هي: إدارة شؤون الجامع الأعظم وفروعه، ويقع مقرّ المشيخة بالمراق المعروف بمحكمة ابن عصفور، وخطّة شيخ الجامع الشّريفة، لا يتولاّها إلاّ أحد كِبار الشيوخ من أقطاب العلم.

وشيخ الجامع هو الممثّل للحكومة بالجامع الأعظم وفروعه، وهو المكلّف بتنفيذ التّراتيب بالجامع المذكور، وهو المسؤول عن استقرار الهدوء وحفظ النّظام، وله حقّ التّخاطب رأساً مع الوزير الأكبر، ولشيخ الجامع نائبان من كِبار المدرّسين لإعانته على مباشرة مهامّ خطّته، أحدهما مالكيّ يُباشر مراقبة التّعليم بجامع الزّيتونة وبالفرع الخلدونيّ، والآخر حنفيّ يُباشر النّظر بالفرع اليوسفي، والفرع الحفصي [544]. وهناك مستشار للمدير وأعضاء مجلس الإصلاح السّتّة القارّون، أمّا الاعوان الإداريّون فهم: الكتبة والقيّمون وأمناء المكتبات: العبدليّة والأحمديّة وحُجّاب ومشايخ مدارس سكنى الطلبة، وبوّاب وطبيبان مدرسيّان، بينما تتكوّن هيئة التّدريس من:

- مدرّسون من الرّتبة الاستثنائيّة «المرحلة العليا».
- مدرّسون من الرتبة العليا «خارج الإطار».

---

541 العيّاشي: البيئة الزيتونيّة، 55.

542 م.ن، 64 وما عدها.

543 م.ن، 176-177.

544 ابن الخوجة: معالم التّوحيد، 50.

- مدرّسون من الطبقة الأولى «المرحلة الثانويّة»
- مدرّسون من الطبقة الثانية «المرحلة الثانويّة»
- مدرّسون من الطبقة الثالثة « المرحلة الابتدائيّة».
- مدرّسون من غير الزّيتونيّين.
- متطوّعون معاونون لتعويض المدرّسين المتغيّبين [545].

ومنذ أن تولّى الشيخ جعيّط المشيخة سنة (1358هـ/21 ديسمبر 1939) [546] خطب خطاباً أمام الباي جاء فيه: «... لم أتلقّ هذه الولاية بيد الإحجام مع علمي بثِقل وطأتها وقوّة شكيمتها، وإنّها مهمّة يكبو في مدحظتها الجواد وينبو في معمعتها الصارم، ويهفو في مشكلتها العالم الخريت ثقة بشيوخ هذا البيت المعمور، واعتماداً على الاستفادة من رجاحة أحلامهم وسِعة معارضهم وحِنكة تجاربهم». وأكّد الشيخ جعيّط على الجدّ والمثابرة عند طلب العلم، حيث قال في خطابه المنهجيّ: «وإذا كانت المصلحة العامّة هي ضالتّنا المنشودة والرّقي العلميّ هو مناط الرّجاء، وجرى كلّ منّا في دائرة عمله على ما يحقّق هذا الأمل، ويبرز هذه الأمنية، لا ريب أنّ الله يمدّنا بإعانته ويحوطنا بحُسن رعايته ويفجّر لنا ينابيع الحِكمة... بيد أنّ السبيل لإدراك هذه الغاية إنّما يحصل بالاعتصام بحبل التّقوى، وكبح جِماح الأهواء، وشقّ عصى الشِّقاق وارتضاع أفاويق الوِفاق، والتّرفيع من ذميم الأغراض، والعروجٍ إلى مستوى النّصفة، والتّجافي عن سوء الأحدوثة وتقوية العاطفة العلميّة...». وإيماناً منه بأنّ شيخ الجامع هو بشر يُخطيء ويُصيب، نادى الشيخ جعيّط بضرورة نصحه عندما يلاحظ عنه زيْغ، حيث قال: «... فعلى من أبصر أخاه في مزلّة أن يأخذ بضبعه حتّى لا يصرع، وعلى من أحسّ بخلل في الإدارة أن يُبادر بالنّصيحة، فالإدارة هي منتداكم

[545] الخضر، حسين: تونس وجامع الزّيتونة، 25 وما بعدها. - العيّاشي: البيئة الزّيتونيّة، 212-213.

[546] بسيّس، محمد الصّادق: ترجمة شيخ الإسلام الجديد، الزهرة 30 مارس 1945م، - محفوظ: تراجم المؤلّفين، 298/2.

وعيبة نجواكم، وحصن منعتكم الذي تدافعون عنه وتأوون إليه... فاعتبروا أيّها الأبناء الأعزّاء أنّ مشيخة الجامع لكم بمنزلة الحارس الأمين تريق ماء قواها في سبيل حفظكم من عبث العابثين، ومتى تبلغوا أشدّكم تستيقنوا سديد أعمالها وتستعظموا حكم صنعها...»[547].

4 – **مدّة مشيخته:**

نظراً لأهمّية دور الجامع الأعظم على السّاحة الوطنيّة، كان هذا المنصب مسرحاً لتداوله بين ثلاثة شيوخ، منذ سنة (1358هـ/1939م) إلى (1365هـ/1945م) وهم الشيخ جعيّط (1358هـ/1939م-1363هـ/ 1943م)، والشيخ صالح المالقي (1363هـ/1943م1365هـ/1945م)، والشيخ محمد الطّاهر ابن عاشور (1365هـ/1945م)[548]، في حين يلتبس الأمر عند المؤرّخ المختار العيّاشي الذي يُضيف شيخاً رابعاً وهو محمد المختار ابن محمود، ويذكر أنّه تولّى المشيخة سنة (1359هـ/من جانفي 1940 إلى ماي 1940) في رسالته حول الحركة الزّيتونيّة غداة الحرب العالميّة الثانية[549].

ويذكر في كتابه :البيئة الزّيتونيّة»» « أنّ الشيخ جعيّط خلف الشيخ صالح المالقي[550]، في حين يحدّد المدّة التّي قضاها الشيخ في المشيخة في رسالته حول الحركة الوطنيّة بعام ونصف، يذكر في كتابه الثاني: «أنّ الشيخ جعيّط بقيَ على رأس مشيخة الجامع الأعظم من سنة (1358هـ/1939م إلى سنة 1362هـ/1942م).

---

[547] خطابه بالمجلّة الزّيتونيّة، 10/ 406-407.

[548] ابن عاشور، محمد العزيز:جامع الزّيتونة: المعلم ورجاله، 129. – لقاء مع الشيخ محمد المختار السّلامي يوم 21 جوان 1990، ومع الشيخ محمد الطاهر ابن عثمان يوم 07 جويلية 1990.م.

[549] Ayachi : Le mouvement Zeytounien، 289.

[550] العيّاشي: البيئة الزّيتونيّة، 55.

والصواب أنّ الشيخ جعيّط بقيَ في المشيخة من (1358هـ/31 ديسمبر 1939م إلى نهاية 1362هـ/1942م) [551]، وقد طلب إعفاءه من أعباء المشيخة، لمّا تولّى محمد المنصف باي حكم البلاد بين ماي 1942 [552] والأصحّ بين شهر (جوان 1942م [553] وماي 1943م)، وذلك لمّا زار محمد المنصف باي الجامع الأعظم وطاف بالدّروس بمعيّة أخويه حسين باي [554] والهاشمي باي [555]،طلب منه الشيخ جعيّط أن يعفيه من المَشيخة، فاستغلّ إخوته الفُرصة، وكان لهما تأثير عليه، وأرجعا مشيخة الجامع للشيخ صالح المالقي.

ومّما يدلّ على أنّ محمد المنصف باي استجاب لرغبة الشيخ جعيّط وأعفاه من أعباء المشيخة، ولم يكن راغبا في ذلك، قوله بعد أن تمّ إعفاؤه: «هل أعجبك ذلك؟» [556] والذّي يزيد المسألة دعما ويؤكّد على أنّ الشّيخ جعيّط لم يقع اعفاؤه من المشيخة سنة(1360هـ/ ديسمبر 1941م)[557]، وقبل أن يتولّى محمد المنصف باي شؤون المملكة، الصورة التّي نشرها محمد العزيز ابن عاشور في كتابه: جامع الزيتونة: المعلم ورجاله[558]، والتّي تبيّن بوضوح جلوس الشيخ جعيّط بصفته شيخا للجامع الأعظم، في موكب ملكيّ حذو محمد المنصف باي.

---

[551] جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط» حياته وآثاره، جوهر الإسلام، س ع6، 1398هـ/1977م، 72. - محفوظ: تراجم المؤلّفين، 2/298.

[552] Ayachi : Le mouvement Zeytounien, 290

[553] Zmerli : Espoirs et déceptions, 8

[554] Zmerli : Op., cit.23

[555] .Zmerli : Op., cit.56

[556] لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط 01-01-1991.

[557] Ayachi : Le mouvement Zeytounien : 290

[558] ابن عاشور: جامع الزيتونة: المعلم ورجاله 117.

والمشايخ الذّين تولّوا التّدريس في الجامع الأعظم أيّام مشيخته هم:

-محمد الصالح ابن مراد ومحمد الصادق المحرزي (من الأساتذة)-محمد النّاجي بن مراد -محمد الزغواني -محمد الصادق الشّطّي - محمد الهادي العلاّني -محمد الهادي ابن القاضي- العربي الماجري - علي ابن الخوجة - محمد عبّاس (من مدرّسي الطّبقة الأولى)

-محمد اللّقاني - الطيّب التّليلي (من مدرّسي الطّبقة الثّانية) - محمد بوعزّوز - عمر العدّاسي - المختار البجاوي - محمد المايل - محمد الصّالح الدرعي- علي ابن عامر- العابد المعاوي- محمد الحبيب الأصرم - أحمد الجريدي - محمد بوشربيّة - محمد بالحاج عمر - أحمد المهدي النّيفر - التّهامي الزهّار - محمد الشريف ميدون - محمد النّابلي - محمد بن عمر مبارك - محمد العربي العنّابي - ابراهيم ابن القاضي - محمد الأخوة (من مدرّسي الطبقة الثالثة)[559].

أمّا الشّيوخ الذّين تولّوا نيابة الشّيخ جعيّط لمّا كان شيخا للجامع الأعظم هم: الشيخ الشاذلي الجزيري من الحنفيّة، والشيخان عبدالعزيز النّيفر وعلي النّيفر (-1406هـ/1985م) [560] من المالكيّة [561].

5 - إصلاحاته في أثناء مشيخته:

أجرى الشيخ جعيّط تغييرات كثيرة شملت المدرّسين، وسير الدّروس ومستوى الطلبة وكرامتهم، كما شملت لباس المدرّسين وأجورهم، وإصلاحاته العلميّة بالجامع الأعظم.

أ- إصلاحاته في سِلك المدرّسين:

قام الشيخ جعيّط بعدّة تحويرات في سلك المدرّسين، وأسند كثيراً منها إلى

---

[559] جعيط: خطابه بمناسبة ختم الدّروس: المجلّة الزّيتونيّة ج10 م4 جمادى الثّاني 360هـ/ جويلية 1941، 390، 391.

[560] محفوظ: تراجم المؤلّفين، 5/66. - بوذينة: مشاهير التّونسيّين، 281.

[561] ابن عاشور: جامع الزّيتونة: المعلم ورجاله، 129.

أصحاب الكفاءات الذين كانوا غائبين في زوايا الإهمال، فهو أدرى بأحوال المدرّسين وقيمتهم العلميّة، لأنّ معظمهم أخذ عنه وصاحبه السّنوات الكثيرة في الدّراسة، ممّا يسّر له التّعرّف على مستوياتهم الحقيقيّة.

لكن هذا التّحوير أغضب بعض المدرّسين، من أمثال الشيخ علي ابن الخوجة (- 1402هـ/1982م) [562]، إذ قد أنزله الشيخ جعيّط من تدريس الكتب العليا إلى تدريس الكتب المتوسّطة، ففي حين كان الشيخ المذكور يطالب بتدريس تفسير أسرار التّنزيل للبيضاوي، يعيّنه الشيخ جعيّط لتدريس كتب المرحلة المتوسّطة في أوّل مراحلها، مثل تدريس الماكودي، وهو إذ ذاك مفت بالمحكمة الشرعيّة [563].

وذكر لي أحد طلبة الزّيتونة يومئذ أنّه كان يتلقّى العلوم من الشيخ محمّد الفاضل ابن عاشور، الذي كان متمكّناً من دروسه أيّما تمكّن، وكان يدرّس الحضارة الإسلاميّة، إلاّ أنّه كان كثير الغيابات، فعزله الشيخ جعيّط رغم مكانته العلميّة وقرابته له [564]، وهو بذلك يقدّم مصلحة الطّلبة فوق كلّ اعتبار، وينزّه العلم من العلاقات الشخصيّة.

وبمناسبة ختم الدّروس لسنة (1360هـ/1941م)، ألقى الشيخ جعيّط خطاباً بيّن فيه الطريقة التّي يجب أن يتوخّاها المدرّس ليؤدّي واجبه العلمي، وممّا جاء في خطابه:

«الرّقي العلمي كما لا يخفى على ذوي الألباب صرح مشيّد على دعامتي إحسان التّلقين من المعلّمين وحُسن التّلقّي من المتعلّمين، فأمّا إحسان التّلقين من المعلّمين فيستمدّ قواه من عنصرين: عنصر الكفاءة العلميّة وعنصر الإخلاص في أداء الواجب، وآية الإخلاص المثابرة على العمل والمداومة على التّدريس وتوخّي الأساليب المثمرة الجذّابة، لتثير في التّلاميذ الشّغف بالعلوم والتّطلّع إليها، والارتياح

---

[562] محفوظ: تراجم المؤلّفين، 217/5. - شمّام: أعلام من الزّيتونة، 111 وما بعدها. - بوذينة: مشاهير التّونسيّين، 223.

[563] جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره، جوهر الإسلام، س10، ع5، 1398، 1978م، 20. - بوزغيبة، محمد: علماء الإصلاح والاجتهاد في تونس، 61.

[564] هو الشيخ إبراهيم بن حسن: إثر لقائي معه يوم 5 ماي 1990م.

لمطالبة كتبها والمذاكرة فيها وغشيان نواديها» [565].

وبيّن الشيخ جعيّط في خطابه المنهجيّ، أنّ المشيخة العلميّة، لم تأل جهداً في إعانة شيوخ التّدريس على حسن سير الدّروس، وعلى الإتقان في التّدريس.

فناطت المشيخة العلميّة بعهدة كثير منهم، إلقاء درسين أو دروس في موضوع واحد من فنّ واحد، وغرضها من ذلك أن تخفّف عليهم من أعباء إحضار دروس متعدّدة في مواضيع مختلفة، وتوفّر لهم أوقاتاً يجمعون فيها نشاطهم، ويتمكّنون بواسطتها من كمال الإتقان [566].

ب- تفقدّ الشيخ جعيّط لسير الدّروس:

كان الشيخ جعيّط حازماً في إدارته، وعادلاً وجدّياً وثقةً [567]، وكان لا يتخلّف عن الحضور، ويتابع المدرّسين ويتفقّدهم بنفسه ويحاسبهم، فإذا وجد تخلّفاً لأعذار واهية ينبّه إلى ذلك [568]، وكان يحضر حلقات الدّرس، ويجلس وراء السّارية للاستماع إلى الدّروس [569]، وكان يرشد إلى الطريق الأقوم وإلى ما ينبغي اتّباعه، وكان أغلب المدرّسين يتقبّلون منه ذلك، فإذا وجد تعنّتاً من أحدهم غيّر له طريقه الكلام، وبيّن له أنّ الذي كان يخاطبه هو الشيخ جعيّط، وأنّ الذي سيكّلمه الآن هو شيخ الجامع، ويطالبه باتّباع الأساليب البيداغوجيّة والإداريّة التّي يجب اتّباعها، وإلاّ سيُحيله على مجلس التّأديب [570].

---

[565] الشيخ جعيّط: خطابه بمناسبة ختم الدّروس، المجلّة الزّيتونيّة، 10/388 وما بعدها.

[566] جعيّط:خطابه بمناسبة ختم الدّروس: م.س.

[567] لقاء مع الشيخ محمد الأخوة يوم 01 دوان 1990، ومع الشيخ عبدالله الزّريبي يوم 06 جوان 1990م.

[568] لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 28 ديسمبر 1989م.

[569] لقاء مع الشيخ الهاشمي الحفناوي يوم 05 جوان 1990.

[570] جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره، جوهر الإسلام، س 10 ع5، 1398هـ/1978م، 20.

وكان لا يتنازل عن عظيم الهفوات [571]، ويقوم بعزل المدرّسين إذا كانوا غير أكفاء، ويذكر الشيخ إبراهيم بن حسن وهو أحد الطلبة أيّام إدارة الشيخ جعيّط قائلاً: «كُنّا ندرس ذات مرّة عنه أحد المشايخ (وأمسك عن ذكر اسمه) وكان غير متمكّن من مادّته، وكان من أقارب الشيخ جعيّط، فاشتكى إليه الطلبة، فحضر الدّروس وجلس وراء الحلقة ليستمع إليه، ولمّا شعر به الشيخ المدرّس وتفطّن إليه، تلعثم في الكلام وعجز عن مواصلة درسه، فعزله الشيخ جعيّط وأبدله بغيره من الشيوخ الأكفاء [572]، ويعتبره الشيخ محمد الشاذلي النّيفر أفضل شيوخ الجامع رغم قصر المدّة [573].

ت- تحسين مستوى الطّلبة العلميّ:

أجبرت ظروف الحرب وصعوبات التّنقّل ثلاثة أرباع الطلبة الزّيتونيّين، على البقاء في مناطقهم داخل البلاد، إثر المظاهرات الشعبيّة المنتظمة، التّي شهدتها الحياة السياسيّة في الحرب العالميّة الثانية [574].

ورغم كثرة الغيابات في صفوف الطلبة، الذين كان عددهم في السّنة الدّراسيّة (1360-1361هـ/1940-1941م) 3000 طالب،فأصبح في السنة الدراسيّة (1362_1363هـ/1942-1943م) 2929 طالب [575]، فإنّ معدّل النّجاح في مختلف الامتحانات الزّيتونية بلغ 500 طالب في السنة الدّراسية (1360هـ/1940م)، حسبما جاء في المذكّرة التّي بعث بها الشيخ جعيّط للوزير الأكبر الهادي الأخوة في 25 جويليّة 1940م [576]. في حين لم يبلغ عدد النّاجحين سنة (1355هـ/1937م) عند

[571] لقاء مع الشيخ الهاشمي الحفناوي يوم 05 جوان 1990.

[572] لقاء مع الشيخ إبراهيم بن حسن يوم 05 ماي 1990م.

[573] لقاء معه يوم 02 مارس 1991م.

[574] العيّاشي: البيئة الزيتونيّة، 175-176.

[575] العياشي: البيئة الزيتونيّة، 92.

[576] Archives de l'Etat, D36, 2

إدارة الشيخ صالح المالقي للجامع الأعظم إلاّ 415 طالباً [577]، وذلك للتقدّم الملموس الذي حصل في سلك التّدريس، بعد المواظبة التّي توخّاها المدرّسون أيّام حزم الشيخ جعيّط، واشتدّت عناية التّلاميذ لجميع العلوم، وأصبح اعتناؤهم بجميع الفنون واضحاً وجليّاً، وزالت من أذهانهم فكرة المواد الدّخيلة على الجامع الأعظم، مثل: الحساب والتّاريخ ومبادئ الصّحة وعلم النّفس، لأنّ عدم الإجابة عن هذه العلوم موجب للحرمان من الشّهادات [578].

أمّا السّنة الدّراسية (1361هـ/1941م) فقد كانت سنة بيضاء، تبعاً لغياب الطلبة من الجامع الأعظم، ولم تستأنف الدروس بصورة محتشمة إلاّ في السنة الدراسيّة الموالية [579].

ورغم الحزم والصرامة التّي انتهجها الشيخ جعيّط في إدارته، فإنّه يُؤاخذ على رفضه الموافقة على اقتراح الوزير الأكبر الهادي الأخوة، المتعلّق بإرجاع «10 طلبة» وقع رفتهم في بداية السنة (1359هـ/1940م) من الجامع الأعظم، بتهمة إثارة القلاقل وتوزيع المناشير الوطنيّة [580]، والتّرخيص لهم في القراءة بالجامع الأعظم، وفيها يلي أسماء أولئك الطلبة والمُدن التّي يقيمون بها:

- محمد بالحاج قاسم بسباس : المنستير
- محمد بن مصطفى المرزوقي : الجريد
- نصر بن علي المرزوقي : الجريد
- عبد السلام بن علي الفارسي : صفاقس
- حمودة بن أحمد الخمّوسي : جربة

577 العياشي: م.ن، 94.

578 جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره، جوهر الإسلام، س10، ع5، 1398هـ/1978م، 21.

579 العيّاشي: البيئة الزتونيّة، 177.

580 العيّاشي : البيئة الزتونيّة، 248-250.

- أحمد بن العادي الخبثاني : تونس
- محمد التّابعي الأخنش : الجريد
- محمد بن عبدالله بن عبدالرّزاق : صيّادة
- عبدالقادر بن محمد الفقيه : صفاقس
- محجوب الذّاودي : المهدية [581].

وتعلّل الشيخ جعيّط في رسالته المؤرّخة في 18 ذي القعدة/17 ديسمبر 1940م، بحرصه على «المحافظة على استقرار الرّاحة بالجامع المعمور، واستتباب الطمأنينة، واتّباع الحكمة القائلة «الواقية خير من الرّاقية»»، ويعتبر الشيخ جعيّط الطلبة المرفوتين متهيّئون بطليعة ما تعوّدوه، إلى الاندفاع نحو سائر الحركات والدّعاء إليها، واقترح تمكين المتأهّل للمشاركة في امتحان شهادة التّحصيل، من قبول مشاركته في الامتحان المذكور.

وختم رسالته بقوله: «وبذلك نجمع بين راحة المعهد وملازمة الطمأنينة به، وبين حقوق هؤلاء المرفوتين الذي تأهّل منهم للمشاركة في امتحان التّحصيل السّنة الأوّل»[582].

ورغم هذا المأخذ، فإنّ الشيخ جعيّط كان حريصاً على حُسن التّلقّي من الطلبة، ويعتبر ذلك راجعاً إلى قوّة البواعث النّفسيّة وشدّة الطموح إلى المعالي، ويستند ذلك حسب رأيه إلى استقامة الجسم، وكفاية أمر السّكن والمعاش ممّا جعله يناشد أصحاب الحمّامات أن يُبيحوا الاستحمام مجاناً للفقراء التّلامذة، وقد استجابوا لندائه، كما كان يُنادي بتكوين جمعيّة إغاثة ضُعفاء التّلامذة [583]، وهي التّي أرسى دعائمها لاحقاً.

---

[581] م.ن: 176

[582] العياشي: البيئة الزيتونيّة، Archives de l'Etat، D36، 1.251.

[583] جعيّط: خطابه بمناسبة ختم الدروس، المجلّة الزّيتونيّة، 10/388 وما بعدها.

وكلّف الشيخ جعيّط ثُلّة من شيوخ التّدريس للقيام بدروس المتخلّفين على طريقة الساعات الزائدة، للحفاظ على الموازنة الدّراسية، بعد أن استرجع ما اغتصبته جمعيّة الأوقاف من الأموال المتجمّعة عند تخلّف بعض المدرّسين، ووزّعها على من يقوم بالساعات الزّائدة [584].

ث- دفاعه عن كرامة طلبته:

كانت مشيخة الجامع تابعة للوزارة الكبرى، وكان التّلميذ يتردّد يوميّاً على إدارة الأمن لتسلّم بطاقة التّعريف، فتدخّل الشيخ جعيّط وجعل هذا القانون من خصائص المشيخة، ووفّر على التّلامذة كرامتهم، فأعفاهم من التّردّد على إدارة الأمن، وجعل تسلّم بطاقة التّعريف من المشيخة.

كما أغناهم عن التّردّد على إدارة مشيخة المدينة، لتسلّم بطاقات الأقشمة الّتي كانت محدودة بسبب الحرب العالميّة الثانية [585].

ويروي أحد الطلبة الزّيتونيّين أيّام إدارته قائلاً: «وقع فقر مدقع بالبلاد من جرّاء الحرب، ولم يجد الطلبة قماشاً لملابسهم البسيطة، فاتّصل به جمع منهم ليطالبوه بالقماش فغضب وعاتبهم قائلا: « هل يستحقّ هذا الطلب تذكيري، لقد قدّمت مكتوباً في الموضوع،وإنّي أتتبّع خطاه بشكل مكثّف...» وتمكّن من الحصول على أقمشة لطلبة الزيتونة، رغم الفترة العصيبة الّتي مرّ بها العالم في تلك الفترة» [586].

ويضيف الشيخ إبراهيم بن حسن: «وقف مدد أهلنا علينا فكان الشيخ جعيّط هو الذي يشتري لنا الملابس ويهتمّ بنفقاتنا» [587].

[584] جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيط: حياته وآثاره، جوهر الإسلام، س10 ع5، 1398هـ/1978م، 21.

[585] جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيط: حياته وآثاره، م.ن، 22.

[586] لقاء مع الشيخ صالح الزغدودي يوم 25 ماي 1990.

[587] لقاء مع الشيخ إبراهيم بن حسن يوم 05 ماي 1990.

ج- لباس المدرّسين والطلبة:

كان المدرّسون لا يذهبون إلى الجامع الأعظم إلاّ بارتداء البرانس الشتويّة في الشّتاء، والبرانس الصيفيّة في الصيف، ويعدّون هذا من باب الارتباط بالعادات المستحسنات، وليس من الضروريات ولا من الحاجيات، وأنّه يجب لبسها بحكم العادة، فأخرج الشيخ جعيّط قراراً يقضي بعدم إلزام المدرّسين بارتداء البرانيس الصيفيّة، نظراً لتعاظم أثمانها بما لا يتماشى والعقول، وأنّ ذلك لا يكون دالاًّ على قلّة المروءة، ويحذّر المدرّسين من الزجّ بأنفسهم في مأزق الاستدانة أو الضائقة المالية، من أجل الحصول على هذا اللّباس، وندب كِبار الشيوخ من ذوي المناصب الشرعيّة، والهيئات التّعليميّة أن لا يرتدوا من هذه البرانس جديداً وبذلك تخفّ الوطأة.

وسبب هذا القرار حادثة وقعت للشيخ جعيّط عندما احتاج إلى شراء بُرنس صيفيّ، فكلّف من يقوم بشرائه له، وبعد أن وجد هذا الشخص الذي كلّفه بمهمّة الشراء قطعة قماش وذهب ليأتي بالثّمن، فلمّا رجع للبائع وجد هذا الأخير يتراجع عن رأيه، وطلب ثمناً باهضاً، فأعرض عنه واشترى قطعة أخرى من بائع آخر بثمن باهض أيضاً، ولمّا قدّمها للشيخ جعيّط تبيّن له بأنّ هذا الثّمن لا يتّفق والرّشد، وقرّر الشيخ جعيّط مراعاة ظروف المدرّسين المادّية، وبالخصوص أيّام الحرب وعدم إلزامهم بارتداء الملابس ذات القماش الباهض[588].

أمّا فيما يخصّ لباس الطلبة، فإنّ الشيخ جعيّط كان يُلزمهم بحمل العمامة، ومن النّوادر التّي تستحقّ الذّكر في هذه المسألة، أنّه رفض ذات مرّة قبول طالب جاء لاجتياز امتحان الأهليّة بدون عمامة، وذلك محافظة على هيئة الزّيتونة وهيبة الجامع الأعظم[589].

[588] جعيّط، كمال الدّين: ترجمة والده المرقونة، 17.

[589] لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 02 فيفري 1991م.

ح- أجور المدرّسين:

حرص الشيخ جعيّط على الزيادة في مرتّبات المدرّسين، التّي كانت ضئيلة جدّاً أمام الارتفاع الفاحش للأسعار، وأصبحت لا تكفي للقيام بالحاجيات الضروريّة والتّي كرّر المدرّسون الطلب بها، واستمرّوا خلال (1359هـ/ 1940م1361هـ/ 1941م) في توجيه العرائض واللّوائح المتتابعة، إلى الباي والوزير الأعظم والمقيم العامّ، للفت نظرهم إلى أوضاعهم المادّية التّي ازدادت تعكّراً، من جرّاء الأزمة المالية النّاشئة عن الحرب، وتبنّى الشيخ جعيّط طلباتهم، وراسل الوزير الأكبر في (25 ذي الحجّة (1359هـ/28 نوفمبر 1940م) [590] ليشرح له موقفه المساند للمدرّسين، ولم تستجب الحكومة إلى رغائبهم، فأبلغها الشيخ جعيّط بأنّ المدرّسين عازمون على الاستقالة إذا لم تلبّ مقترحاتهم.

ويذكر الشيخ كمال الدّين جعيّط، أنّ والده جمع ثلّة من المدرّسين منهم الشيخ محمد بوشربيّة، وطالبهم بأن يكاتبوه في الموضوع، معلنين عزمهم على تنفيذ ذلك في أقرب الآجال، وهكذا أبلغ الحكومة بما كوتب به، وتبرّأ ممّا يترتّب عليه من اضطراب الفكر العامّ، وبهذه الطريقة التّي اتّخذها لتحقيق تحسين مرتّبات المدرّسين طلبت الحكومة إمهالها، فالتّزم بأن لا تتجاوز مدّة الإمهال الأسبوع، وبعد ثلاثة أيّام أعلنت الحكومة الزيادة في مرتّبات المدرّسين [591]، ولقد تمّ تحسين مرتّبات رجال التّعليم بالجامع الأعظم وفروعه، مرّتين متتاليتين بزيادة منحة إضافية في سنة (1362هـ/1942م)، ثمّ وقع رفع المرتّبات الأساسيّة بنسبة 28% في سنة (1363هـ/1943م) [592].

---

[590] العيّاشي: البيئة الزّيتونيّة، 205.

[591] جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط» حياته وآثاره، جوهر الإسلام، س10 ع5، 1398هـ/1978م، 21.

[592] العياشي: البيئة الزيتونيّة، 205.

وحرصاً منه على حسن سير الدروس، كان الشيخ جعيّط ينقص من مرتّب المدرّس المتغيّب ويدفعها للمتطوّعين [593].

خ- إصلاحاته العلميّة:

لمّا تولّى الشيخ جعيّط إدارة الجامع الأعظم، ألّف كتاب «الطّريقة المرضية في الإجراءات الشرعيّة على مذهب المالكيّة»، الذي أصبح يدرّس في السنوات الثلاث من المرتبة العالية في القسم الشّرعي، بصفة رسميّة منذ الإصلاحات التّي أقامها الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، في البرنامج العامّ للتّعليم، والذي يحتوي على المواد الأساسيّة التّالية: التّفسير والحديث متنًا ومصطلحاً والكلام والفقه وأصول الفقه ومقاصد الشّريعة والإجراءات الشرعيّة، التّي يدرس فيها في الجانب المالكي كتاب «الطريقة» وفي الجانب الحنفي «طرق القضاء في الشّريعة الإسلاميّة» لأحمد إبراهيم إبراهيم [594]، ويُعتبر كتاب الطّريقة المرضية من تآليف شيوخ الزّيتونة التّي أصبحت تُدرّس بالجامع الأعظم، إضافة إلى عدّة كتب حديثة تولّى تأليفها علماء الزّيتونة مثل: «مقاصد الشّريعة» و»أصول الخطابة والإنشاء» للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، و»لُباب الفرائض» للشيخ محمد الصادق الشّطّي، و»خلاصة تاريخ تونس» لحسن حسني عبدالوهاب... [595].

كما تولّى الشيخ جعيّط طبع كتاب «الإشراف على مسائل الخلاف» للقاضي عبدالوهاب، ثمّ أدرجه ضمن قائمة الكتب المبرمجة للتّدريس في المرحلة العُليا[596].

ويتّضح ممّا سبق بيانه أنّ الشيخ جعيّط لمّا تولّى الإدارة، مهّد للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور طريق الإصلاح، لأنّه كان من المناصرين لفكره الإصلاحي

---

[593] لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 28 ديسمبر 1989.

[594] مشيخة الجامع الأعظم: البرنامج العامّ للتّعليم، 42 وما بعدها.

[595] ابن عاشور محمد العزيز: جامع الزّيتونة: المعلم ورجاله، 99.

[596] بسيّس، محمد الصّادق: ترجمة الشيخ جعيّط، العمل: الملحق الثقافي، 16 جانفي 1970.

منذ بداية الثلاثينات [597]، وتمكّن في مدّة وجيزة من تغيير نسق التّدريس وإحداث حركيّة في الجامع الأعظم وفروعه، ولمّا أعيدت الإدارة للشيخ ابن عاشور أعجب بالإصلاحات التّي قام بها الشيخ جعيّط [598]، والتّي يسّرت له السّبيل، فأضاف العديد من الإصلاحات منها الإكثار من الفروع داخل البلاد والقيام بزيارتها وتفقّدها، وكان لذلك أثر عظيم في الروح الشعبيّة [599].

6 - الشيخ جعيّط رئيس الحيّ الزّيتوني:

أ - أسباب تأسيس الحيّ الزّيتوني:

كان الطلبة الآفاقيّون الذين يرحلون للدّراسة بالزّيتونة، من أبناء القرى والقبائل ومن أبناء الطبقات الفقيرة من المدن ونواحيها، ويسكنون بمدارس تابعة لجمعيّة الأوقاف، أعدّت لذلك مثل: مدرسة حوانيت عاشور، ومدرسة بئر الحجار[600]، ومدرسة السليمانيّة، ومدرسة التّوفيقيّة، ومدرسة المراديّة، ومدرسة المرجانيّة، ومدرسة الحسينيّة الكبرى والحسينيّة الصغرى، والحبيبيّة الكبرى، والحبيبيّة الصغرى، والأندلسيّة والقاسميّة... وبلغ عددها أربع وعشرين مدرسة[601]، ومن بين مجموع مدارس سُكنى الطلبة، لم تكن تتمتّع بالنّور الكهربائي والماء الصالح للشّراب سوى خمس مدارس وهي: التّوفيقيّة، والمرجانيّة، والقاسميّة، والأندلسيّة، والحبيبيّة الكبرى.

---

[597] لقاء مع الشيخ عبدالعزيز بن جعفر يوم 07 جانفي 1990، ومع الشيخ الهاشمي الحفناوي يوم 05 جوان 1990، والشيخ السّلامي يوم 21 جوان 1990، والشيخ محمد الطاهر ابن عثمان يوم 07 جويلية 1990م ويوم 05 نوفمر 1992م.

[598] لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 10 نوفمبر 1992م.

[599] ابن عاشور، محمد الفاضل: الحركة الأدبيّة، 218-219. - ابن عاشور، محمد العزيز: الجامع الأعظم/122. لقاء مع الشيخ عبدالعزيز بن جعفر يوم 23 مارس 1990م.

[600] ابن أبي الضياف: الإتحاف، 74/7.

[601] العيّاشي: البيئة الزّيتونيّة، 112-113. - الزّيدي:علي: الشعبة العصريّة، 50.

أمّا في بقيّة المدارس، فإنّ الطلبة يستعملون المصابيح للإنارة، ويتولّون جلب الماء الصالح الشّراب من أماكن بعيدة عن مدارس سُكناهم [602]، وكان الطلبة الآفاقيّون يسكنون أيضاً في المدرسة التّي خصّصتها إدارة التّعليم العمومي، لإسكان تلامذة مدرسة الصنائع [603]، ويسكنون في الفنادق الشعبيّة التّي كانت حالتها سيئة، وتفتقر إلى أبسط قواعد الصّحة، أو في منازل بعض الأعيان من أهل الخير، وقد اضطرّ البعض من الطلبة الآفاقيّين الأقلّ حظّاً إلى الإقامة مع الباعة المتجوّلين المصحوبين بدوابهم ودواجنهم، ومع سائقي العجلات وعملة الرّصيف، ولا شكّ أنّ الاختلاط لا يساعد على توفير ظروف الدّراسة الملائمة للطلبة [604]، ولقد وصف الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور بكلّ دقّة، الوضع السّيئ لمدارس سكنى الطلبة، في الخطاب الذي ألقاه في الجلسة العامّة للجنة الحيّ الزّيتوني عندما قال: «... إنّ العدد الأكثر منهم يقدمون على مدينة تونس، متغرّبين عن أوطانهم في سبيل طلب العلم... فيلجؤون إلى بيوت توسّعها الضرورة لأكثر ممّا يسع وضعها الذّاتي، فقد فقدوا منها مرافق الحياة، التّي تعدّها الحضارات الحاليّة في الحاجات القريبة من خير الضروريات، ففي بيت ضيّق الأرجاء قليل الهواء كثير الرطوبة، فاقد الأشّعة يقضي ثلاثة أو أربعة من الطلبة الشبّان حياتهم بين نوم واشتغال بالدّرس وخزن للأزواد وإيقاد وطبخ، فلا تزال زهرة شبابهم تذوي، ومظاهر المرض والكلل تمتلك سحناتهم، وآثار الانقباض والكدر تشوّش أفكارهم وتنقص من إقبالهم» [605].وبذلك أصبحت فكرة تأسيس حيّ كبير، يأوي الطلبة الآفاقيّين والفقراء، تطرح بشدّة في أوساط الجامع الأعظم.

---

[602] Archives de l'Etat. D53. Serie 8.

[603] العيّاشي: م.ن، 117.

[604] العيّاشي: م.ن، 117.

[605] خطاب الشيخ ابن عاشور، المجلّة الزيتونيّة، م6 ج3، 1364هـ/1945م، 438 وما بعدها. - ابن عاشور، محمد العزيز: جامع الزّيتونة: المعلم ورجاله، 123.

ب – فكرة تأسيس الحيّ الزّيتوني:

كانت فكرة تأسيس جمعيّة لإغاثة ضعفاء الطلبة، عالقة بذهن الشيخ جعيّط منذ أن تولّى إدارة الجامع الأعظم، لأنّه عاش معاناة الطلبة أيّام محنة الحرب العالميّة الثانية، ذلك أنّ الطلبة الذين أجبروا على البقاء في العاصمة، إثر الاحتلال الألماني لم يعودوا يتلقّون أيّ مدد من عائلاتهم، نظراً لانقطاع المواصلات وخطورة ظروف التّنقّل[606].

وقد وقف الشيخ جعيّط ماديّاً ومعنويّاً من أجل الحصول على أقمشة، كما طلب أصحاب الحمّامات بالسّماح للطلبة الفقراء بالاستحمام مجاناً، في خطاب ختم الدّروس لسنة (1360هـ/1941م) الذي حضرته نخبة من أعيان البلاد والسّاسة والعلماء. وقد استغلّ الشيخ جعيّط هذه المناسبة، وطالب بضرورة تكوين جمعيّة إغاثة الطلبة، ووجّه أنظار المحسنين لتشييد مبيتات للطلبة الزّيتونيّين، واعترف بأنّ ما قد يُنجزه بعض الكرام لا يشفي العلّة ولا يرو الغلّة، إلاّ أنّه بإضافته لموقوفات الأسلاف الكرام، يخفّف الألم عن القريح ويكسّر من صورة التّباريح[607].

ت – نُظّار مدارس السُكنى:

تسرّبت أزمة السّكن إلى نُظّار المدارس التّي يسكنها الطلبة الزّيتونيّون، فقدّموا عدّة مكاتيب لمن يهمّه الأمر يتذمّرون فيها، من أنّ عليهم واجبات عديدة يقومون بها على ما يرضي، ومع ذلك لا يتمتّعون بأيّة جِراية ولا منحة مقابل الأعمال التّي يقومون بها والمسؤوليات التّي يتحمّلونها، وطالبوا على صفحات «الإرادة» أن تقع إجابتهم ويتحقّق مطلبهم، وتبنّت صحيفة «الإرادة» مطالبهم ودافعت عنها مبيّنة أنّ تلك المطالب لم تقع تلبيتها، وأنّ النّظّار تضرّروا من بقاء الحالة على ما هي عليه، إذْ هم ملزمون بالعيش مثل سواهم من البشر... وهذا يدلّ على عدم عناية الحكومة

---

[606] العيّاشي: م.ن، 110.

[607] جعيّط: خطاب ختم الدّروس، المجلّة الزّيتونيّة، 1364هـ/1945م، 10/390.

بشأن كلّ ما هو راجع للمعهد الزّيتوني وأهله، ولو كان الأمر يتعلّق بالقيّمين في مدارس ومعاهد فرنسيّة، فهل تتغافل الحكومة على أمرهم مثل هذا التّغافل، حتّى تضطرّهم إلى الشّكوى ورفع أصواتهم بالتّذمّر [608].

ث – الشيخ جعيّط رئيس الحيّ الزّيتوني:

بدأ المشروع بجمع لجنة للنّظر في ذلك، ووقع الاتّفاق على بناء محلّ عصريّ متّسع ولائق بكرامة أهل العلم، يقوم بنفقات بنائه المواطنون من أهل الخير وإدارة الأوقاف، إلاّ أنّ المشروع توقّف عندما تولّى الشيخ صالح المالقي المشيخة في المرّة الثانية، وعاد الشيخ جعيّط إلى مباشرة الفتوى والقضاء في عهد محمد المنصف باي[609].

وفي سنة (1364هـ/1945م)، لمّا عاد الشيخ محمد الطّاهر ابن عاشور إلى المشيخة العلميّة ثانية [610] أحيى هذا المشروع، وجمع لجنة لهذا الغرض، واقترح على الشيخ جعيّط مواصلة مشروع الحيّ الزّيتوني [611]، وفي نفس السّنة وقعت جلسة عامّة للجنة الحيّ الزّيتوني، ألقى فيها الشيخ ابن عاشور خطاباً جاء فيه:

«... أرى حقّاً على الأمّة أن تجعل للاعتماد على نفسها، الحظّ الأوفر في إقامة مصلحة نشأتها، لذلك بادرنا بتوجيه الدّعوى لنخبة من أفاضل الأمّة، ليكوّنوا لهذا الغرض المهمّ جمعيّة تمّ تشكيلها القانوني، تحت رئاسة فضيلة شيخ الإسلام المالكي محمد العزيز جعيّط، الذي كان من قبل بادر بنواتها، وستبتدئ هذه الجمعيّة إنجاز برنامجها الرّامي إلى إيجاد بناية فخمة، تأوي أكثر التّلامذة في نظام محكم وهو «الحيّ الزّيتوني» [612].

---

[608] دون إمضاء: نُظّار مدارس السكنى، جريدة الإرادة، 23 صفر 1358هـ.

[609] جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره، جوهر الإسلام، س 10 ع5، 1398هـ/1978م، 22.

[610] محفوظ: تراجم المؤلّفين، 304/3.

[611] جعيّط، كمال الدّين، م.ن، 22.

[612] ابن عاشور: خطابه في المجلّة الزّيتونيّة، 1364هـ/1945م، 363/6 وما بعدها.

وتشكّلت اللّجنة إثر هذا الاجتماع برئاسة الشيخ جعيّط، وكاهية الرئيس الشيخ محمود محسن الإمام الخطيب بالجامع الأعظم، وأمين مال اللّجنة أبو بكر الخلصي مدير مؤسّسة التّعاضد المالي التّونسي[613] والكاتب العامّ الشيخ محمد المنصف المنستيري، والأعضاء محمد الأخضر بن عطيّة من كبار الفلاّحين، والطاهر بن عمّار كاهية المجلس الكبير، والشاذلي القسطلي مدير جريدة الزّهرة، ومصطفى الكعّاك، وأعضاء من المدرّسين وهم الشيخ: محمد الفاضل ابن عاشور، والشيخ محمد الصالح النّيفر والشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي..[614] وعلي بن محمد ابن الخوجة.

والتفّت الأمّة التّونسيّة حول هذه اللّجنة، من أجل تحقيق هذا المشروع، وتبرّعت الأهالي بالأموال، وسعت اللّجنة على تحصيل إعانة من الدّولة[615] إثر أوّل اجتماع حضره وفد اللّجنة المركزيّة لجمعيّة الحيّ الزّيتوني يوم (4 محرّم1365هـ/9 ديسمبر 1945م)، أمام الأمير محمد الأمين باي، وخطب الشيخ جعيّط قائلاً:

« إنّ هذا الجمع المتشرّف بالمثول بين يديْ حضرتكم الشامخة، كوّن جمعيّة، لقّبها بجمعيّة « الحيّ الزّيتونيّ»، والغرض منها تأسيس منزل متّسع على نمط عصريّ، يأوي التّلامذة الزّيتونيّين المتغرّبين على بلدانهم، ويساير المنازل المعدّة للطُّلاب في البلدان الرّاقية[616]، وبيّن الشيخ جعيّط أنّ الشعب التّونسي تفاعل مع هذا الحدث عندما قال: «لقد تجاوبت أصداء رغبات الشّعب من مختلف أنحاء الإيالة في القيام بهذا العبء

---

[613] بوذينة: مشاهير التّونسيّين، 99.

[614] المجلّة الزّيتونيّة، م 6 ج2 وما بعدها. - دون إمضاء: الشيخ جعيّط رئيس اللّجنة المركزيّة لجمعيّة الحيّ الزّيتوني، الزهرة 4 محرّم 1365هـ/9 ديسمبر 1945. - جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره، جوهر الإسلام، س 10 ع5، 1398هـ/1978م، 22 وما بعدها.

[615] ابن عاشور، محمد العزيز: جامع الزّيتونة: المعلم ورجاله، 123.

[616] دون إمضاء: الشيخ جعيّط رئيس اللّجنة المركزيّة لجمعيّة الحيّ الزّيتوني، الزهرة، 4 محرّم 1365هـ/9 ديسمبر 1945م.

المفروض على كافّة التّونسيّين أفراداً وجماعات، إثر ما ارتفعت عقيرة تلاميذ الجامع الأعظم، بالشكوى من الحالة الحرجة التّي ضعضعت جلدهم، وبلبلت أفكارهم من جهة السكنى، واستنهضت العزائم لكشف بلواها [617] ونادى الشيخ جعيّط بضرورة التّعديل بالقيام بهذا المشروع الهامّ، وأضاف في خطابه:

« إنّ هذه الرّغبة الملحّة حدت بكثير من محبّي البرّ والإحسان المخلصين، لانتشار المعارف والرّقي على تأسيس هذه الجمعيّة، وتكوين قانون لها يحقّق كيانها ويثبت شخصيّتها، وحيث تمّت الإجراءات التّي تقتضيها النّظم، كان لزاماً عليها أن تسعى فيما يحقّق نجاحها، ويكفل ببلوغها الغرض المنشود...» [618].

وختم الشيخ جعيّط خطابه مطالباً بإصدار أمر عليّ من الباي، لإنجاز هذا المشروع قائلاً: «وتنتهز الجمعيّة هذه الفرصة السّعيدة، للإعراب عن رجائها في صدور إذنكم لجمعيّة الأوقاف بمنح ما يكفي هذه المؤسّسة من مساحة أرض الوقف، الكائنة خارج باب العلوج، فهي التّي وقعت الرغبة عليها لاعتبارات وجيهة، ثمّ شكر الباي الذي وعد بإمداد الجمعيّة بكلّ التّسهيلات اللازمة [619].

وفي مساء (الثلاثاء 16 محرّم 1366هـ/10 ديسمبر 1946م)، شكّل الحي الزّيتوني مجلساً إداريّاً جديداً كما يلي:

الشيخ جعيّط: رئيس اللّجنة - الشيخ محمود محسن ومحمد الأخضر بن عطيّة كاهيتان - أبو بكر الخلصي: أمين مال - الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور والشيخ محمد المنستيري: كاتبان - والأعضاء: الشيخ علي ابن الخوجة والشيخ محمد الصالح النّيفر والشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي وبلحسن بن منصور.. [620].

---

[617] دون إمضاء: الشيخ جعيّط رئيس اللّجنة المركزيّة لجمعيّة الحيّ الزّيتوني، الزهرة، 4 محرّم 1365هـ/9 ديسمبر 1945م.

[618] دون إمضاء: الشيخ جعيّط رئيس اللّجنة المركزيّة لجمعيّة الحيّ الزّيتوني، الزهرة، 4 محرّم 1365هـ/9 ديسمبر 1945م.

[619] م.ن،

[620] دون إمضاد : م ن : 9سبتمبر 1945

فالشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي، كان من بين أعضاء لجنة الحيّ الزّيتوني، إلاّ أنّ الأستاذ علي الزّيدي، لمّا تحدّث عن مساكن الطلبة في كتابه: تأريخ النّظام التّربوي للشعبة العصريّة» لم يذكر تماماً دور الشيخ جعيّط في مسألة سكنى الطلبة، وتعرّض إلى دور الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي حيث قال: «قد حاول الشيخ محمد الطّاهر ابن عاشور في نطاق الإصلاحات التّي أدخلها، عند عودته إلى مشيخة الجامع الأعظم وفروعه سنة (1365هـ/1945م)، القيام ببعض التّنظيمات في خصوص مدارس سكنى الطلبة، ومن ذلك بعث إدارة المدارس الزّيتونيّة بالعاصمة، في نفس هذه السنة برئاسة الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي، ليتولّى تنظيم أمور المدارس، وصدر قرار في نظام مدارس سكنى الطلبة الزّيتونيّين بالفروع خارج الحاضرة سنة (1366هـ/1946م) [621]، ولم يذكر الأستاذ علي الزّيدي المرجع الذي اعتمده في هذه المسألة، كما لم يعرّج على ذكر الحيّ الزّيتوني، في حين أنّ الشيخ جعيّط هو الذي كلّف الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي بإدارة مدارس سكنى الطلبة، ولم يرض هذا التّكليف الشيخ محمد الشاذلي النّيفر [622].

وبعد أن تمّ تشكيل المجلس الإداري الجديد، كلّف الشيخ جعيّط وفوداً أنس منهم الكفاءة والقدرة على جمع الأموال، وطلب منهم أن يتنقّلوا في أرجاء البلاد لجمع المال من الجهات [623]، وقد وجدت الوفود آذاناً صاغية من طرف المواطنين وأهل الخير، ومن بينهم الوفد الذي تنقّل في أرجاء الجنوب التّونسي، وكان من بين أعضائه الشيخ محمد الصالح النّيفر [624].

---

[621] الزّيدي، علي: الشعبة العصرية، 53.

[622] لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط، 02 فيفري 1991م.

[623] الزهرة: 28 محرّم 1366هـ/19 ديسمبر 1946م. - 1 صفر 1366هـ/25 ديسمبر 1946م.

[624] لقاء مع الشيخ محمد الصّالح النّيفر يوم 10 أكتوبر 1990م.

كما اعتبر الشيخ جعيّط موارد بناء الحيّ الزّيتوني، مصرفاً من مصارف الزّكاة، إثر خلاف فقهيّ وقع بين الشيخ محمد البشير النّيفر [625] والشيخ الطيّب التّليلي[626]، وأيّد الشيخ جعيّط رأي الشيخ الطيّب التّليلي.

وذكرت جريدة «الزهرة» أنّ المجلس الإداري للحيّ الزّيتوني، شرع في تسطير برامج الأعمال التّي يتولاّها مباشرة أثناء جمع الموارد المالية، ومن ذلك مسألة الأرض البيضاء التّي سيُشاد عليها الحيّ الزّيتوني، وكيفيّة حيازتها فعليّاً من إدارة الأوقاف، وتمّ استعجال المهندس المعماريّ الذي نيط بعُهدته رسم التّصميمات الواجب عرضها على هيئة البناء والتّعمير، وغير ذلك من الإجراءات الكفيلة بإنجاح هذا المشروع[627].

وأنجز المشروع وتحقّقت الأمنية العظيمة، ببناء الحيّ الزّيتوني سنة (1371هـ/1952م) [628]، إلاّ أنّ هذا الحي كان غير قادر على إيواء كلّ الطلبة[629]، وأصبح الحيّ الزيتوني منذ سنة (1376هـ/1957م)، المدرسة الثانويّة التّي تُعرف فيما بعد باسم «المعهد الثّانوي بابن شرف» [630]. وهي حاليّاً تابعة لوزارة التّعليم العالي.

---

625 فتواه في: النّهضة ع 8203، 20 صفر 1370هـ/1950م. - السّويسي: الفتاوى التّونسيّة، 1/623 وما بعدها.

626 فتواه: الزهرة، ع 13225، 22 صفر 1370هـ/1950م. - السويسي: م.ن، 2/629.

627 دون إمضاء: نشاط لجنة الحيّ الزّيتوني، الزّهرة 28 محرّم 1366هـ/22 ديسمبر 1946م.

628 ابن عاشور: جامع الزّيتونة: المعلم ورجاله، 123.

629 الزيدي، علي:تأريخ الشعبة العصريّة، 48

630 جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره، جوهر الإسلام، 1398هـ/1978م.



الباب الثّالث

الشّيخ جعيّط في سلك الفتيا و القضاء وظائفه و إصلاحاته

الفصل الأوّل: الشّيخ جعيّط المفتي والقاضي:

1 - لمحة تاريخيّة عن القضاء بتونس أيّام الاستعمار:

بعد أن بسطت فرنسا هيمنتها على تونس سنة (1298هـ/1881م)، كان أوّل عمل قامت به في الميدان القضائي، هو إلغاء الامتيازات القنصليّة [631] باتّفاق مع الدّول الأوروبيّة صاحبة الامتيازات، بمقتضى أمر مؤرّخ في (27 جمادى الثانية 1300هـ /5 ماي 1883م)، جاء قاضياً بتكليف المحاكم الفرنسيّة بالنّظر في قضايا الأجانب [632].

ثمّ جعلت فرنسا النّظر في النّزاعات المتعلّقة بالعقارات المسجّلة، من مشمولات المجلس المختلط العقّاري، الذي تأسّس سنة (1302هـ/1885م) [633].

وكان اليهود المقيمون بتونس، يرجعون بالنّظر إلى محكمة الأحبار التّي جاء تنظيمها في الأمر المؤرخ (يوم 14 رجب 1316هـ/28 نوفمبر 1898م) [634] وهي

---

[631] ابن إبراهيم، الهادي: تطوّر القضاء والتّشريع، سلسلة مجلّة القضاء والتّشريع، 1383هـ/ماي 1963م، 15.

الصّبّاغ، رشيد: القضاء الإداري في تونس بين الأمس واليوم، مجلّة القضاء والتّشريع، ذو القعدة 1400هـ/أكتوبر 1980م، 42. - شمّام: خلاصة تاريخ القضاء بتونس، 87.

[632] شمّام: م.ن، 22. - الشّابي، بلقاسم: القضاء التّونسي قبل توحيده، مجلّة القضاء والتّشريع، ربيع الثاني 1387هـ/1967م، ع7، 61.

[633] السنوسي: مسامرات الظريف، ط.1، 34-35. - المورالي، توفيق: المحكمة العقّارية ودور القاضي العقّاري، مجلّة القضاء والتّشريع، شعبان 1401هـ/جويلية 1981م، 12. - شمّام: إشعاع الفقه الإسلامي، 74، وما بعدها. - التّطوّر القضائي في تطبيق أحكام الشّفعة، مجلّة القضاء والتّشريع، شعبان، 1400هـ/جويلية 1980م، ع 7، 16.

[634] الشّابي: القضاء التّونسي قبل توحيده، مجلّة القضاء، ربيع الثاني، 1387هـ/جويلية 1967م، 59. - عبد الباقي، إبراهيم: النّظام القضائي بين عهدين، مجلّة القضاء والتّشريع، ربيع الثاني، 1387هـ/جوان 1967، 67. - شمّام م.ن، 83-84.

محكمة وحيدة لا تتقيّد في إجراءاتها بأيّ نظام، وتقضي بقواعد يستمدّها الحِبر الأكبر من الشّريعة الموسويّة، ومصادرها غير متعارفة بين عموم المتقاضين، ويعتمد الحبر على ما جرى به فقه القضاء لا في قضايا سبق الحكم فيها [635].

أمّا التّونسيّون، فكانوا يتقاضون في المحاكم الشرعيّة، والمحاكم العدليّة.

أ - المحاكم الشرعيّة:

تأسّست أوّل محكمة شرعيّة بحاضرة تونس، طبق الأمر المؤرّخ في (16 ربيع الأوّل 1273هـ/13نوفمبر1856م) في عهد محمد باي (- 1276هـ/ 1859م) [636] وكانت تسمّى دار الشريعة [637]، وتُعرف بالدّيوان [638] لأنّها كانت في القديم ديواناً للجند، ولمّا جعله محمد باي المذكور داراً للمحكمة الشرعيّة، قال: «كان المحلّ مشرّفا بمصالح الجند، فليكن مشرّفا بقضايا الشّرع» [639].

وكان نظر المحاكم الشرعيّة شاملا للنّوازل الشخصيّة والدّماء [640]، فأصبحت لا تشمل إلاّ النّزاعات المتعلّقة بالأحوال الشخصيّة والميراث، ودعاوي الاستحقاق في العقّار غير المسجّل [641].

وأخذ الميزان يضيق عن المحاكم الشرعيّة، وأصبحت فرنسا تسعى في توسيع نظر المحاكم الفرنسيّة وإنشاء مجالس لها [642].

---

[635] شمّام: إشعاع الفقه الإسلامي، 213.

[636] ابن أبي الضياف: الإتحاف، 292/4. - ح ح عبدالوهاب: خلاصة تاريخ تونس، 207.

[637] بيرم الخامس: صفوة الاعتبار، 124/2.

[638] شمّام: خلاصة تاريخ القضاء بتونس، 25.

[639] عبدالباقي، إبراهيم: تطوّر التّشريع التّونسي، سلسلة القضاء والتّشريع، 1386هـ/1966. 20.

[640] ابن الخوجة، محمد: القضاء الشرعيّ، المجلّة الزيتونيّة، ربيع الأوّل 1358هـ/ماي 1939م، 38.
دون إمضاء: تاريخ المحاكم الشرعيّة بتونس، الأسبوع، 22 صفر 1367هـ/4 جانفي 1948م.

[641] عبدالباقي، إبراهيم: تطوّر التّشريع التّونسي، سلسلة مجلّة القضاء 1386هـ/1966م، 21.

[642] دون إمضاء: تاريخ المحاكم الشرعيّة بتونس، الأسبوع، 22 صفر 1367هـ/4 جانفي 1948م.

ب - المحاكم العدليّة:

تأسّست المحاكم العدليّة بالبلاد التّونسيّة، في شوّال (1313هـ/مارس 1898م)[643]، وكانت تنظر في النّزاعات التّي تنشب بين أطراف تونسيّين فحسب، فيما يخصّ الجنايات والجنح والدّيون، وغير ذلك من القضايا التّي لا تتناولها المحاكم الشرعيّة، من بقيّة أحكام المعاملات [644].

وفي سنة (1338هـ/1921م)، أحدثت وزارة العدل التّونسيّة، ورغم أنّ صاحب هذه الخطّة كان تونسيّاً، وهو الطاهر خير الدّين (-1356هـ/ 1937م)[645]، فإنّ إشراف سلطة الحماية على وزارة العدل، لم ينفكّ بارزاً في أجلى صوره، فالمسؤول عن إدارة المصالح العدليّة كان فرنسيّاً، وكانت لديه الوسائل الملائمة لتنفيذ سياسته الاستعماريّة، وهو بذلك يُتابع حسب مزاجه، تهديم شخصيّة العدليّة التّونسيّة وفرنستها[646].

وإثر الاستقلال الدّاخلي للبلاد التّونسيّة، أسرعت الحكومة في التّهيئة لتوحيد المحاكم، فأصدرت في (25 ذي الحجّة 1375هـ/3 أوت 1956م)، أمراً في تنقيح مجلّة المرافعات المدنيّة والتّجاريّة المعمول بها وقتها، وبدون أن يمسّ بالمحاكم الشرعيّة الموجودة، فقد سحب منها اختصاصها وإنْ لم ينصّ على إلغائها وحذفها.

وفي (19 صفر 1375هـ/25 سبتمبر 1956م)، صدر أمر بحذف المحاكم الشرعيّة، وإلحاق قُضاتها بإطارات محاكم الحقّ العامّ، ولم يتعرّض لمحكمة الأحبار وقُضاتها، وهم تونسيّون، إلاّ بداية من (25 صفر 1375هـ/01 أكتوبر 1957م، حيث صدر أمر بإلغاء العمل بها منذ ذلك التّاريخ [647].

---

[643] شمّام: خلاصة تاريخ القضاء بتونس، 76.

[644] لقاء مع الشيخ محمد الطاهر بن عثمان 28 نوفمبر 1992.

[645] مثلاً بوذينة، محمد: مشاهير التّونسيّين، 193.

[646] عبدالباقي، إبراهيم: النّظام القضائي بين عهدين، مجلّة القضاء والتّشريع، ربيع الثاني 1387هـ/جوان 1967م، 35.

[647] شمّام: إشعاع الفقه الإسلامي، 213-214.

2 - وظائف الشيخ جعيّط في الفتوى والقضاء:

تولّى الشيخ جعيّط عدّة مناصب في ميدان الإفتاء والقضاء، وبدأ بمهمّة مفت مالكيٍّ، ثمّ تولّى خطّة شيخ الإسلام المالكي، وكلّف أثناء تقلّده هذه الخطّة بتحمّل أعباء وزارة العدل، وبعد الاستقلال تولّى منصب مفتي الدّيار التّونسيّة.

أ- الشيخ جعيّط المفتي المالكي:

جرت العادة منذ الإصلاحات التّي قام بها خير الدّين، في عهد محمد الصادق باي، سنة (1291هـ/1874م)، أنّ كلّ من تحصّل على شهادة التّطويع يمكنه أن يشغل عدل إشهاد، وفي سنة (1323هـ/1905م) استصدر الوزيرُ الأكبر محمد العزيز بوعتّور أمراً يحدّد فيه المتطوّع الذي يمكنه أن يشتغل في خطّة الإشهاد، لكثرة عدد العدول، وأصبح قبول هذه الخطّة حسب النّقص الموجود في الجهة[648].

ولقد سمّيَ الشيخ جعيّط شاهد عدلٍ في السّنة التّي أحرز فيها على شهادة التّطويع، سنة (1325هـ/1905م)، لكنّه لم يباشر خطّته وتفرّغ للتّدريس، كما سُمّي عضواً نائباً بالمجلس المختلط العقّاري سنة (1332هـ/1914م) وبقي مباشراً لهذه الخطّة إلى سنة (1337هـ/1919م) [649]، حيث تقلّد خطّة الفتوى على مقتضى المذهب المالكي.

وكانت مهمّة المفتين في العهد الحسيني، تتمثّل في إرشاد قُضاة الآفاق فيما يعرض لهم من المشاكل القضائيّة، ومراقبة دفاتر العدول والتّوقيع ومحاسبة المقدّمين على القصّر والأوقاف [650].

---

[648] مجموع التّراتيب، 50.

[649] جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط:حياته وآثاره، جوهر الإسلام، س 9 ع 6، 1397هـ/1977م، 71.

[650] ابن إبراهيم، الهادي: تطوّر القضاء والتّشريع، سلسلة محاضرات مجلّة القضاء، 1383هـ/1963م، 14 وما بعدها.

وأوّل من تولّى الإفتاء بتونس بصفة رسميّة، أيّام الدّولة الحسينيّة على مقتضى المذهب الحنفي، هو رمضان أفندي[651] وقد قدِم من تركيا إلى تونس، أمّا أوّل مفتٍ مالكيّ فهو الشيخ سالم النّفاتي[652].

ولمّا كُلّف الشيخ سالم بوحاجب بمشيخة الإسلام المالكيّة، عُيّن الشيخ جعيّط مفتياً مالكيّاً سنة (1337هـ/1919م) [653] مع شيخه محمد الطيّب النّيفر [654]، ولقد تولّى الفتيا في خطاب واحد، مع شيخه إبراهيم المارغني أيّام محمّد النّاصر باي[655].

ولقد شهد الشيخ محمد الحجوي الثعالبي (-1376هـ/1956م) [656] أنّه لا يتصدّر للفتوى بتونس في تلك الأيّام، إلاّ من ثبتت مقدرته ونزاهته، ويجعل له الرّاتب الكّافي من تناول كلّ أجرة وكلّ هدية [657]، كما تولّى الشيخ جعيّط خطّة خطيب بجامع الحلق في (2 رمضان 1341هـ/13 أفريل 1923م) [658].

ب – نشاط الشّيخ جعيّط مدّة الإفتاء:

كان للشّيخ جعيّط أنشطة متنوّعة بالإضافة إلى قيامه بالعديد من الفتاوى...:

---

[651] لم يذكر حسين خوجة وفاته. – ذيل البشائر، 169.

[652] لم يعثر مخلوف على ترجمته. – شجرة النّور، 292 رقم 1121. – ابن الخوجة، محمد القضاء الشرعي، المجلة الزيتونيّة، م3 ج5، ربيع الأول 1358هـ/ماي 1939م، 34.

[653] جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط:حياته وآثاره، جوهر الإسلام، س 9 ع 6، 1397هـ/1977م، 71.

[654] بلحسن: التّقويم التّونسي لسنة 1922، 110.

[655] لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 02 فيفري 1991م.

[656] كحالة: معجم المؤلّفين، 187/9.

[657] الحجوي: الفكر السّامي، 284/4.

[658] جعيّط، كمال الدّين:م.ن، 71.

ت - مشاركته في لجنة تنظيم مهنة العدول الموثّقين سنة (1340هـ/1930م)[659]:

كان برنامج العمل ينصّ على مناقشة مواد التّعليم للعدول، بعد القانون الذي أصدرته الحكومة في (جمادى الثانية 1345هـ/ديسمبر 1928م)، لتنظيم مهنة العدول الموثّقين، وإيجاد امتحانات للتّحصيل على رخصة الانتصاب لها، وهي أخصّ المهن الحرّة ارتباطاً بالتّعليم، وقد قُوبل بإضرابات متعدّدة أجبرت الحكومة على إعادة النّظر في ذلك القانون[660] بتكوين لجنة تحت رئاسة المدير العامّ المساعد للدّاخلية، وبحضور الشيوخ أحمد بيرم بصفته شيخ الإسلام الحنفي، والشيخ محمد الطاهر ابن عاشور باش مفتي المالكيّة، والشيخ محمد رضوان القاضي الحنفي والشيخ بلحسن النّجّار (- 1372هـ/1953م)[661] المفتي المالكي، والشيخ جعيّط المفتي المالكي، وكانت غاية المدير الفرنسي هي الإسراع لتقديم البرنامج، إلاّ أنّ جُلّ المشايخ أبدوا احترازهم من التّسرّع، وممّا لاحظه المسؤول الفرنسي حول الشّيخ جعيّط، أنّ هذا الأخير رفض تقديم برنامجه بدعوى ضيق الوقت، ودعوى انتظار ما سينبثق عن اللّجنة الرّابعة لإصلاح التّعليم الزّيتوني[662].

ث - الشّيخ جعيّط وكتاب «امرأتنا في الشّريعة»:

كان الشيخ جعيّط من بين الشيوخ الذين قام الطّاهر الحدّاد باستفتائهم سنة (1348هـ/1929م)، عند تأليفه لكتاب «امرأتنا في الشّريعة والمجتمع»، وكان الشيخ جعيّط يومئذ مدرّساً ومفتياً مالكيّاً بالمحكمة الشرعيّة، أمّا بقية الشيوخ فهم: أحمد بيرم شيخ الإسلامً الحنفي، ومحمد الطّاهر ابن عاشور باش مفتي المالكيّة، وبلحسن النّجّار المفتي المالكي، وعثمان بن الخوجة، ومحمد الحطّاب بوشناق من علماء الحنفيّة.

---

[659] ابن عاشور: الحركة الأدبيّة، 168.

[660] الزّيدي، علي: الشعبة العصريّة، 63 وما بعدها Abdessamed : La résidence, 801

[661] مخلوف: شجرة النّور، 429 رقم 169. - محفوظ: تراجم المؤلّفين، 15/5.

[662] Archives de l'Etat : Notariat indigène, D36, 4

وتضمّ الأسئلة التّي وجّهها الطاهر الحدّاد إلى شيوخ الزّيتونة، مكانة المرأة فقهاً وقضاءً. ولمّا طُبع الكتاب بمطبعة التّليلي بنهج المفتي -نهج جامع الزّيتونة حاليّاً- وصدر بجزأيه الاجتماعي والتّشريعي سنة (1349هـ/1930م)، أحدث ضجّة كبرى في عصره، وانقسمت الأوساط الفكريّة والإعلاميّة إلى قسمين: قسم يؤيّد ويُناصر الطّاهر الحدّاد وقسم يعارضه.

وبما أنّ القانون الجاري به العمل في الجامع الأعظم، ينصّ على أنّه لا يقع طبع كتاب إلاّ بعد موافقة النّظارة العلميّة عليه [663]، فإنّ النّظارة المشرفة على الجامع الأعظم شكّلت لجنة متركّبة من الشيوخ: محمد الطاهر ابن عاشور: رئيس اللّجنة - الشيخ جعيّط: المفتي المالكي - بلحسن النّجّار: المفتي المالكي - محمد بن يوسف: المفتي الحنفي - محمد ابن القاضي: القاضي الحنفي.

وقدّمت اللّجنة تقريرها إلى النّظارة العلميّة، يوم الثلاثاء (7جمادى الثانية 1349هـ/28 أكتوبر 1930م) [664].

ثمّ تولّت جريدة الوزير استفتاء بعض الشيوخ الذين نشرت فتواهم في كتاب «امرأتنا في الشّريعة والمجتمع»، ومن بينهم الشيخ جعيّط، وأكّد مراسلو جريدة الوزير أنّ الشيخ جعيّط قابلهم بملاطفة مبنيّة على أخلاقه الحسنة، وذكروا أنّ الشيخ جعيّط تولّى الإجابة عن أسئلتهم، بعد أن طالع القسم التّشريعي من الكتاب مطالعة متبصّر، في حين قام شيخ الإسلام الحنفي أحمد بيرم، بانتقاده الكتاب قبل أن يكمل مطالعته [665].

وبيّن الشيخ جعيّط لمراسلي الوزير أنّ ما نُسب إليه في كتاب الحدّاد، هو له، ولم يمنع مؤلّفه من نشره، وذلك بعد أن أشعره الطاهر الحدّاد بأنّه يريد تأليف كتاب يتعلّق بالمرأة، لأنّه لا يرى وجهاً في إخفاء العلم حسب تعبيره، وعندما سُئل

[663] دون امضاء: عمل النّظارة العلميّة، الوزير 9 جمادى الثانية 1349هـ/30 أكتوبر 1930م.

[664] خالد، أحمد: أضواء على البيئة التّونسيّة، 324.

[665] دون إمضاء، تصريحات أحمد بيرم، الوزير 24 جمادى الثانية 1349هـ/13 نوفمبر 1930م.

الشيخ جعيّط عن رأيه في الكتاب بصفة عامّة، بيّن أنّه لا يُجاري مؤلّفه في القسم التّشريعي[666].

ج - الشّيخ جعيّط يتصفّح أعمال المقدّمين:

كانت توجد بتونس أوقاف عامّة ترجع بالنّظر إلى مؤسّسة حكوميّة، هي: جمعيّة الأوقاف، التّي أحدثت بأمر مؤرّخ في (30محرّم 1291هـ/19 مارس 1874م)، وأوقاف خاصّة لنظر مقدّمين تابعين للحاكم الشرعيّة [667]، ويكلّف أحد المفتين بإجراء مراقبة حساب المقدّمين وتتبّع أعمالهم، وبصفته مفتياً مالكيّاً، صدر أمر عليّ يكلّف بمقتضاه الشيخ جعيّط بالاحتساب في حقّ القاصرين، في (ربيع الأوّل 1351هـ/جويلية1932) [668]، وهذا الخبر أرجع الثقة إلى النّفوس، وكتبت النّهضة تحت عنوان «خطوة أولى في إصلاح محكمة الدّيوان الشرعيّة»، ما يلي: «أخذ فجر إصلاح المحاكم الشرعيّة في البزوغ، وابتدأ تسرّب الآمال يحلّ بالخواطر المنكسرة، ويجبر الخواطر المكلومة، خصوصاً الأخذ بيد اليتيم وأرباب الأوقاف، والقضايا الخفيّة المنشورة لد قضاة الآفاق الشرعيّين، حيث صدر أمر عليّ في تخصيص العالم العلامة الشيخ محمد العزيز جعيّط المفتي المالكي، بتصفّح أعمال المقدّمين على اليتامى والقصّر، وذلك لضبطهم والاطّلاع على حساباتهم، وكلّف الشيخ بلحسن النّجّار المفتي المالكي بمراقبة دفاتر العدول، والشيخ محمد رضوان المفتي الحنفي بإرشاد قضاة الآفاق، والشيخ محمد ابن الخوجة بالاحتساب على مقدّمي القصّر واليتامى والأوقاف [669].

[666] تصريحات الشيخ جعيّط: جريدة الوزير، م.س.

[667] شمّام: خلاصة تاريخ القضاء التّونسي، 64.

[668] جعيّط، كمال الدّين:الشيخ جعيّط حياته وآثاره، جوهر الإسلام، 1398هـ/1978م، س 10 ع 7/71.

[669] دون إمضاء: خطوة أولى في إصلاح المحكمة الشرعيّة، النّهضة، 2 ربيع الثاني، 1351هـ/27 جويلية 1932م، = س 9 ع 2801.

وانتخب الشيخ جعيّط في نفس السّنة عضواً بلجنة التّعقيب المكلّفة بالنّظر في حقوق الاستيطان بأراضي الأوقاف يوم 15 شعبان و 14 ديسمبر [670].

وعندما كلّف الشيخ جعيّط بالاحتساب على مقدّمي اليتامى، امتاز بالشدّة في الحقّ والاحتياط للقاصرين، حتّى انتشر ذلك بين العموم، يقول الشيخ كمال الدّين جعيّط: «وفي عهد أحمد باي الثاني، كانت جماعة من بطانته يتردّدون على المحكمة بحكم مهنتهم بمقترح لا يتماشى مع الطريق السويّ، وقد بلغه أنّ هذه البطانة تسعى مع الأمير، للزوم التّقديم على الأوقاف الخاصّة، ولو كان الموقوف عليهم يتصرّفون بأنفسهم ولا نزاع بينهم، فتصدّى الشيخ جعيّط لإحباط مساعيهم، وجاهر بانتقادها في المجامع التّي شاهدها، مبيّناً ما يلاحظه من سوء تصرّف المقدّمين وابتزازهم أموال الأوقاف بطرق ملتوية، حتّى أنّ المصاريف التّي يختلقونها، تأتي على معظم مداخيل الوقف، ولا يبقى للموقوف عليهم إلاّ صبابة [671] وبقي جريان العمل سارياً فيما يخصّ الأحباس العامّة والخاصّة، وإثر استقلال تونس، صدر أمر عليّ في (30 شوّال 1375هـ/31 ماي 1956م)، تضمّن تحجير التّحبيس العامّ وتصفية جمعيّة الأوقاف، وتحويل مكاسبها لأملاك الدّولة.

وصدر أمر عليّ في (20 ذي لحجّة 1376هـ/18 جويليّة 1957م) يلغي بمقتضاه نظام الأحباس الخاصّة والمشتركة [672].

وبقي الشيخ جعيّط في الإفتاء إلى أن كُلّف بمشيخة الجامع، فانقطع عن المحكمة الشرعيّة وتفرّغ إلى الإدارة، ثمّ أرجع إلى مباشرة الفتوى في (1362هـ/21 جانفي 1943م) [673].

---

[670] جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره، جوهر الإسلام، 1398هـ/1978م، س10 ع7/71.

[671] جعيّط، كمال الدّين: م.ن، 41.

[672] شمّام: خلاصة تاريخ القضاء في تونس، 4.

[673] جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره، جوهر الإسلام، 1398هـ/1978م، س10 ع7/72.

3 – الشيخ جعيط شيخ الإسلام المالكي

أ– التّعريف بشيخ الإسلام:

يُعتبر شيخ الإسلام رئيساً للمحكمة الشرعيّة، وله الإشراف على جميع حكّام المجلس الحنفي والمالكي، وبيده وحده المحافظة على نظام المحكمة الشرعيّة، يعيّن الأعوان والوكلاء، وله أنْ يفتي وأنْ يحكم وعلى القاضي تنفيذ أحكامه، وله المقام الأوّل في النّظارة العلميّة، وهو الذي يفتح ويختم جلسات دار الشّريعة، ويتقدّم للصّلاة على جنائز الملوك، وعند وفاته يحضر الملك جنازته.

وهو النّاظر على القضاء الشّرعي، والتّعليم الدّيني والهيئات الدّينية، وتستشيره الدّولة في القوانين والتّشريعات التّي تمسّ بالنّظام الشّرعي والجامع الأعظم.

كما يقع استفتاؤه بصفة عامّة، في المسائل التّي لها علاقة بالدّين الإسلامي، وهو خطّة حديثة بتونس، ويقع انتخاب شيخ الإسلام مباشرة من الباي، بعد عرض الأمر عليه من الوزير الأكبر، ويكون من مدرّسي الطبقة الأولى بالجامع الأعظم[674].

أمّا بعنوان وصف علميّ ولقب رسميّ، فقد سبق إطلاق شيخ الإسلام على العديد من العلماء البارزين كابن تيميّة (-728هـ/1328م) والعزّ بن عبد السّلام (-660هـ/1262م) والإمام محمد بن عرفة (-803هـ/1401م) [675]، وكان أهل العلم بتونس يطلقون هذا اللّقب على من ينفرد بالتّفوّق بينهم من شيوخهم، سواء كان حنفيّاً أو مالكيّاً، وأوّل فقيه لُقّب بشيخ الإسلام في تونس هو الشيخ علي الصّوفي [676] وذلك سنة 1133هـ، أمّا من تولاّها بصفة رسميّة فهو الشيخ محمد بيرم الرّابع،

---

[674] ابن الخوجة، محمد: القضاء الشّرعي، 40. – شمّام: خلاصة تاريخ القضاء في تونس، 27-29. – ابن إبراهيم، الهادي: تطوّر القضاء والتّشريع، مجلّة القضاء والتّشريع، 1383هـ/ماي 1963م، 13. – عبد الباقي، إبراهيم: تطوّر التّشريع بتونس، مجلّة القضاء والتّشريع، 1386هـ/1966م، 16.

[675] السّخاوي: الضّوء اللاّمع، 240/9. – ابن العماد: شذرات الذهب، 38/7. – مخلوف: شجرة النّور، 227 رقم 817. – كحالة: معجم المؤلّفين، 285/11. – الحجوي: الفكر السامي، 249/2.

[676] خوجة، حسين: ذيل البشائر، 194.

وأصبح بذلك رئيسا للمحكمة الشرعيّة يتقدّم شيوخها من المذهبين، ويتولّى إدارة المحكمة وتنظيمها والتّكلّم باسمها، وتعيين أعوانها ووكلائها.

وكانت خطّة شيخ الإسلام خاصّة بالأحناف، وكانت متداولة بين أقطاب مشايخ العائلة البيرميّة.

أمّا المالكيّة فإنّ كبير أهل الشّورى، الباش مفتي هو الذي يمثّل المجلس الشرعيّ المالكي، وقد وقع إحداث هذه الخطّة في عهد أحمد باي الأوّل، للشيخ إبراهيم الرّياحي، إلى أن صدر أمر في (28 ماي 1932م) بإسناد خطّة شيخ الإسلام للباش مفتي المالكي، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور [677]، ولذلك أصبح شيخ الإسلام المالكي، يتداول التّشريفات مع زميله الحنفي [678].

ب – تنصيب شيخ الإسلام:

يعقد الباي موكباً لهاته الولاية، فيستدعي لحضرته أهل المجلسين الحنفي والمالكي، ويتمّ نظام الموكب بحضور آل البيت الحسيني، ورجال الدّولة، فيجلس شيخ الإسلام على يمين الباي فوق منصّة خاصّة، ثمّ يتلوه في الجلوس بقيّة شيوخ الفتوى والقضاء، ويستوي رجال الدّيوان الملكي وقوفاً على يساره، وإذّاك يقف الباي ويستدعي إليه الشيخ المتولّي، ويلبسه شعار الخطّة، ويتقدّم ثلاث خطوات لمعانقته وتهنئته بالخطّة، ثمّ يأذن شيخ المدينة بالمسير به لديوان الشّريعة المطهّرة، وتنصيبه لرئاسة المجلس [679].

[677] ابن عمّار، محمد العدل والقضاء، مجلّة القضاء التّونسي، ع70، 1369هـ/1950م/ 20. - عبدالباقي إبراهيم: تطوّر التّشريع بتونس، مجلّة القضاء والتّشريع، 1386هـ/1966م، 16. - ابن إبراهيم، الهادي: تطوّر القضاء والتّشريع، مجلّة القضاء، 1383هـ/ماي 1933م، 13. - شمّام، محمود: أعلام من الزّيتونة، ط.1، 106.

[678] شمّام: خلاصة تاريخ القضاء بتونس، 29.

[679] بلخوجة، محمد: القضاء الشرعيّ، 40-41.

ت - تكليف الشيخ جعيّط بمشيخة الإسلام:

بعد أن طلب الشيخ جعيّط إعفاءه من مهامّ مشيخة الجامع الأعظم وفروعه، سنة (1362هـ/1943م)[680]، وتكليف الشيخ صالح المالقي، بتحمّل أعباء مشيخة الجامع الأعظم وفروعه للمرّة الثانية، صادف خلع محمد المنصف باي من الحكم وتعيين محمد الأمين باي بدله، وبعد أن قضّى محمد الأمين باي ستّة أشهر في الحكم، قام الأساتذة والطلبة وموظّفي الجامع الأعظم، بعدّة إضرابات ومؤتمرات في سنتي (1362-1363هـ/1943-1944م)، يطالبون فيها بتطبيق الإصلاحات المنبثقة عن اللّجنة الإصلاحيّة الخامسة، التّي انعقدت دوراتها سنة (1357هـ/1938م)، والتّي تهمّ التّنظير والنّظام الأساسي، وأمام هذه الاضطرابات المتكرّرة، قرّرت الحكومة تحسين أوضاع المُضربين، وقامت بعزل الشيخ صالح المالقي، من مشيخة الجامع الأعظم وفروعه، وأعادت الشيخ محمد الطّاهر ابن عاشور لإدارة المشيخة ثانية سنة (1364هـ/1945)[681]، وكلّفت الشيخ جعيّط بنيابة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في مشيخة الإسلام، وذلك في (04 رجب 1363هـ/ 16 جوان 1944م)، بعد أن كان الشيخ ابن عاشور مُحالاً على الرّاحة منذ سنة (1359هـ/1940م) مع بقائه على خطّة شيخ الإسلام[682]، وذلك إثر السعايات الدنيئة التّي قامت بها بطانة أحمد باي الثاني وجعلته يعزل الشيخ محمد الطّاهر ابن عاشور، ثمّ استقلّ الشيخ جعيّط بهذه الخطّة وسُمّي شيخ الإسلام المالكي في (16 محرّم 1364هـ/01 فيفري 1945م)[683].

[680] لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 02 فيفري 1991م.

[681] العيّاشي: البيئة الزّيتونيّة، 72 وما بعدها. - الزّيدي: الشّعبة العصرية، 70.

[682] العيّاشي: م.ن، 208.

[683] جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره، جوهر الإسلام، 1398هـ/1978م، س10 ع6/76. -محفوظ: تراجم المؤلّفين، 300/2. -بسيّس، محمد الصّادق: ترجمة شيخ الإسلام المالكي، الزهرة، 1364هـ/30 مارس 1945م.

ومنذ أن تولّى هذا المنصب، بدأ في إصلاح الدّيوان المعمور [684]، ولمّا كلّف بتحمّل أعباء وزارة العدل، قام بحركة واسعة النّطاق في سلك المحاكم الشرعيّة، بمختلف جهات المملكة التّونسيّة.

4 - الشّيخ جعيّط وزير العدليّة التّونسيّة:

أ – حالة البلاد التّونسيّة بعد الحرب العالميّة الثانية:

كانت أوضاع البلاد التّونسيّة، بعد انتصار الحلفاء في الحرب الثانية على أسوأ حال، حيث نُفي الأمير محمد المنصف باي إثر خلعه من الإمارة، وتقلّص ظلّ اعتبار الوزارة التّونسيّة الصّوري، فليس للوزارة التّونسيّة المتركّبة من الوزير الأكبر ووزير العدل ووزير القلم من النّفوذ شيء، بل بلغ الأمر بهم إلى أنّ الوزير الأكبر الذي هو رئيسهم إذا أراد مقابلة الكاتب العامّ، يذهب بنفسه إلى بيت الانتظار المعدّ للكاتب العامّ، ويجلس مترقّباً إذن الكاتب العامّ الفرنسي له في مقابلته[685].

ب – وزارة الكعّاك:

قامت وزارة مصطفى الكعّاك (-1393هـ/1984م) [686]، بعد أن كثرت التّحرّكات والاضطرابات داخل البلاد، إثر خلع محمد المنصف باي ونهاية الحرب العالميّة الثانية [687]، وإثر المؤتمر الوطني التّونسي الذي انعقد في (26 رمضان 1365هـ/23أوت 1946م)، والذي أطلق عليه اسم «مؤتمر ليلة القدر»[688]، هذا المؤتمر الذي جمع مختلف القوى والشخصيات الوطنيّة، من أعضاء الحزبين القديم والجديد،

---

[684] ص.ج: إصلاح في الدّيوان المعمور، الزهرة، 1 رمضان1364هـ/9 أوت 1945م.

[685] لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 01 ديسمبر 1989.

[686] هو من أساطين المحامين التّونسيّين. - الكعّاك، مصطفى: مختصر قانون الأكرية والتّمسّك ،1. بوذينة: مشاهير التّونسيّين، 465.

[687] لقاء مع الشيخ محمد الطاهر بن عثمان يوم 5 نوفمبر 1992.

[688] حسين، محمد الخضر: 67 عاما من الاحتلال، 107.

وشيوخ الجامع الأعظم وبعض الرّموز من المجلس الكبير وبعض المثقّفين[689]. والذي تقرّر فيه بدأ المطالبة بالاستقلال، وضرورة تمتيع الشّعب التّونسي بكامل حقوقه. وأمام ضغط الشّارع التّونسي[690] ساءت الحالة بالبلاد، وتواصلت المِحن والشّدائد إلى أن نقل الجنرال «ماست» المقيم العالم الفرنسي سنة 1947م، وخلفه «جان مونس» الذي جاء بسياسة جديدة، وهي التّخفيف من حِدّة التّوتّر[691].

فاختارت فرنسا مصطفى الكعّاك ليتقلّد مهام الوزارة الكبرى، وذلك لميولاته الإصلاحيّة سنة (1366هـ/1947م)، وقامت بتوسّع نسبيّ في المهمّات الإداريّة، وأدخلت العديد من الشخصيّات ذات المستوى العلمي الرّفيع في الحكومة، وإعطاء بعض الامتيازات للتونسيّين[692].

وتُعتبر وزارة الكعّاك، أوّل وزارة أرادت تركيز الشخصيّة التّونسيّة وإصلاح البلاد[693]، وأراد الكعّاك إدخال دم جديد في المجتمع التّونسي، وإعادة تنظيمه، فعيّن العديد من الشخصيّات ذات المستوى الثقافي في الوزارات، ومن بينهم الشيخ جعيّط، وكان الكعّاك يميل إلى قيادة الحزب القديم في تفكيره، وهذا الميل جعل قادة الحزب الجديد يشوّهون سمعته، وألّبوا عليه الرأي العام[694]، ممّا دفع أحد المواطنين إلى لطمه على خدّه، لمّا حضر إحدى الأختام الرمضانيّة، في جامع يوسف صاحب الطابع، بإمامة الشيخ علي بلخوجة، ووقع القبض على هذا المواطن، إلاّ أنّ مصطفى الكعّاك

---

[689] الشّابي، المنصف: الزعيم صالح بن يوسف وحياة كفاح، 91-94.

[690] لقاء مع الشيخ محمود شمّام 01 جويلية 1992.

[691] ح ح عبدالوهاب: خلاصة تاريخ تونس، 229.

[692] لقاء مع الشيخ محمد الطاهر بن عثمان يوم 05 نوفمبر 1992.

[693] لقاء مع الشيخ محمود شمّام يوم 08 ماي 1990.

[694] لقاء مع الشيخ محمد الطاهر بن عثمان يوم 05 نوفمبر 1992.

طلب الإفراج عنه [695]. وجاء في صفحات «الإرادة» أنّ الوزر الأكبر حضر ختم الحديث النّبوي، الذي احتفل به جامع الحلق يوم (الأحد 14 رمضان1368هـ/10 جويلية 1949م)، وهو أوّل ختم يحضره محمد الأمين باي، في موسم الأختام لسنة (1368هـ/1949م)، وكان الذي يتولّى إلقاء درس الختم الشيخ جعيّط، وقبل موكب الجناب العالي، بدأت تظهر نذر تدلّ على أنّ اليوم سيكون عصيباً، بما سيجري في المسجد الجامع من أحداث، وقام بعض المواطنين في داخل المسجد، ينادي باستنكار دخول أعوان البوليس، ويهيب بالمشاركين أن يشاركوه في استنكار هذا الصنيع، فقام الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي بمحاولة تهدئة الغوغاء، والإبقاء على حرمة المسجد لكنّه لم يفلح... ودخل الوزير الأكبر مصطفى الكعّاك يحرسه عدد من أعوان البوليس، فتعالت الهتافات العدائيّة عليه، وإزاء هذه الحالة، اضطرّ الشيخ جعيّط الاقتصار على إلمامة سريعة بموضوع الدّرس وأنهاه بسرعة لأجل وضع نهاية عاجلة لهذه الحالة[696].

وأمام ضغط الحزب الحرّ الدستوري لإحداث فراغ سياسي [697]، وإسقاط حكومته [698]، لم تمكّنه فرنسا من القيام بإصلاحاته، وسدّت أمامه طرق التّفاهم، واستبدلت المقيم العامّ «جون مونس» بـ «لوي بيري»، وتولّى محمد شنيق الوزارة الكبرى وحلّت وزارة الكعّاك سنة (1369هـ/17 أوت 1950م) [699].

[695] لقاء مع الشيخ صالح الزغدودي يوم 15 ماي 1990.

[696] دون إمضاء: ختم الحديث النّبوي، الإرادة 23 رمضان 1368هـ/19 جويلية 1949م.

[697] لقاء مع الشيخ محمود شمّام يوم 01 جويلية 1992.

[698] الزيدي: الشعبة العصرية، 140.

[699] ح ح عبدالوهاب: خلاصة تاريخ تونس، 230.

ت – الشّيخ جعيّط وزير العدل:

اختار مصطفى الكعّاك الشيخ جعيّط، لتحمّل أعباء وزارة العدل مع احتفاظه بمشيخة الإسلام يوم (08 رمضان 1366هـ/16 جويلية 1947م) [700]، ولمّا عرضت عليه وزارة العدل، رآها فرصة لإنجاز ما يراه من الإصلاحات، ليقينه بأنّه لا يمكن رأب الصدع في الحاكم الشرعيّة بالخصوص إلاّ بعناية ومعرفة الأدواء مصحوبين بسلطة ونفوذ، ليمكن إبراز الإصلاح في المظهر اللائق [701].

يقول الشيخ كمال الدّين جعيّط: «وقد أشيع أنّ الحكومة الفرنسيّة فرضت تسمية الشيخ جعيّط على الكعّاك، بشرط إقامة وحدة بين الحكومتين الفرنسية والتّونسيّة، في الميدان القضائي، ولمّا ذكر الشيخ جعيّط الخبر لمصطفى الكعّاك كذّبه هذا الأخير ونفاه، فعلّق الشيخ جعيّط قبول الوزارة بشرط المحافظة على مشيخة الإسلام، ومعنى ذلك أنّه لمّا يتخلّى عن وزارة العدل، يرجع إلى وظيفته من غير احتياج إلى صدور أمر في ذلك، وأجيب لاقتراحه [702].

ث – أوضاع وزارة العدل:

كان لوزير العدل نظر في المحاكم العدليّة، وكان التّصرّف لمديرها الفرنسي، وحتّى نظر الوزير التّونسي في الحاكم الشرعيّة، فإنّه كان صوريّاً، إذْ جميع الشؤون من الأذون والولايات، والتّقديم والتّأخير والعقاب، تصدر من مدير العدلية الفرنسي، وأمام الضغط التّونسي الذي ألمعت إليه سابقاً، فإنّه حمل سلطة الحماية على جعل عدد الوزراء التّونسيّين، مساوياً لعدد المديرين الفرنسيّين، وتمكين وزير العدل من النّفوذ فيما يتعلّق بالمصالح الحكوميّة، وإسناد ما كان للمدير العامّ إليه [703].

---

[700] جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره، جوهر الإسلام، 1398هـ/1978م، 72. - محفوظ: تراجم المؤلّفين، 300/2.

[701] الشيخ جعيّط:مقدّمة مجلّة الأحكام الشرعيّة المرقونة، 01.

[702] م.ن، 20.

[703] جعيّط، كمال الدّين: ترجمة والده المرقونة، 21-20.

ج – حالة القضاء في المحاكم الشرعيّة:

بقيت المحاكم الشرعيّة على حالة مؤلمة من عدم النّظام والاختلال، وساءت سُمعتها إلى أبعد حدٍّ، يقول الرئيس السّابق الحبيب بورقيبة: « وكانت أسباب ذلك ترجع إلى الجمود والأغراض الشخصيّة، كما ترجع إلى سوء نيّة المستعمر في أكثر الأمر، لأنّه يريد هدم هذه المحاكم بأيدي التّونسيّين فشوّه سمعتها لديهم، وعمل على تنفير النّاس منها ومنع عنها أسباب الحياة، وحال بينها وبين لوازم الرُّقي»[704].

ح – أوضاع القُضاة في المحاكم الشرعيّة:

كان القُضاة الشرعيّون خارج العاصمة، يعانون في عهد الحماية التّدخّل السّافر في أقضيتهم، من بعض المراقبين المدنيّين ومترجميهم المرزوئين في وطنيّتهم، ومن المعمّرين أو أحد المستخدمين في الإقامة العامّة الفرنسيّة، فضلاً عمّا كانوا يعانونه من عنت الكثير من الخصوم، الذين ران عليهم ضلال التّخلّف الذّهني، فدعاهم إلى التّظلّم الباطل واللّجاج في الخصومة، وبذلك ساءت حالة القضاة وظهرت فيهم الرّشاوي، وشاع الجور وتزعزعت ثقة النّاس بهم، وهذا ما حدا بالأديب القاضي الشيخ محمد(بالفتح) بن عمر بوشارب (-1366هـ/ 1947م) أنّه كتب نظماً عن القضاء الشّرعي جاء فيه:

الكامل

ترجو القضاء وليت أنت تعلم
أنّ القضاء هو القضاء المُبرم
ماذا تؤمّل من خصوم أشربت
حبّ الفجور وأصبحت تتظلّم

---

[704] بورقيبة، الحبيب: المراحل التّاريخيّة للقضاء الوطني، مجلّة القضاء، س9 ع7، 1387هـ/1967م، 16.

دون إمضاء: يسيئون معاملة محاكمنا عمداً، الإرادة، ع 773، 21 جوان 1368هـ/1949م.

في كــلّ يوم عُزل مـن لا يرعـوي
عـن غيّــه وخطـاب من لا يفهــم

إلى أن يقول:

ومـراقــب لا يــراقــب الـرّحمـن لا
يـدري أيُعـرب لـفظـه أم يُعجـم
حــســداً يــرى أنّ الـوِشـاية قـربـة
ومــن الـدّيــانة أن يُـهــان مسلـــم
وهـــنـــاك من لا أستــطــيــع أبثُّـه
بــل كـتمـه لي في الحـقيقـة أسلـــم [705].

ولمّا تولّى الشيخ جعيّط زِمام أمور وزارة العدل، استغلّ نفوذه السّياسي والعلمي، ووضع أسلوباً معاصراً في المحاكم الشرعيّة [706]، أزال به المعارك التّي دامت سنين طويلة بين القضاة الأحناف والمالكيّة [707]، وأوقف موجة الانتقاد التّي كانت موجّهة للمحاكم الشرعيّة المختلفة، لأنّ القضايا كانت متراكمة على القاضي، وكان لا يقوم بفصلها بسرعة، فهو مجبر على مراجعة الكتب الفقهيّة، وكتب الفتاوى والنّوازل، إلى أن تكبر القضيّة وتكثر الملفّات، وتضيع حقوق المتداعين[708]، كما قام بتحسين أوضاع وزارة العدل، بالعديد من الإصلاحات فيها، إلى أنْ وقع حلّ

[705] المدني، الهادي: هل توجد اليوم آثار محكمة بربرّية، مجلّة القضاء والتّشريع، س13، ع1، 1390هـ/1971م، 49-50.

[706] لقاء مع الشيخ محمد الطيّب بسيّس يوم 27 فيفري 1990،

[707] بيرم الخامس: صفوة الاعتبار، 65/2.

[708] لقاء مع الشيخ محمد الطاهر بن عثمان يوم 05 نوفمبر 1992م.

وزارة الكعّاك في (1369هـ/جويلية 1950م) [709]، ولمّا خلفه صالح بن يوسف (-1380هـ/1961م) [710] في وزارة العدل (1369هـ/17 أوت 1950م)، أيّام وزارة محمد شنيق للمرّة الثانية [711] أعجب أيّما إعجاب بالمحاسن التّي وقعت في صُلب العدليّة التّونسيّة [712]. وغادر الشيخ جعيّط وزارة الكعّاك، وبقيَ في مشيخة الإسلام، لمواصلة تطبيق الإصلاحات التّي سنّها عندما كان وزيراً، والتّي كوّنت له شعبيّة جعلت الأوساط التّونسيّة، تفكّر في تكليفه بإدارة الجامع الأعظم وفروعه للمرّة الثانية، إثر خلاف وقع بين الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور والدّولة، حول امتحانات (شوّال 1370هـ/جويلية 1951م)، هذه الامتحانات التّي طلب الملك تأجيلها، بينما قرّر الشيخ محمد الطّاهر ابن عاشور إجراءها[713]. وجاء على صفحات جريدة «الزّهرة» أنّ الأوساط التّونسيّة تتساءل عن النّهاية المحتومة لهذه القضيّة، وذكرت الصحيفة أنّ شائعات عديدة تروج حول من سيعهد إليه بإدارة الجامع الأعظم، وتقول الصحيفة: «وتكاد الشّائعات الرّائجة بكلّ إلحاح أن تجمع على أنّ الكُفء الذي سيُختار لهذه الوظيفة هو فضيلة العالم العلاّمة الشيخ جعيّط وزير العدل السّابق[714].

---

[709] محفوظ: تراجم المؤلّفين، 2/297 وما بعدها. - جعيّط، كمال الدّين: الشيخ جعيّط: حياته وآثاره، جوهر الإسلام، س9 ع6، 1397هـ/1977م، 72.

[710] بوذينة: مشاهير التّونسيّين، 187.

[711] شمّام: خلاصة القضاء التّونسي، 79 وما بعدها. - الشّابي: صالح بن يوسف: حياة كفاح، 102.

[712] لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 28 ديسمبر 1989.

[713] دون إمضاء:داء التّعاصي الوبيل، الزهرة، 11 شوّال 1370هـ/14 جويلية 1951م. - الزّيديّ: الشعبة العصريّة، 99 وما بعدها.

[714] دون إمضاء، الزّهرة 14 شوّال 1370هـ/17 جويلية 1951م.

5 – نشاطه في الخمسينات:

أ – نقلة المحكمة الشرعيّة:

بقي الشيخ جعيّط في مشيخة الإسلام، وسعى في نقلة المحكمة الشرعيّة، من الدّيوان إلى مكان متّسع ولائق بالقصبة سنة (1372هـ/1952م) تقريباً، وهذا المحلّ كان مأوى للمرضى والعجّز منذ 1906م، ثمّ أصبح مقرّاً للجنة التّنسيق الحزبي [715] وكان للشيخ جعيّط موقف خاصّ من إصلاحات مزالي فوازار في القضاء الشرعي سنة (1374هـ/1954م).

ب – مشاركته في لجنة الإصلاح السادسة:

وفي سنة (1375هـ/1955م)، شارك الشيخ جعيّط في اللّجنة الاستشاريّة السادسة، لمجلس إصلاح التّعليم بالجامع الأعظم وفروعه، بصفته شيخ الإسلام المالكي، وذلك في أربع جلسات تحت رئاسة الوزير الأكبر الطاهر بن عمّار، من أجل النّظر في مسألة تعديل شهادات الشعبة العصريّة الزّيتونيّة بمثيلاتها في التّعليم الدّولي، وفي عدد آخر من المسائل المتعلّقة بالتّعليم الزّيتوني، لكن هذا الاعتراف لم يتمّ إلاّ بعد إلحاق الجامع الأعظم وفروعه بوزارة التّربية القوميّة[716].

ت – موقفه من صراع بورقيبة–ابن يوسف:

وقع صراع دموي كبير ومعركة عنيفة، بين أنصار الحبيب بورقيبة بصفته رئيس الحزب الدستوري الجديد، وصالح بن يوسف بصفته الأمين العام للحزب[717] وذلك إثر خلاف بينهما حول طريقة العمل، التّي يتوخّاها الحزب من أجل حصول تونس على استقلالها، ففي حين قبِل الحبيب بورقيبة التّفاوض مع فرنسا، والتّوقيع

---

[715] لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 10 نوفمبر 1991. - شمّام: خلاصة القضاء التّونسي، 25.

[716] الزيدي، علي: الشعبة العصرية، 355 وما بعدها.

[717] الشريف: تاريخ تونس، 137.

على المعاهدات التّونسية الفرنسيّة في (1375هـ/3 جوان 1955م)، التّي تكرّس الاستقلال الداخلي رفض صالح بن يوسف هذه المعاهدات، ونادى بمواصلة الكفاح جنبا إلى جنب مع بلدان المغرب العربي، حتّى الحصول على الاستقلال التّام [718].

وحرصا منه على إيقاف الفتنة والشّقاق في البلاد التّونسيّة، وجّه الشيخ جعيّط بصفته شيخ الإسلام المالكي، ومعه الشيخ محمد الطّاهر ابن عاشور بصفته شيخ الجامع الأعظم وفروعه، نداء إلى كلّ من الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف، يطلبان فيه من كليهما اتّقاء الله في هذا الشّعب، والسّعي إلى تحديد خطر الخلاف بين الأتباع، حتّى تحقن الدّماء ويحفظ كيان الأمّة، كما يقترحان على الجانبين، عقد اجتماع بينهما بمحضر ثالث لتقليب الأمر من جميع وجوهه، وإيجاد الحلّ المرضي لإيقاف هذا التّيّار [719]، لكن الاجتماع لم يقع، وجرّد صالح بن يوسف من مسؤوليّته وطرد من الحزب، ووقعت اغتيالات عديدة في صفوف الطرفين [720].

ث - موقف الشّيخ جعيّط من اللاّئكيّة:

عند إحراز المملكة التّونسيّة على استقلالها الدّاخلي، ترامت الأخبار بالعزم على أن تكون الحكومة في نظمها لائكيّة [721]، وقد انعقد في الحيّ الزّيتوني مؤتمر للشباب التّونسي للجامعة الدستوريّة بفرنسا، في (4-5 ذي الحجّة 1374هـ/24-25 جويلية 1955م)، وجاء في لائحة المؤتمر: « إنّ الدستور التّونسي ينبغي أن يكون نظاماً لائكيّاً، نظراً لاختلاف المتساكنين في عقائدهم، وتبعاً لذلك تكون الحكومة التّونسيّة. وكان من بين الحاضرين، مدير الدّيوان السّياسي بالنّيابة الطيّب المهيري

---

[718] الشابي، المنصف: الزعيم صالح بن يوسف: حياة كفاح، 168-265.

[719] دون إمضاء: نداء للزعيمين، الاستقلال، 2 ربيع الثاني 1375هـ/18 نوفمبر 1955م.

[720] الشابي: م.ن، 168 وما بعدها.

[721] Cuoq : Les Musulmans en Afrique, 61

(-1384هـ/1965م) [722]، والوزراء ورجال المحكمة الشرعيّة والعدليّة، والعلماء والمنّظمات القوميّة... وقد علّق الطيّب المهيري على هذه اللاّئحة بقوله: « إنّ فيها طفرة الشباب وتطرّفاً [723]. وعلّقت المجلّة الزّيتونية على هذا المؤتمر بقولها: «إنّ هذا خطأ وخطر وطفرة... إنّ الأحكام يجب أن تُبنى على أصول ثابتة، وقواعد لا مجال لمحاولة نقضها، ومبادئ يعدّ الخروج عنها مساس بالجوهر، فكما أنّه لا مجال للنّظر في السيادة، وإنّه يجب أن تكون تونسيّة محضة، وتوضع في الدستور كأصل من الأصول التّي لا تقبل الجدال، وبالأولى أن يكون الدّين الإسلامي هو الدّين الرّسمي، والحكومة حكومة إسلاميّة لشعب مسلم...» [724].

ومن بين الرّافضين لفكرة اللاّئكية والإلحاد، الزعيم صالح بن يوسف، وكان يعتبر أنّ الخطر الذي يهدّد الشعب التّونسي، في المجال الثقافي يتمثّل في اللائكيّة والإلحاد، وهو من الوسائل التّي ترمي إلى طمس هويّة الشعب التّونسي [725]، وعارض الشّيخ جعيّط بصفته شيخ الإسلام هذه المسألة بشدّة، وألقى خطاباً أمام الباي يوم عيد الأضحى، أحدث ضجّة في الأوساط التّونسيّة[726].

فبعد أن هنّأ الشيخ جعيّط محمد الأمين باي بمناسبة عيد الأضحى المبارك، بيّن ابتهاجه بإعلان الاستقلال الدّاخلي، ثمّ قال في كلمته: «... إنّا نعلن عن إنكارنا ومقاومتنا لإقحام اللائكيّة، فيما عسى أن يحدث من نظم لهذا البلد... ونسجّل أمام هذا الجمع الرّهيب، أنّ إهمال التّنصيص في دستوره، على أنّ حكومته إسلاميّة تُدين الإسلام، بدل التّسجيل بأنّها لائكيّة النّظام، باعث قويّ على التّفرّق والانقسام... وما

---

[722] ركن الشباب: مؤتمرات الشباب واللائكيّة، المجلّة الزيتونيّة، 4/م9، 1955م، 220،

[723] بوذينة: مشاهير التّونسيّين،198.

[724] ركن الشباب، م.ن، 220-221 وما بعدها.

[725] الشابي، المنصف: صالح بن يوسف:حياة كفاح، 192.

[726] Mzali : Au fil de ma vie، 80-81

أغنى الوطن عن إثارة مثل هذه الفتن، الزّارعة للإحن الحاصدة للمحن... فليحذر المسؤولون من مغبّة الاندفاع في تيّار التّقليد، ولنذكر جميعا أن يهون على المسلم أن تصاب نفسه ويسلم له دينه المجيد..»[727]

ولقد نوّهت أسرة المجلّة الزيتونيّة بهذا الخطاب العظيم، وذكرت أنّ الباي فاه بكلمات طمأن بها الشيخ جعيّط، وأزال بها كلّ غموض، كما أصدر الوزراء عبارات تطمين لمن اتّصل بهم، وسجّلت أسرة المجلّة ذلك بارتياح [728].

وقام الشيخ جعيّط في نفس السّنة، بنشر سلسلة من الدّراسات لمناهضة اللائكيّة وهي: «الإسلام دين ودولة وقوميّة» [729]، «الشورى في الإسلام» [730]، «الحرّية وأثرها في التّشريع» [731].

كما كلّف الشيخ جعيّط الشيخ محمود شمّام، بإلقاء خطاب عند افتتاح السنة القضائيّة (1377هـ/1957م)، ينتقد فيه اللائكيّة ويركّز فيه على محاسن الدّين الإسلامي الحنيف ومزايا الروحانيات فيه [732].

فالظّاهر أنّ الشيخ جعيّط كان وراء كلمة الإسلام، في أوّل بند من بنود الدّستور التّونسي الذي كان إذاك بصدد الإعداد، والذي يؤيّد ما ذكرته،كلمة الباهي الأدغم – وهو أحد أعضاء المجلس القومي التّأسيسي– الذي كان يجتمع تباعاً من أجل سنّ بنود الدستور التّونسي في الملتقى الذي نظّمته الجمعيّة التّونسيّة للقانون

[727] جعيّط:خطاب، المجلّة الزيتونيّة، ج4 م9، 1374هـ/1955م، 218-219.

[728] م.ن، 218.

[729] المجلّة الزيتونيّة، ج1 م9، 1374هـ/1955م، 12 وما بعدها.

[730] المجلّة الزيتونيّة، ج4 م9، 1374هـ/1955م، 194 وما بعدها.

[731] المجلّة الزيتونيّة، ج9 م9، 1374هـ/1955م، 334 وما بعدها.

[732] لقاء مع الشيخ محمود شمّام يوم 08 ماي 1990م. - انظر مقاله بعنوان: «القانون والمجتمع»، مجلة القضاء والتّشريع، ع7 سنة 1957، 7-23.

الدستوري في (1404هـ/1984م)، بمناسبة مرور خمس وعشرين سنة على إصدار الدستور التّونسي، قال الباهي الأدغم في مداخلته:

«عند وضع الدستور كنّا نقوم بمجهود لوضع نصوص لا تغاير الإسلام، مع العمل على أن يكون عملنا اجتهادياًّ، ولا نقدم على شيء إلاّ بعد استشارة البعض من شيوخنا، فأنا مثلا استشرت بإذن من فخامة الرئيس، الشيخ محمد العزيز جعيّط، وكان يرشدني لما يبدو له مقبولاً، ويدلّني على ما يبدو له من تضارب مع بعض التّفاسير أو التّأويلات»[733]

ج – الشيخ جعيّط ومجلّة الأحوال الشخصيّة:

قبل أن يتمّ نشر نصّ مجلّة الأحوال الشخصيّة، عقد وزير العدل أحمد المستيري ندوة صحفيّة يوم (25 ذي الحجّة 1375هـ/3 أوت 1956م)، تخصّ تحوير الإجراءات القضائيّة بحضور الحبيب بورقيبة بصفته الوزير الأكبر، وكاهيته الباهي الأدغم، وشيخ الإسلام محمد العزيز جعيّط، والشيخ محمد الطّاهر ابن عاشور شيخ الجامع الأعظم وفروعه...، وممّا جاء في خطاب أحمد المستيري: «يتعيّن على حكومة دولة فتيّة، أن تجعل شغلها الشاغل منحصراً في اجتناب البقاء في مؤخّرة القافلة، وقطع الحبل بين الواقع والتّشريع، ذلك لأنّ تشريعنا الذي يستمدّ روحه من التّشريع الإسلامي، سوف يقيم الدّليل الواضح، على أنّه لا يشكّل فقط مادّة صالحة إلاّ للجدال النّظري، بل يقيم الدّليل على أنّه مادّة قانونيّة حيّة، تنسجم مبادئها مع تطوّر المجتمع...»[734].

ثمّ أخذ الشيخ جعيّط الكلمة، وممّا قال: «...ابتهجت بما سمعته من وزير العدليّة، لأنّ الذي يهمّ في الواقع إنّما هو المحافظة على الجواهر لا على الأعراض...

---

[733] المجلس التّأسيسي، ملتقى ماي 1984، 209.

[734] دون إمضاء: ندوة الإصلاح العدلي، العمل 26 ذي الحجّة 1375هـ/4 أوت 1956م. - دون إمضاء: الصّباح، النّدوة الصّحفيّة، نفس التّاريخ.

وإنّما يقع التّكيّف بما يقرب الحقوق للمتقاضين، ممّا يعبّر عنه بالإجراءات الشرعيّة، فإنّ هذه الإجراءات تتغيّر بتغيّر العصور والعادات والبيئة... ولهذا فمتى كانت هذه الرّوح الإسلاميّة مرفرفة على قوانين تونسيّة، فلا يسع المسلم الحقيقي إلا الابتهاج بما يحقّق مزيّة الإسلام، على بقيّة الأديان في انسجامه مع كلّ عصر»[735].

ثمّ تدخّل الشّيخ محمد الطاهر ابن عاشور، ومن بين ما قال: «... نحن واثقون من حكومة وصفت نفسها بالحكومة الإسلاميّة في أوّل بنود قانونها، أن نتفاءل منها ظهور قوانين تكون محلّ الرضى من الخاصّة والعامّة...» [736].

وفي سلسلة انتقاده لمجلّة المرافعات الشرعيّة، ذكر أحمد الدرعي أنّ الشيخ جعيّط اكتشف فجأة أنّ الدّين الإسلامي فيه الجوهر، الذي لا سبيل إلى تبديله أو تغييره، وفيه العرض الذي هو قابل للتّغيير والتّبديل بمقتضى الحال، وبيّن أحمد الدرعي أنّ هذه الفكرة، هي رأي المصلحين المحقّقين في الأمّة، العاملين على تقدّمها، وقد نادى بهذا المبدأ الطاهر الحدّاد منذ نيف وعشرين سنة... [737].

ثمّ قام الشّيخ جعيّط بتحليل التّصريح الذي صدر منه، في النّدوة الصحفيّة التّي عقدها رئيس الحكومة الحبيب بورقيبة، بحضور الوزيرين كاهيته الباهي الأدغم، ووزير العدل أحمد المستيري، وذلك على صفحات جريدة «الاستقلال»، وبيّن الشّيخ جعيّط أنّ مداخلته تتضمّن أنّ مجاراة التّطوّر العصري في تسيير النّوازل والذي عبّر عنه في تصريحه بالإجراءات، لا يمنع منه الشّرع الإسلامي وهو يوافق عليه، أمّا الأحكام الواردة في القرآن والسنّة، فبيّن الشّيخ جعيّط أنّه لم يصرّح بصحّة تطويرها وتغييرها بل عبّر عنها بالجوهر، وأكّد وجوب المحافظة عليها [738].

---

[735] دون إمضاء: ندوة الإصلاح العدلي، العمل 26 ذي الحجّة 1375هـ/4 أوت 1956م. - دون إمضاء: الصّباح، النّدوة الصّحفيّة، نفس التّاريخ.

[736] م.السابق.

[737] الدرعي، أحمد: خول مجلّة المرافعات الشرعيّة، الصّباح 3 محرّم 1376هـ/11 أوت 1956م.

[738] الشيخ جعيّط: بيان حقيقة، الاستقلال، 8 صفر 1376هـ/14 سبتمبر 1956م.

ثمّ نُشرت مجلّة الأحوال الشخصيّة بالرائد الرّسمي، حسب الأمر المؤرّخ في (6 محرّم 1376هـ/13 أوت 1956م) [739]. وقدّمت جريدة «الاستقلال» استفتاء بإمضاء 83 مواطناً يطلبون فيه من أعضاء المحكمة الشرعيّة، أن يدلوا بآرائهم حول ما جاء في مجلّة الأحوال الشخصيّة [740].

وقدّم الشيخ جعيّط جواباً منفرداً، بيّن فيه أنّه يرفض بشدّة إحداث الشغب، وتقويض الوحدة الوطنيّة، واعتبر أنّ العمل لا يجوز ارتكابه من المؤمن الصادق، لما قد يفضي إليه من الإضرار، ثمّ أكّد على أنّ المجلّة صحيحة على أن يقع إعادة النّظر في الفصول 14-18-19-21-30-35-88، وذكّر بأنّه وجّه مكتوبين لوزير العدل، الأوّل مؤرّخ في (4 محرّم 1376هـ/ 11 أوت 1956)، والثّاني في (13 محرّم 1376هـ/20 أوت 1956م) يشمل مقترحاته[741].

كما قدّم الشّيخ محمد الشاذلي ابن القاضي، جواباً منفرداً [742]، في حين قدّم بقيّة أعضاء المحكمة الشرعيّة السادة: محمد عبّاس شيخ الإسلام الحنفي، والشيوخ محمد البشير النّيفر، ومحمد الهادي ابن القاضي، وإبراهيم النّيفر، وعلي ابن مراد، وأحمد بن ميلاد، وعبدالوهاب الكرارطي، وعبدالعزيز بن جعفر، وأحمد المهدي النّيفر، ومحمد المستيري، وعلي ابن الخوجة، والطيّب سيّالة ومحمد الحطّاب بوشناق جواباً جماعيّاً [743].

739 الرائد الرسمي، 10 محرّم 1376هـ/17 أوت 1956م.

740 83 إمضاء: نصّ الاستفتاء، الاستقلال، 30 محرّم 1376هـ/7 سبتمبر 1956م.

741 جواب الشيخ جعيّط، الاستقلال، 8 صفر 1376هـ/14 سبتمبر 1956م.

742 جواب الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي، الاستقلال، 21 صفر 1376هـ/28 سبتمبر 1956م.

743 جواب أعضاء المحكمة الشرعيّة، الاستقلال، 5 صفر 1376هـ/11 سبتمبر 1956م.

ح – الشّيخ جعيّط رئيس أوّل لمحكمة التّعقيب:

لمّا توحّدت المحاكم الشرعيّة في صُلب المحاكم العدليّة، بأمر (04 ربيع الأوّل 1376هـ/15 سبتمبر 1956م)[744] استقال الشيخ جعيّط من مشيخة الإسلام، وطلب الإحالة على المعاش [745]، فبعث إليه وزير العدل أحمد المستيري مكتوباً مؤرّخاً في (27 محرّم 1376هـ/11 أوت 1956م)، يطلب منه مواصلة نشاطه بالمحكمة الشرعيّة، عن طريق رئيس ديوان الوزارة محمد بن سلامة[746]، لكن الشّيخ جعيّط رفض ذلك متعلّلاً بكبر السنّ وحقّه في التّقاعد، لأنّه أتمّ السّبعين في (ذي القعدة 1375هـ/ماي 1956م) وركن إلى الراحة، فرأت الحكومة أنّ وزارة العدل ما زالت في حاجة إلى خدماته [747]، فأسندت إليه رئاسة محكمة النّقض والإبرام بتونس، وسُمّي رئيساً أوّل لمحكمة التّعقيب وذلك حسب أمر مؤرخ في (25 محرّم 1376هـ/01 أكتوبر 1956م)، أي أعطيت له خطّة القاضي الأوّل لكافّة المحاكم الشرعيّة والعدليّة، لكنّه لم يباشر خطّته تلك [748].

ويرى الشّيخ محمد المختار السّلامي، أنّ الشّيخ جعيّط لم يباشر خطّة الرئيس الأوّل لمحكمة التّعقيب لأنّ مقامه العلمي من ناحية، والخطط العليا التّي تولاّها وخاصّة مشيخة الإسلام من ناحية أخرى لا تمكّنه من قبول هذه الخطّة على سموّها [749]. في حين يعتبر الشّيخ محمود شمّام امتناع الشّيخ جعيّط من المباشرة

---

[744] الرّائد الرّسمي، ربيع الأول 1376هـ/سبتمبر 1956م.

[745] شمّام: الشّيخ محمد الفاضل ابن عاشور القاضي، 90.

[746] لقاء مع الشّيخ كمال الدّين جعيّط يوم 01 فيفري 1991م.

[747] جعيّط، كمال الدّين: ترجمة والده المرقونة، 27 وما بعدها.

[748] شمّام: خلاصة تاريخ القضاء بتونس، 31. - الشّيخ محمد الفاضل ابن عاشور القاضي، 91.

[749] لقاء مع الشيخ محمد المختار السّلامي يو 21 جوان 1990.

لتديّنه ولتصوّره الخاصّ للقضاء، حيث رفض أن يحكم بالقوانين الوضعيّة بعد أن كان يحكم بالشّرع [750]، وأمسك عن الخطّة التّي هي سامية جدّاً، ومرتّبها القياسي أعلى بكثير من مرتّب مفتي الجمهوريّة، وحتّى في التّشريفات، كان القضاة العدليّون يتقدّمون عن مفتي الجمهوريّة [751]، فالشّيخ محمود شمّام يؤكّد على أنّ خطّة الرئيس الأوّل لمحكمة التّعقيب سامية جدّا وشريفة، ولكن الشيخ جعيّط امتنع عن قبولها لأنّه لا يريد أن ينهي حياته بالقضاء بالقوانين الوضعيّة.

6 – الشّيخ جعيّط مفتي الدّيار التّونسيّة:

كان يوجد بتونس قبل الاستقلال، العديد من المفتين التّابعين للمحكمة الشرعيّة، ولمّا تمّ توحيد القضاء، اقتضى النّظر تأسيس مصلحة للشّعائر الدّينية، وإحداث منصب مفتي الدّيار التّونسية، فصدر أمر عليّ في ذلك مؤرّخ في (28 رجب 1378هـ/28 فيفري 1957م) يحتوي على سبعة فصول:

•جاء في الفصل الأوّل منه: يشرف الوزير الأكبر وزير الحكومة على شؤون الشّعائر الإسلاميّة وأربابها وما يرجع إليها.

•وفي الفصل الثّاني: أسّست لهذا الغرض برئاسة الحكومة مصلحة للشّعائر الدّينية مهمّتها مباشرة أرباب الشّعائر من ولاية ومراقبة وعزل، وإدارة الأوقاف المستحقّة بوصف له مساس بالشعائر، كأوقاف الأئمة والقرّاء والمؤذّنين والميضاويين والواقدين والأحزاب والحرمين، وقائمي اللّيل ورُواة الحديث.

•وجاء في الفصل الثالث: أحدثت خطّة مفتي الدّيار التّونسيّة لحفظ المثل العليا للدّين والأخلاق، وإقامة مراسم الشّعائر والتّقاليد الصّالحة.

•وفي الفصل الرابع: ينتخب المترشّح لهذه الخطّة من بين العلماء المعروفين بالتّضلّع في الفقه الإسلامي، وتقع تسميته بأمر بمقتضى اقتراح من الوزير الأكبر [752].

[750] لقاء مع الشيخ محمود شمّام يوم 08 ماي 1990.

[751] لقاء مع الشيخ محمود شمّام يوم 09 أفريل 1993.

[752] خطاب الرئيس السّابق، الصّباح الأسبوعي، 30 رجب 1376هـ/02 مارس 1957م، س 7، 1598.

وبعد صدور الأمر العليّ بيومين، ألقى الرئيس السّابق الحبيب بورقيبة خطاباً قبل رحيله إلى ساحل الذّهب جاء فيه: « فكّرت الحكومة حسب النّصّ الصريح الأوّل من الدستور: تونس دولة حرّة مستقلّة، الإسلام دينها والعربيّة لغتها» بعد تصفية المحاكم الشرعيّة والمفاتي والأحباس العامّة وجمعيّة الأوقاف... أن تهتمّ بشؤون الدّين وتحدث مصلحة برئاسة الحكومة للشّعائر الدّينية، لتباشر شؤون الدّين ومراقبة القائمين بالشّعائر الدّينية، سواء بالعاصمة أو في الآفاق...وفكّرت في إحداث خطّة مفتي الدّيار التّونسيّة، ليكون ممثّلاً للهيئة الإسلاميّة إلى أن قال...

وقد رأينا إسناد هذه الخطّة إلى شيخ معروف بعلمه وكفاءته ونزاهته إلا وهو الشّيخ محمد العزيز جعيّط... [753].

ثمّ صدر أمر عليّ مؤرّخ في (04 رمضان 1376هـ/04 أفريل 1957م)، سمّي بمقتضاه الشيخ جعيّط مفتياً للدّيار التّونسيّة ابتداء من (29 رجب 1376هـ/1957م)[754]. وقبل الشّيخ منصب الإفتاء لأنّه سيفتي بالشّرع، وهذا المنصب يتناسب مع مكانته وماضيه الشّرعي، ويجعله لا يخلّ بالدّعوة بالحكم بغير ما أنزل الله[755]، وقبل هذا المنصب لأنّ الظّروف تجعله يدخل مناطق الاجتهاد، ويقف للدّفاع عن الثّوابت[756]. ومهمّة مفتي الدّيار التّونسيّة حسبما جاء في الفصل الخامس من الأمر المؤرّخ في (28 رجب 1376هـ/28 فيفري 1957م)، المتعلّق بإحداث هذا المنصب هي: «مفتي الدّيار التّونسيّة هو الممثّل للهيئة الدّينية الإسلاميّة، في الاعتبارات العامّة وإقامة المراسم والتّشريفات، والمشرف على الأيّمة والوعظ والإرشاد، وهو الذي يتولّى قبول الإسلام من معتنقيه، وتسليمَ شهاداته، ويفتي للعموم في أمور

---

[753] نشر الأمر بالرّائد الرّسمي 12 رمضان 1376هـ/ 12 أفريل 1957م، 597.

[754] نشر الأمر بالرّائد الرّسمي: 29 رجب 1376هـ/01 مارس 1957م، 345.

[755] لقاء مع الشّيخ محمود شمّام يوم 8 ماي 1990.

[756] لقاء مع الشيخ عبدالعزيز الزغلامي يوم 7 جويلية 1990.

دينهم وعقائدهم، ويعلن في الإبّان إثبات الشّهر والمواسم الشرعيّة[757].

ويبيّن الفصل السادس من الأمر المذكور أعلاه، من يتولّى مساعدة المفتي في القيام بوظائفه، وهم الأئمة الخُطباء بالمراكز التّي يقع تعيينها بقرار من الوزير الأكبر[758].

وبقي الشيخ جعيّط مفتياً للديّار التّونسيّة، ثمّ وقع عزله في (شهر أفريل 1379هـ/1960م) [759]بعد خلافه مع الرئيس السابق الحبيب بورقيبة حول مسألة الإفطار في شهر رمضان[760]، وبقيت هذه الخطّة شاغرة إلى أن صدر أمر عليّ عدد 107 في تنظيم خطّة الإفتاء، بتاريخ (01 ذي القعدة 1381هـ/6 أفريل 1962م) يلغي بمقتضاه خطّة مفتي الدّيار التّونسيّة، ويعوّضه بمنصب مفتي الجمهوريّة التّونسيّة[761]، ويهمّ هذا الأمر ثلاثة فصول: جاء في الفصل الأوّل منه: أحدث بكتابة الدّولة للرئاسة منصب مفتي الجمهوريّة التّونسيّة، وفي الفصل الثّاني: مفتي الجمهوريّة التّونسيّة هو مستشار الدّولة في شؤون الشّريعة وأصول الدّين، والمراسم الإسلاميّة، ويضطلع بكلّ

---

[757] نشر الأمر بالرائد الرسمي 29 رجب 1376هـ/01 مارس 1957م، 344-355.

الحبيب بورقيبة: خطاب، الصّباح 30 رجب 1376هـ/2 مارس 1957م.

دون إمضاء: إحداث منصب مفتي الدّيار التّونسيّة، الصّباح، نفس التّاريخ السابق.

لقاء مع الشيخ محمد المختار السلاّمي يوم 21 جوان 1990م

[758] نشر الأمر بالرائد الرسمي 29 رجب 1376هـ/01 مارس 1957م، 355.

[759] جعيط، كمال الدّين: الشّيخ جعيّط: حياته وآثاره، جوهر الإسلام، س 9، ع 6، 1397هـ/1977م، 72. - محفوظ: تراجم المؤلّفين، 2/300 وما بعدها. ويبدو أنّ الأمر قد التبس عند الشّيخ محمود شمّام الذي اعتبر أنّ الشيخ جعيّط. استمرّ في خطّة الإفتاء حتّى سنة 1381هـ/1962م في كتابه إشعاع الفقه الإسلامي، 154، لكنّه تدارك الأمر في كتابيْه: خلاصة القضاء التّونسي، 32. وابن عاشور القاضي، 101.

[760] راجع : كتابنا: فتاوى شيخ الإسلام محمد العزيز جعيّط - كتابنا فتاوى الشّيخ محمد المهيري الصّفاقسي»

= دراسة وتحقيق.

[761] نشر بالرّائد الرّسمي 5 ذي القعدة 1381هـ/ 10 أفريل 1962م، 471.

ما يُسند إليه من مهمّات دينيّة أخرى، وفي الفصل الثّالث: يُعيّن مفتي الجمهوريّة بأمر من رئيس الجمهوريّة من بين الأكفاء، وصدر أمر عليّ عدد 108 يُعيّن الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور مفتياً للجمهوريّة التّونسيّة، ويبقى مباشراً لعِمادة كليّة الشّريعة والعلوم الدّينيّة [762].

[762] صدر الأمر في 01 ذي القعدة 1381هـ/6 أفريل 1962، ونشر في 5 ذي القعدة 1381هـ/10أفريل 1962م.

= لقاء مع الشيخ محمد المختار السلاّمي يوم 21 جوان 1990.

الفصل الثّاني: إصلاحاته:

لمّا أسندت إلى الشّيخ جعيّط مشيخة الجامع الأعظم وفروعه، استغلّ نفوذه، وكوّن شعبة للقضاء، وألّف كتاب «الطريقة المرضيّة في الإجراءات الشرعيّة»، وفرض تدريس مادّة الإجراءات الشرعيّة وأصول القضاء بالجامع الأعظم[763]. وبيّن في مقدّمة الكتاب القصد من تأليفه، وهو تلقين طلاّب التّعليم العالي أصول القضاء، المعمول به في الدّيار التّونسيّة ليتمكّنوا من تسيير القضاء على الوجه الأتمّ، وضبط أهدافه في خمس مسائل، محورها: «تقوية الملَكات وصقل الأذهان باستقداح زناد التّفهّم لما تضمّنته عبارات فقهاء علم القضاء، وبإعانة استنتاج الأحكام منها والتّدرّب على البحث والنّقد، والإرشاد إلى تطوّرات الإجراءات القضائيّة باختلاف الظروف...[764].

وكان الشّيخ جعيّط يهدف إلى تحسين أوضاع التّقاضي بالمحاكم الشّرعية، لأنّه كان يعتبر أنّ المحكمة الطبيعيّة في البلاد هي المحكمة الشرعيّة، ولقد وقع الاستيلاء على مكانتها تاريخيّاً وأدخلت في النّظر السياسي قبل دخول الحماية، بعد أن فقدت عدّة أبواب وحصرت أنظارها في الأحوال الشخصيّة والاستحقاق، ولمّا جاء الاحتلال زاد في تهميشها وطالما فكّر رجال الإصلاح في ردّ الاعتبار لها [765].

---

[763] لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 02 فيفري 1991م.

[764] جعيّط : الطريقة المرضيّة، 1-2.

[765] لقاء مع الشّيخ محمد الطيّب بسيّس يوم 27 فيفري 1990م.

وعندما تولّى الشّيخ جعيّط وزارة العدل، قام بعدّة إصلاحات منها:

- تحديد مهام المستشار الفرنسيّ.
- تعريب الإدارة.
- ضبط الولايات الشرعيّة في الآفاق.
- تنظيم انتداب القُضاة.
- تكثيف المناظرات.
- الزيادة في عدد المحاكم.
- إعادة ترتيب الإدارة المركزيّة للعدليّة التّونسيّة.
- إبطال الزّواج بالعُرف الجاري.
- تأليف مجلّة المرافعات الشرعيّة.
- تحديد نظر المحاكم الشرعيّة.
- تنظيم القضاء الشّرعي.
- التّعقيب بالمحكمة الشرعيّة.
- تخيير المطلوب في المحاكمة.
- تأليف مجلّة الأحكام الشّرعيّة.
- إصلاحات بعد الاستقلال.

1 - تحديد مهام المستشار الفرنسي:

كانت إدارة المصالح العدليّة بيد الحكّام الفرنسيّين[766]، ولمّا كلّف الشّيخ جعيّط بتحمّل أعباء الوزارة، يقول ابنه: «حدّد الشّيخ جعيّط نظر المستشار الفرنسيّ، وبيّن له أنّ وظيفهُ يقتضي الاطّلاع على جميع ما يصدر منه، وبيّن له أنّه ليس للمستشار

[766] عبدالباقي، إبراهيم: النّظام القضائي بين عهدين، مجلّة القضاء والتّشريع، س 9 ع 7، ربيع الثّاني 1387هـ/1967م، 35.

تعطيل ما يصدر من الوزير، لأنّه هو وحده المسؤول على سير العمل بالوزارة، وليس للمستشار الحقّ في الإمضاء معه في القرارات للسّبب نفسه.

وكان الشّيخ جعيّط عاقدا العزم على الاستقالة إذا لم يرض المستشار بذلك، لكن هذا الأخير رضيَ بهذه الطّريقة، ولم يسلك بقيّة الوزراء هذا المسلك، وكان نفوذ المستشارين أقوى من نفوذهم [767].

2 – تعريب الإدارة:

كما عرّب الشيخ جعيّط لغة الإدارة حتّى صارت مخاطبتها سائر المصالح باللّغة العربيّة، وهي أوّل وزارة يتمّ تعريبها أيّام الاستعمار [768].

3 – الولايات الشرعيّة في الآفاق:

جعل الشّيخ جعيّط الولايات الشرعيّة في الآفاق معقودة بالنّجاح في مناظرة تعقد، لا بطريق الانتخاب والتّعيين، وقد عيّن موادها الكتابيّة وموادها الشفويّة.

ويشمل الامتحان الكتابيّ تحرير مسألة من فقه القضايا العقّارية، ومسألة من فقه الأحوال الشخصيّة، ومراجعة قضيّة شرعيّة لإبداء الرأي فيها من حيث الفقه والإجراءات، أمّا امتحان المادّة الشفاهيّة، فإنّه يحتوي على مجموعة أسئلة في فقه الأحوال الشخصيّة وفقه القضايا العقّارية، وفي الفرائض وفي الإجراءات الشرعيّة وفي التّوثيق وفي التّراتيب المتعلّقة بالأوقاف والمحجورين [769].

[767] جعيّط، كمال الدّين: ترجمة والده المرقونة، 21.

[768] لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 9 سبتمبر 1992م.

[769] الرّائد الرّسمي 4 ربيع الثاني 1368هـ/4 أفريل 1949، 256.

4 – تنظيم انتداب القُضاة الشرعيّين:

اختار الشّيخ جعيّط عناصر طيّبة لتولّي مهمّة القضاء، وتخرّج على يديه قُضاة لهم أساس علميّ متين [770]، وأصدر أمراً في (28 محرّم 1367هـ/11 ديسمبر 1947م) يتعلّق بتنظيم انتداب القُضاة الشرعيّين بسائر المراكز القضائيّة بالمملكة، من المُحرزين على شهادة العالميّة في القسم الشّرعي [771]. وحِرصاً منه على كمال أخلاق القضاة، أصدر الشّيخ جعيّط أمراً آخر يوم (15 ربيع الأوّل 1367هـ/ 26 جانفي 1948م) يمكّن فيه المترشّح بزيادة تقدّر بـ 20 بالمائة من الأعداد التّي تحصّل عليها، وذلك على أخلاقه الحسنة [772].

5 – تكثيف المناظرات:

لاحظ الشّيخ جعيّط المستوى الضعيف الذي بلغه رجال القضاء، والنّاتج عن تكوين ناقص، فأصدر أمراً مؤرخاً في (15جمادي الأولى 1369هـ/4 مارس 1950م) ينصّ بمقتضاه فتح مناظرات متعدّدة لانتداب أعوان شرعيّين بالمحاكم الشرعيّة [773]. وأصدر أمراً آخر في نفس التّاريخ لانتداب عدول رسميّين بمحكمة الدّيوان الشرعيّة[774]، وأصدر أمراً في (شعبان 1367هـ/20 ماي 1948م) لانتداب مستكتبي كتّاب بالمحاكم التّونسيّة [775]، وغيّر مواد المناظرة بما سمح لأصحاب

---

[770] لقاء مع الشّيخ محمد الطّاهر بن عثمان يوم 5 نوفمبر 1992. - لقاء مع الشّيخ عبدالعزيز الزّغلامي يوم 07 جويلية 1990م.

[771] نشر بالرّائد الرّسمي 10 صفر 1367هـ/23 ديسمبر 1947م، 6.

[772] نشر بالرّائد الرّسمي 10 ربيع الثاني 1367هـ/ 20 فيفري 1948م، 271.

[773] نشر بالرّائد الرّسميّ 21 جمادى الأولى 1369هـ/ 10 مارس 1950م، 454.

[774] نشر بالرّائد الرّسمي 21 جمادى الأولى 1369هـ/ 10 مارس 1950م، 450

[775] نشر بالرّائد الرّسمي شعبان 1367هـ/21 ماي 1948م، 745.

الشّهادات الزّيتونيّة بالمشاركة في هذه المناظرات، وقد تعب في إقناع الكاتب العامّ بقبول هذا التّغيير والموافقة عليه [776].

6 - الزّيادة في عدد المحاكم:

زاد الشّيخ جعيّط في عدد محاكم النّواحي، حيث قام بفتح عدّة محاكم بالبلاد التّونسيّة في مدينة نابل، وتوزر، وسيدي بوزيد، وسوق الأربعاء... [777]، كما سعى في بناء محاكم عدليّة، ووقعت الموافقة على ذلك غير أنّه لم ينجز ما كان في النّيّة إحداثه [778]، ووجدت في فترة وزارته ثمان محاكم شرعيّة بالآفاق، يحكم فيها قُضاة متعدّدون حكماً ابتدائيّاً يمكن استئنافه [779].

7 - إعادة ترتيب الإدارة المركزيّة للعدليّة التّونسيّة:

قام الشّيخ جعيّط بترتيب نظام متوظّفي العدليّة التّونسيّة، حيث أحدث مجلساً مركزيّاً جديداً، إثر قرار صادر في (شعبان 1367هـ/20 ماي 1948م) تكون رئاسته لوزير العدليّة فيما عدا النّوازل التّأديبيّة، وعند مغيبه يترأسه الكوميسار العامّ للحكومة لدى المحاكم التّونسيّة للحقّ العامّ، وعند تساوي الأصوات فصوت الرّئيس هو المرجّح.

كما قام الشّيخ جعيّط بتغيير المصطلحات الإداريّة، حيث جاء في نفس القرار أنّ عبارات إدارة العدليّة التّونسيّة، والمعتمد بوزارة العدليّة التّونسيّة، ووزير قلم الادّعاء التّونسي، والأمور العدليّة المنصوص عليها بالقرارات السابقة لهذا القرار عوّضت بـ:

---

[776] جعيّط، كمال الدّين: ترجمة والده المرقونة، 23.

[777] نشر بالرّائد الرّسمي 10 جمادى الثانية 1369هـ/18 مارس 1950م، 733. و27 جمادى الثانية 1369هـ/14 أفريل 1950م، 1/903.

[778] لقاء مع الشّيخ كمال الدّين جعيّط يوم 09 سبتمبر 1992.

[779] دون إمضاء: يسيئون معاملة محاكمنا عمداً، الإرادة، 21 جوان 1368هـ/1949م.

وزارة العدليّة التّونسيّة، ووزير العدليّة التّونسيّة، والكوميسار العامّ للحكومة لدى المحاكم التّونسيّة للحقّ العامّ [780].

فهذه القرارات تثبت التّغيير الجذري، الذي قام به الشّيخ جعيّط في صُلب وزارة العدل.

كما نظّم الشّيخ جعيّط في نفس القرار، متوظّفي العدليّة التّونسيّة في محاكم الحقّ العامّ [781]، ومتوظّفي العدليّة التّونسيّة في محاكم الحالة الشخصيّة [782].

8 – إصلاحاته في المحاكم العدليّة:

أ– إصدار قرار حول تأديب العدول بتاريخ (4 ربيع الأوّل 1376هـ/15 جانفي 1948م)، ومفاده أنّ صدور الإنذار والتّوبيخ للعدول الذين زاغوا عن تطبيق القانون، يكون من وزير العدل مباشرة [783].

ب– موافقته على قرار صادر (يوم 28 رجب 1368هـ/26 ماي 1949م) في غلق محلاّت الخناء، وفي تدعيم مقاومة التّوسّط في الخناء، وجاء في هذا القرار: يُعتبر كوسيط للخناء... من الرّجال والنّساء من:

•يُعين أو يحمي أو يعضّد قصداً بأيّ صفة كانت، خناء الغير أو الحثّ على الخناء.

•يتقاضى إعانات من شخص يتعاطى عادة الخناء.

•يعيش قصداً مع شخص يتعاطى عادة الخناء، ولا يمكنه أن يثبت أنّ له مداخيل كافية تسمح له من التّمعّش منها.

---

[780] نشر بالرائد الرّسمي، شعبان 1367هـ/21 ماي 1948م، 746.

[781] م.ن، 747.

[782] م.ن.ص

[783] نشر بالرائد الرسميّ 1 ربيع الثاني 1376هـ/10 فيفري 1948م، 211.

•يستخدم أو يُجبر شخصاً ولو رشيداً أو ينفق قصد الخناء، أو يُجبره على الخناء أو الفِسق ولو برضاه... [784].

فتعجيل الشّيخ جعيّط بالموافقة على هذا القرار، يُثبت حرصه على الصالح العامّ وعلى سلامة المجتمع التّونسيّ من التّدهور الأخلاقي.

وقد علّق على الأمر العليّ الأستاذ محمود الباجي [785].

9 – إبطال الزّواج بالعُرف الجاري:

قدّم الشّيخ جعيّط في جريدة الرائد الرسميّ إعلاناً وزاريّاً يعلم فيه جميع السكّان، أنّ دعاوي الزوجيّة على العُرف الجاري لم تبقَ مقبولة بالمحاكم وبالدّواوين الإداريّة، وطلب من كلّ زوج سبق أن تزوّج على العُرف الجاري، أن يسعى لدى المحكمة الشرعيّة بالجهة ليُقيم بيّنة زوجيّة، ويقع أداء الشّهادة فيها بمحضر الزّوجين وبمصادقتهما [786].

وحاول أن يكون النّزاع بين الفرنسيّين فيما يتعلّق بالعقّارات من مشمولات أنظار المحاكم العدليّة، وحرّر تقريراً في ذلك حسبما ذكر الشيخ كمال الدّين جعيّط، تضمّن الاستدلال بنصّ معاهدة أبرمت بين الحكومتين التّونسيّة والأنجليزيّة، ولم تجد الكتابة العامّة ما تدحض به الحُجج المضمّنة به فحبست التّقرير ولم تجب عنه.

كما حاول الرّفع في مقادير الإنزالات القديمة، وقدّم المسألة لمجلس الدّيوان الوزيريّ، ووقعت الموافقة على الرّفع، ولمّا حرّر نصّ الأمر وقدّم للمُقيم العامّ للموافقة عليه، تنكّر المعمّرون له وتحزّبوا ضدّه، وبقيَ الأمر محبوساً في خزانة الإقامة العامّة [787].

---

[784] م.ن، 4 شعبان 1368هـ/31 ماي 1949م، 1276.

[785] الباجي، محمود: حظّ البلاد التّونسيّة من مقاومة الدّعارة والبغاء، مجلّة القضاء والتّونسي، 70، 1369هـ/1950م، 28 وما بعدها.

[786] نشر الإعلان بالرائد الرسميّ 19 ذي الحجّة 1368هـ/10 أكتوبر 1949م، 2265.

[787] جعيّط، كمال الدّين: ترجمة والده المرقونة، 23.

10 - مجلّة المرافعات الشرعيّة:

لّما كانت المحاكم الشرعيّة في حاجة أكيدة إلى مجلّة إجرائيّة، تضبط بها أصول المرافعات القضائيّة، وتجمع بها شتات القواعد التّي ترتكز عليها الإجراءات الحكميّة طبق ما تقتضيه الأصول الشرعيّة، سعى الشّيخ جعيّط إلى إبراز هذه المجلّة لضبط إجراءات القضاء الشّرعي، وتحديد ما يتعلّق بكلّ من يهمّه الأمر من المسؤوليّة، وقام بوضعها بمشاركة لجنة مؤلّفة من كبار علماء الزّيتونة، ومن عليّة الحكّام وأعيان الوُكلاء، والمحامين التّونسيّين المسلمين، ومن يمثّل الشّعب في مصالحه ومتعلّقاته من نوّابه المفكّرين [788].

ووقعت المصادقة عليها في الأمر المؤرّخ يوم (28 شوّال 1367هـ/02 سبتمبر 1948م)[789]، وألغي العمل بأمر في (محرّم 1376هـ/أوت 1956م)، وذلك تبعاً لتوحيد الإجراءات تحت مفعول مجلّة المرافعات المدنيّة والتّجاريّة[790]، وبعد أنْ أتّمها قال عنها الشّيخ جعيّط، في مكتوب له محفوظ بوزارة العدل عدد 195 بتاريخ 10 أفريل 1955: « إنّ هذه المجلّة استمدّت أحكامها من قواعد التّشريع الإسلامي، وجميع ما أثبت فيها إمّا منصوص عليه، أو مستمدّ ممّا يسمّيه الأصوليّون الاستصلاح أو المصالح المرسلة، التّي لم يقم شاهد على اعتبار خصوصها، ولا نهض دليل على إلغائها ويترتّب على تحقيقها جلب منفعة أو رفع ضرر»[791].

[788] جعيّط: اللائحة الشرعيّة، 1.

[789] الرّائد الرّسمي 28 شوّال 1367هـ/28 سبتمبر 1948م، 1255.

[790] شمّام، محمود: إشعاع الفقه الإسلامي، 161.

[791] م.ن، 161. - عبدالباقي، إبراهيم: تطوّر التّشريع التّونسي، مجلّة القضاء، سلسلة 1386هـ/1966م، 22-23.

11 – إصلاحاته في المجلّة:

أ – تحديد نظر المحاكم الشرعيّة:

حدّد الشّيخ جعيّط نظر المحاكم الشرعيّة في قضايا الأحوال الشخصيّة، وفي المواريث وفي صحّة وفساد العقود المتعلّقة بالحالة الشخصيّة، أو المترتّب عليها الاستحقاق، وفي التّداعي في المنقولات بين الزّوجين أو لأجل المراكنة، وفي قسمة العقّار وتصفيته[792]، وضبط القضايا الشخصيّة في دعاوي الزوجيّة وما ينشأ عنها من النّزاع في الصحّة والفساد، والنّفقة، والحضانة، والطّلاق، والضّرر، وطلب البناء، واللّعان، والإيلاء، والظّهار، وعيوب الزّوجين، والنّزاع في دفع الصداق، وفي متاع البيت، وفي بدل الخلع، وفي استحقاق هدايا المراكنة سواء أكانت الزّوجة متّصلة أو منفصلة في الأمور الأربعة الأخيرة، وكذلك التّرشيد والتّسفيه والنّسب والإيلاء.

وضبط دعاوي الاستحقاق بدعاوي الاستحقاق العقّاري وما ينشأ من النّزاع في الهبة والصدقة، والاعتصار والعمرى، والحبس، والقسمة، والتّصفيق، والوصيّة، وصحّة العقود وفسادها[793].

ب – تنظيم القضاء الشّرعي:

بناءً على كثرة النّوازل ووفرة عددها المتزايد لدى جميع المحاكم الشرعيّة بسائر الجهات، وما ترتّب على ذلك من ارتباكات وتشكّيات، نظّم الشّيخ جعيّط المحاكم الشرعيّة وفق القواعد المعمول بها في المحاكم العدليّة العصريّة سواء بسواء، بحيث يتوفّر فيها للمتقاضين الضّمانات التّي تكفل لهم استئناف الأحكام وتعقيبها، ذلك أنّ جميع درجات الحكم صارت متوفّرة في عموم المحاكم الشرعيّة[794]، فأصبح

---

[792] جعيّط: مجلّة المرافعات الشرعيّة، 4.

[793] جعيّط:مجلّة المرافعات الشرعيّة، 5.

[794] دون إمضاء: يسيئون معاملة محاكمنا عمدا، الإرادة 21 جوان 1368هـ/1949م.

القُضاة يحكمون حكماً فردياً في قضايا الأحوال الشخصيّة، من حجر وترشيد وتقديم وأحكام الزوجيّة بجميع متعلّقاتها والمواريث، وجعل القضاء الفرديّ نهائيّاً لا يقبل إلاّ التّعقيب بالحاضرة[795].

وخصّص القضاء المجلسي بأهمّ مراكز المملكة، وأكثرها عمراناً وأوْفرها راحة للمتقاضين[796]، وجعله يجري في قضايا الاستحقاق العقّاري، وفي استحقاق ريع العقارات الموقوفة.

ت – التّعقيب بالمحكمة الشّرعيّة:

مهّد الشّيخ جعيّط لتعقيب الأحكام في كتابه «الطريقة المرضية» عندما قال: «إنّ أحكام القُضاة العدول المقلّدين كقُضاتنا في هذا الأزمنة يجوز تعقّبها، فما يفعل اليوم عندنا بتونس من تعقّب أحكام قُضاة الآفاق لدى قاضي الحاضرة ومشايخ الشُّورى، وهو المعبّر عنه بالمجلس، جارٍ على صريح الفقه ولبابه، وإنّ عدم تعقّب حكم قاضي الجماعة بالحاضرة إلاّ بعد التّرخيص من الأمير في ذلك، إنّما هو أمر رآه أولو الأمر في بلدنا أوْفق بالمصلحة فسنّوه، ولو شاؤوا أن يجروا حكم قاضي الحاضرة مجرى أحكام قضاة الآفاق في جواز تعقّبه كان ذلك جارياً على مقتضى الفقه» [797].

ولمّا تولّى الوزارة أوْجد دائرة عُليا لمراجعة الأحكام وهي محكمة النّقض [798]، التّي هي دائرة التّعقيب بالحاضرة [799]، ومهمّتها النّظر في قبول أو رفض ما يعرض عليها من مطالب التّعقيب، التّي تصدر بالدّيوان المعمور أو غيره من المحاكم، وبذلك

[795] الرّائد الرسميّ 1948هـ، 1109-1255.

[796] جعيّط اللاّئحة الشرعية، 1.

[797] جعيّط، الطريقة المرضيّة، 287.

[798] لقاء مع الشيخ محمد الطّاهر بن عثمان، يوم 5 نوفمبر 1992م.

[799] جعيّط: مجلّة المرافعات الشرعيّة، 14-15.

مكّن الشيخ جعيّط عموم المتقاضين من طريقة تعقيب الأحكام، لدى سائر المحاكم الشرعيّة بالبلاد التّونسيّة [800].وأصبح قاضي العاصمة يحكم بانفراده في نوع من القضايا، حكماً ابتدائيّاً قابلاً للاستئناف، كما أصبح المجلس محكمة من درجة ثانية، تستأنف لديه قضايا محاكم الآفاق، وكذلك يتشكّل في صورة محكمة عُليا لتعقيب الأحكام، وصارت المحاكم الشرعيّة تشتمل على قُضاة من الدّرجة الابتدائيّة، وقُضاة من الدّرجة الاستئنافيّة، وقُضاة من الدّرجة العالية [801].

ث – تخيير المطلوب في المحاكمة:

قام الشّيخ جعيّط بإصلاح آخر في فقه الإجراءات، وهو تمكين المطلوب من الخِيار في أنْ تقع محاكمته على مقتضى المذهب المالكي أو الحنفي، في غير ما صدر به الأمر العليّ المؤرّخ في (13 جمادى الأولى 1367هـ/23 مارس 1948م)، من تخصيص المذهب الحنفي بالنّظر في قضايا إجبار البنت البِكر البالغة على الزّواج، والشُّفعة بالجوار، وفيما هو راجع للنّظر الشّرعي من بيع الوفاء، وصحّة البيع بالكمشة المجهولة، وصحّة الحبس على النّفس، وتخصيص المذهب المالكي بالنّظر في قضايا الطّلاق بالإعسار بالنّفقة، والطّلاق بإضرار الزّواج، وتصفية الملك المشترك للبيع عند اتّحاد الدّخل، وعدم إمكان القِسمة، والوصيّة للمعدوم، وصحّة التّبرّع في المشاع إذا كان غير قابل للقِسمة، والقِسمة فيما عليه إنزال، وصحّة المغارسات.

وغير هذه الأنواع يبقى فيها التّخيير للمطلوب [802]، وضبط بذلك متى يمكّن المطلوب من اختيار محاكمته على مقتضى المذهب الذي يريد، ومتى لا يمكّن من

[800] جعيّط: اللائحة الشرعيّة، 2.

[801] دون إمضاء: يسيئون معاملة محاكمنا عمداً، الإرادة، 21 جوان 1368هـ/1949م.

[802] جعيّط، مجلّة المرافعات، 6. – البجّار، الباشا: القانون الدّولي الخاصّ، م. القضاء، س 8 ع 10 ذو الحجّة 1396هـ/ ديسمبر 1976م، 19. – العنّابي، محمود: تطوّر تشريع الأحوال الشّخصيّة في تونس، مجلّة القضاء، س 4 ع 10، شعبان 1382هـ/ديسمبر 1962م، 5 وما بعدها.

ذلك، ريثما تصدر مجلّة شرعيّة توحّد القضاء، وعندها يُبطل العمل بتخيير المطلوب [803]. أمّا قبل صدور مجلّة المرافعات، فلم تكن هناك إجراءات تحدّد مرجع النّظر الحكمي، فالمتقاضي كان يرفع قضيّته إلى الدّائرة التّي يريد حنفيّة أو مالكيّة، والمدّعى عليه المطلوب، له الحقّ في التّمسّك بالدّائرة الأخرى حسب مصالحه، والقاضي حينئذٍ يجب عليه التّخلّي عن القضيّة [804].

فجاءت المجلّة وحدّدت تلاعب المتقاضين، ومنعت المتداعين من سحب قضاياهم وتقديمها إلى مذهب آخر لكي لا يطول النّزاع، ولا يقع عبث بحقوق النّاس، حيث جاء في المادّة 12 من مجلّة الإجراءات الشرعيّة: «إذا بدا للمطلوب الرّجوع عن تمسّكه فلا يمكّن من ذلك» [805].

وبذلك أوقف التّلاعب بالحقوق والعبث بها، لأنّ الوُكلاء الشرعيّين الواسطة بين القاضي والخصوم، كانوا دوماً يفتشّون عن مصالح موكّليهم، ويطرقون بذلك كلّ الأبواب، ويتّخذون كافّة الوسائل، ففي الشُّفعة مثلا، كان الجار يقوم بطلب الشُّفعة أمام الدّائرة الحنفيّة، لأنّ المذهب الحنفي يسمح بالشّفعة للجار، فيعمد المطلوب المشفوع عنه إلى التّمسّك بالمذهب المالكي، الذّي لا يرى شفعة للجار، ويطلب التّخلّي عن القضيّة لفائدة الدّائرة المالكيّة، فعيّن الشّيخ جعيّط الدائرة الحنفيّة للقضاء في الشّفعة دون الدائرة المالكيّة للتّخفيف عن حدّة الفوضى في الإجراءات أمام المحاكم الشرعيّة[806].

[803] جعيّط: مجلّة المرافعات، 7.

[804] شمّام: خلاصة القضاء التّونسي، 27.

[805] جعيط: مجلة المرافعات الشرعيّة، 06.

[806] شمام: خلاصة القضاء التّونسي، 28.

ج – الجدل الذّي وقع حول المجلّة:

كتبت جريدة الإرادة مقالا دون إمضاءه مفاده أنّه لّما صدرت هذه المجلّة وقعت حملة تشنيع عليها، ويعتبر كاتب المقال أنّ المجلّة عمل لا يراد منه إلاّ صلاح الخير، وحماية حقوق الضعفاء وإجراء العدالة في مجراها الصحيح[807].

كما ردّت صحيفة الإرادة الأسبوعيّة على مقال،[808] ينقد فيه صاحبه مجلّة المرافعات الشرعيّة، مدّعيّا أنّها تنازلت إلى حدّ بعيد في نصّ الفقرة الثّانية من المادّة الخامسة [809]، عن النّظر في القضايا الاستحقاقيّة إلى النّشر لدى المجلس المختلط العقّاري، إذا قدّم طلب في تسجيل العقّار المتنازع فيه، قبل تقييد المقال في النّازلة المقام بها لدى الشّرع العزيز... وبيّن الردّ أنّ القضايا المشار إليها لم تخرج عن النّظر الشّرعي، بمقتضى نصّ مجلّة المرافعات الشرعيّة، الذي تناوله الكاتب بالنّقد، وإنّما كان ذلك بمقتضى الفصل 35 من القانون العقّاري المؤرّخ في (19 رمضان1303هـ/1 جويلية 1885م)، الذي نصّه: «النّوازل المنشورة الآن لدى المحاكم تبقى في المحاكم المذكورة، ويؤخّر التّسجيل إلى أنْ يصدر حكم في شأنها، لكن بعد إعلان هذا القانون يجوز لكلّ مدّعى عليه، أن يُحيل النّازلة للمجلس المختلط، إذا أتمّ الموجبات المعيّنة بالفصل 23 والفصل 24 أعلاه، وكان لم يخض في أساس الدّعوى بالمحكمة التّي نشرت فيها النّازلة» [810]

وتُضيف صحيفة الإرادة قولها: « والمقصود من الخوض في أساس الدّعوى، حصول الجواب عنها، وحينئذٍ فالدّعوى وحدها لا تصدّ المدّعى عليه عن إحالة النّازلة

---

[807] دون إمضاء: حول مجلّة المرافعات الشّرعيّة، الإرادة 27 ذي القعدة 1368هـ/ 27 سبتمبر 1949م.

[808] أمسكت جريدة «الإرادة» عن ذكر صاحب المقال، والصّفحة التّي تولّت نشر هذا المقال.

[809] جاء في المادّة الخامسة: لا تنظر المحاكم الشرعيّة في دعوي الاستحقاق في الصّور الآتية:... ثانيا: العقار المقدّم طلب في تسجيله قبل تقييد المقال، إلاّ إذا حكم برفض مطلب تسجيله، أو حكم بتوقّف تسجيله على ثبوت الاستحقاق لدى المحكمة ذات النّظر. – مجلّة المرافعات الشرعيّة، 4.

[810] السّنوسي: مطلع الدّراري، 25 وما بعدها.

للمجلس المختلط إذا أتمّ الموجبات، وقد جرى العمل على مقتضى هذه القاعدة منذ تأسيس المجلس المختلط، باعتبار أنّ المقصود من الخوض في أساس الدّعوى الشرعيّة طبق نصّ الفصل 35 من القانون العقّاري، إنّما هو توفّر ركن التّداعي فيها بالمقال والجواب، فما دامت القضيّة الشرعيّة لم تتمّ بالجواب عن الدّعوى، فهي غير معتبرة قضيّة، ويمكن لمن يهمّه الأمر طلب تسجيل العقّار المتنازع فيه وتحويل النّظر إلى المجلس المختلط [811].

وبيّنت صحيفة الإرادة الأسبوعيّة أنّ تقرير هذه القاعدة، في مرجع النّظر لم يكن من مبتكرات مجلّة المرافعات الشرعيّة، وإنّما اقتضاه صريح نصّ الفصل 35 من القانون العقّاري، وما جرى به العمل من المقصود من الخوض في أساس الدّعوى، ومجلّة المرافعات الشرعيّة ليس من مقتضياتها نسخ نصوص القانون العقاري أو التّعرّض إليه بالتّغيير وبالتّنقيح والتّحوير [812].

وختمت صحيفة «الإرادة» ردّها لناقد مجلّة «المرافعات الشرعيّة» قولها: «وإذا كان لهذه المجلّة شأن في هذا الغرض، فهو ما يقابلها عليها الجميع بجزيل الحمد والشّكر، إذْ قصرت المقصود من الخوض في أساس الدّعوى الشرعيّة على خصوص تقييد المقال، ناسخة بذلك ما جرى به العمل -ولم يرد في شأنه نصّ قانونيّ- من أنّه لا يتحقّق إلاّ بحصول الجواب الصحيح عن الدعوى المقبولة، وبذلك تكون قد وسعت نظر المحاكم الشرعيّة، بتعميمه في كلّ قضيّة قيّدت الدّعوى فيما يُقام لديها من القضايا، لتخصيص التّخلّي بما لم يقع فيه تقييد المقال، من النّوازل التّي لا تقدّم لديها» [813]

---

[811] دون إمضاء: الإرادة، الإحالة، رقم 3.

[812] وقع إلغاء الفصل 35 من القانون العقاري بالأمر المؤرخ في 18 و22 شوّال 1384هـ/ 19-23 فيفري 1965م، - انظر:مجلّة الحقوق العينيّة، 3.

[813] دون إمضاء: الإرادة، 27 ذي القعدة 1368هـ/27 سبتمبر 1949م.

وبعد توحيد القضاء، وإلغاء العمل بمجلّة المرافعات الشرعيّة، كتب أحمد الدرعي (-1385هـ/1965م) [814] سلسلة من الفصول في جريدة الصباح، ينتقد فيها هذه المجلّة [815]، وقد وافقه محمد محفوظ عندما ترجم له، حيث قال: «إنّ من جملة عيوب هذه المجلّة هو الجمود الغريب على أقوال بعض الفقهاء، التّي تجاوزتها الأحداث ولم يكن مستساغاً التّمسّك بها في حياتنا الحاضرة، كالتّفريق بين قاضي الحاضرة وغيره في بعض الإجراءات القضائية...» ويضيف محمد محفوظ: «هو رأي يعبّر عن اتّجاه طبقي لا سند له إلاّ اجتهاد شخصيّ، ولو ألقى واضح المجلّة المذكورة نظرة عابرة على قانون المرافعات المدنيّة لألغى هذا الفصل بدون توقّف، وأقوال الفقهاء الاجتهاديّة لا قداسة لها حتّى يقع التّشبّث بها، رغم تطوّر الأحوال وتغيّر الظّروف» [816]

12 - لائحة مجلّة الأحكام الشرعيّة:

تمّ طبع اللائحة الشرعيّة في الأربعينات بمطبعة الإرادة [817]، وتشتمل اللائحة على 768 صفحة من الحجم الكبير، وكلّ صفحة مقسّمة إلى نصفين عموديّاً، كتب في الجانب الأيمن منها أحكام المذهب الحنفي، وفي الجانب الأيسر أحكام المذهب المالكي، وينظر كلّ منهما في الحكم والمقابلة بين المذهبين [818].

ووقع تقسيم اللائحة إلى أبواب وفصول وفروع، وكلّ فرع من فروع المسألة يذكر على حِدة تحت رقم خاصّ بلغت 2463 فرعاً.

---

[814] محفوظ: تراجم المؤلّفين، 300/2.- بوذينة: مشاهير التّونسيّين، 56.

[815] الدرعي، أحمد: حول مجلّة المرافعات، الصّباح، 3 محرّم 1376هـ/11 أوت 1956م، س 6.

[816] محفوظ: تراجم المؤلّفين، 300/2-302 .

[817] لم تذكر مطبعة الإرادة سنة الطبع، والرّاجح أنّه تمّ ذلك سنة 1948م.

[818] عبدالباقي، إبراهيم: تطوّر التّشريع بتونس، مجلّة القضاء والتّشريع، سلسلة 1966م، 23-24.

خصّص الجزء الأوّل منها لأحكام الأحوال الشخصيّة، وهو يتألّف من عشرة كتب تتعلّق بأحكام النّكاح، والرّضاع والطّلاق، والعدّة والاستبراء، وثبوت النّسب والحضانة والنّفقة والمفقود، والميراث والحجر والتّرشيد.

وخصّص الجزء الثّاني لأحكام الاستحقاق العقّاري، وهو يتألّف من عشرة كتب أيضاً ، وهي أحكام الشّفعة والقسمة والوصيّة، والهبة والصّدقة، والعمرى والوقف، والإقرار، والالتزام واليمين.

أ – أسباب تأليف اللاّئحة:

إنّ البحث عن نصوص الأحكام الفقهيّة في كتب المذاهب الاجتهاديّة واستخراجها من مظانّها وغير ومظانّها، يحتاج إلى قدرة ومرونة فقهيّة طويلة[819]، فالقاضي أو المفتي إذا لم يكن له حفظ وباع ومزيد اطّلاع، فإنّه يحتاج إلى نظر عميق وإلى مراجعة أسفار كثيرة بحثا عن ضالتّه، وألاّ يقع في الغلط[820]. وأمام تشعّب الخصومات التّي تطرح بين يدي القاضي، وأمام التّوصّل إلى الحقّ الذي أصبح عسيراً في السّنوات الأخيرة، فإنّ تحرير كتاب يُقضى ويُفتى به أصبح واجباً عينيّاً [821]. وإنّ تقنين الأحكام الشرعيّة في لائحة خاصّة يكون الرّجوع إليها سهلا ولا يشقّ على القضاة والمتقاضين، فضلاً عن عامّة النّاس دون ترك هذه الأحكام موزّعة في كتب الفقه حسب ترتيبها القديم، ممّا يصعب معه الرجوع إليها أصبح ضروريّاً [822]. وفي البلاد التّونسيّة لم تضبط قواعد القضاء الشّرعي بمجلّة توحّد الأحكام وتنير طريقها وتبعث في نفوس المتقاضين الطّمأنينة، فتعلّقت إرادة الشيخ جعيّط بأن يسدّ الثلمة ويرأب

819 الزرقاء: المدخل الفقهي العامّ، 197/1.

820 الحجوي: الفكر السامي، ط. المدينة المنوّرة، 226/4.

821 م.ن، 231/4.

822 عطيّة، جمال الدّين: مسألة تقنين الشّريعة، مجلّة المسلم المعاصر، ع12 ذي الحجّة 1397هـ/ديسمبر 1977م، 56.

الصّدع[823] وأعدّ مشروع اللاّئحة الشرعيّة لإحداث تقنين عصري يراعي المصلحة العامّة، ولتوحيد سير القضاء بالمحاكم الشرعيّة، وإنارة السُّبل للقضاة الشّرعيين، وجعل الخصوم المتقاضين ونوّاهم من المحامين على بصيرة من أمرهم، يسيرون في ضوء تشريع محدّد الفصول يطبّقه القضاة، ويشير به المفتون دون احتياج إلى المراجعات الطويلة، والغوص في بطون أمّهات الكتب الفقهيّة، ويصدرون أحكامهم في يسر دون عسر [824].

وبعد أنّ أتمّ تأليف اللاّئحة الشرعيّة، قال الشّيخ جعيّط: «إنّي أصنع هذا لأنّي أخشى إنْ دام الحال هكذا من الضعف في الثقافة الإسلاميّة عند أهلها، أن يفتح أحدهم كتاباً فقهيّاً فلا يفهمه، وأنا توقّياً من هذا المصير المتوقّع نظّمت هذه المجلّة في بنود مرتّبة محقّقة مرقّمة على حسب أبواب الفقه الإسلامي، آخذاً من كلّ مذهب بما يُلائم تطوّر العصر، وييسّر على النّاس في القضاء [825].

ب – لجنة مناقشة اللاّئحة:

استصدر الشيخ جعيّط أمراً عليّاً في جمع لجنة لمناقشة اللاّئحة الشرعيّة، ولاختيار ما هو الأليق من كلّ جزئيّة، سواء كان من المذهب المالكي أو الحنفي، وبذلك تتوحّد الأحكام ولا يحكم بحكمين مختلفين في جزئيّتين من نوع واحد، وبالفعل صدر أمر عليّ بتاريخ (20 شعبان 1368هـ/16 جوان 1949م)، يتعلّق بجمع لجنة تحت رئاسته بصفته وزيرا للعدليّة [826]، وتتركّب من الحكّام الشّرعيّين ورؤساء المحاكم العدليّن والمدرّسين وعدول ووكلاء شرعيّين، ووكلاء عدليّين،

[823] لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 18 ماي 1991.

[824] شمّام: إشعاع الفقه الإسلامي، 155.

[825] بسيّس،محمد الصّادق: ترجمة الشيخ جعيّط، العمل: الملحق الثقافي 16 جانفي 1970م.

[826] الرّائد الرّسمي، 5 جويلية 1949، 1695.

وبعض الأعيان العارفين بالعوائد التّونسيّة وصحفيّين [827]، وهم:

- شيخ الإسلام المالكي: محمد العزيز جعيّط.
- شيخ الإسلام الحنفي: محمد عبّاس.
- المفتون من المالكيّة: محمد البشير النّيفر – محمد المستيري – أحمد المهدي النّيفر – أحمد بن ميلاد.
- المفتي الحنفي: علي ابن الخوجة.
- القاضي المالكي: الطيّب سيّالة.
- القاضي الحنفي: محمد الهادي ابن القاضي – محمد النّاجي ابن مراد.
- المدرّسون: محمد الفاضل ابن عاشور – محمد بن عاشور – عبدالرحمن ابن يوسف.
- رئيس محكمة التّعقيب: محمد المالقي.
- عميد المحامين: عبدالعزيز الشّابي.
- المحامون: عبدالقادر التّعبوري – الطاهر الأخضر– حسن الكعلي – محمد حمزة – الشاذلي الخلاّدي – محمد الطيّب بسيّس (كان أصغرهم سنّاً) [828]
- مدير جريدة النّهضة: الشاذلي القسطلّي.
- كاتب محاضر الجلسات: الصادق البليّش.
- رئيس الكتبة بالمحكمة الشرعيّة: أحمد بن الخوجة.
- رئيس نقابة العدول: الطاهر بن سعيد [829].

---

[827] جعيّط: مقدّمة مجلّة الأحكام الشرعيّة، 2.

[828] لقاء مع الشيخ محمد الطيّب بسيّس يوم 24 فيفري 1990م.

[829] الرائد الرسمي 5 جويلية 1949/1965. - شمّام: الإشعاع، 154 وما بعدها.

لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 14 جويلية 1992.

ت – طريقة عمل اللّجنة:

وقعت مداولات متعدّدة بين أعضاء اللّجنة، ووقعت دراسة المسائل الفقهيّة مسألة مسألة في المذهبين [830]، ثمّ يتمّ الحوار بين الأعضاء والرّئيس، وكان الشيخ جعيّط لمّا يحضر المداولات ويسأل عن مسألة، يقدّم للمجموعة المرجع المعتمد، وكان لا يخاطب الأعضاء إلاّ بكلمة: المشايخ» [831].

وتقع المناقشة حول المادّة التّي اختارها الشّيخ جعيّط وقد تطول أحياناً، ثمّ تحرّر الصّيغة النّهائيّة للفقرة المتّفق عليها، فإمّا يقع تعديلها أو يصبح النّصّ مركّباً من المذهبين، أو تقع المصادقة على المسألة التّي قام بتخريجها الشيخ جعيّط.

وقد اتّفقت الجنة على الأخذ بالمذهبين إذا اتّفقا، وإنْ اختلفا تكون الأولويّة للأخذ من المذهب المالكي [832].

وهناك من الأعضاء من أسهم إسهاماً فقهيّاً بمراجعة النّصوص، ومنهم من كانت مساهمته ضئيلة جدّاً حتّى لا تكاد تذكر [833]، وقد تداول على كتابة محاضر الجلسات ثلاثة مشايخ، وهم محمد الصادق البليّش ومحمد المستيري وأحمد بلخوجة بشكل أقلّ [834].

ث – اهتمام الأمير بسير عمل اللّجنة:

نشرت جريدة «الأسبوع» الأسبوعيّة مقالاً بقلم محمود الباجي، ذكر فيه أنّ محمد الأمين باي يُتابع شخصيّاً عمل اللّجنة التّشريعيّة العُليا، المنتدبة لإعداد

---

[830] لقاء مع الشيخ عبدالعزيز بن جعفر 14 جويلية 1992م.

[831] لقاء مع الشيخ محمد الطّيب بسيّس يوم 24 فيفري 1990. - لقاء ثانٍ معه يوم 27 ماي 1992م.

[832] لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 7 أوت 1991م.

[833] رواية أحد المشاركين الشاذلي القسطلّي للشيخ محمد الشاذلي النّيفر، لقاء معه يوم 20 أوت 1992م.

[834] اللّقاء السابق مع الشيخ كمال الدّين جعيّط.

مجلّة الأحكام الشرعيّة برئاسة الشّيخ جعيّط، وقد تلقّت اللّجنة زيارة الوزير الأكبر مصطفى الكعّاك في الاجتماع المنعقد يوم (8 ربيع الأنوار 1368هـ/28 ديسمبر 1949م) موفداً من قِبل الجناب العالي، للاستعلام عمّا بذله أعضاء اللّجنة من جهود، وعمّا قطعوه في عملهم التّاريخي من المراحل، وقد دلّت التّصريحات الوزيريّة أنّ الباي يتابع بكلّ انتباه جلسات اللّجنة، ويعرف المصاعب التّي واجهتها في بعض أطوار عملها، وختمت «الأسبوع» المقال بالإعلان عن سرورها عن المجهود الذي قامت به اللّجنة التّشريعيّة العليا، والتّي أقرّت 300 مادّة من قسم الأحوال الشخصيّة في أقلّ من خمسة عشر جلسة[835].

فلمّا انتهى نظر اللّجنة من تدوين الجزء المختصّ بالأحوال الشخصيّة، رأت وزارة العدل في ذلك العهد إبراز قسم الأحوال الشخصيّة على حدة، وإجراء العمل به في التّطبيق، ثمّ إبراز بقيّة الأجزاء على التّوالي وذلك خلال عام 1950م، لكن صدمت هذه الرّغبة بعدم المصادقة من أولياء الأمر على هذا المشروع، فتجمّد المشروع وحفظ بخزينة العدل [836].

ج – محاضر الجلسات:

«تعتبر محاضر الجلسات تحفة نادرة ووثيقة جامعة، خلّدت بين صفحاتها نفائس الآراء بأسلوب خلاّب جذّاب بديع لا يترك شاردة ولا واردة، وقع إدراج الآراء كما جاء على لسان أصحابها دون حفظ أو نقصان» [837].

وقد احتفظ الشّيخ الصادق البليّش بالمحاضر التّي كتبها، لأنّه لم يتحصّل على مقابل عمله في ساعات زائدة بوزارة العدل، فاعتبرت الإدارة أنّه كتب محاضر

[835] أبو الوليد الباجي: اهتمام جلالة الملك بسير أعمال اللّجنة، الأسبوع 188، 20 ربيع الأوّل 1369هـ/ 9جانفي 1950م.

[836] عبدالباقي، إبراهيم: تطوّر التّشريع بتونس، مجلّة القضاء، سلسلة 1966م، 20 وما بعدها.

[837] شمّام، بعض ما دُوّن من تشريع، مجلّة القضاء، س 27، ع 6، رمضان 1405هـ/جوان 1985م، 53.

الجلسات في أوقات العمل، وبيّن الشّيخ الصادق البليّش أنّه كتبها خارج أوقات العمل، ولمّا لم يتحصّل على أجرته رفض تقديم المحاضر للإدارة [838]. ولا زال دفتر المحاضر عند ورثة الشيخ الصادق البليّش.

ح – مجلّة الأحكام الشرعيّة وأسباب عدم صدورها:

بعد أن أتمّت اللّجنة أعمالها، وفرغت من إعداد المجلّة على قسمين، قسم على عهد الوزارة الكعّاكيّة، وقسم على عهد وزارة البكّوش الثّانية، وبعد أن صاغ الشيخ جعيّط نصّ المجلّة الشرعيّة كاملة، بناء على الاقتراحات والمناقشات وما وقع الاتّفاق عليه، وجّهت الخلاصة لوزارة العدل ليتصدّر العمل بها، إلاّ أنّها تداولتها الأيْدي في مختلف المصالح لأسباب شتّى، وعراقيل متنوّعة [839]، وبقيت قابعة في زوايا وزارة العدل. وإزاء الإلحاح في الإنجاز، أخذ المستشار القضائيّ الفرنسيّ يخلق أسباباً للمماطلة بقصد الحيلولة دون إصدار المجلّة، وأعدّ انتقادات على المجلّة قدّمها إلى وزير العدل الصادق الجزيري، الذي تولّى الوزارة أيّام وزارة البكّوش الثّانية سنة (1371هـ/1952م) [840] وطلب إعادة النّظر فيها. وأحالتّ وزارة العدل هذه الانتقادات إلى الشيخ جعيّط، فما كان من فضيلته إلاّ أن ردّ هذه الاعتراضات جميعاً وفنّدها كلّها، ولم يجد المستشار التّشريعيّ الفرنسيّ أيّ سبيل للردّ على هذا الجواب، لكنّه سكت ووضع ملفّ المجلّة على الرفّ، واشتغل النّاس كلّهم بالأحداث العظيمة التّي كانت يومئذٍ متواصلة في الميدان السّياسي، واستمرّ الملفّ محجوباً عن الصدور وموضوعا على الرفّ، طيلة المدّة التّي قضتها وزارة الطاهر ابن عمّار في الحكم. وعند الاستقلال بادرت الحكومة إلى توحيد القضاء، وضمّ كافّة المحاكم في إطار

---

[838] لقاء مع الشّيخ محمد الطيب بسيس يوم 24 فيفري 1990.

[839] مذكّرة صادرة عن وزارة العدل: مجلّة الأحوال الشخصيّة، مجلّة القضاء، س14، ع10، شوّال 1352هـ/ديسمبر 1972م، 43.

[840] شمّام: خلاصة القضاء التّونسي، 79.

واحد [841] حسب أمر مؤرّخ في (14 صفر 1376هـ/25 سبتمبر 1956م)، وفكّرت وزارة العدل في إحياء المشروع من جديد، وكلّفت بعض الحكّام ممّن لهم قدرة راسخة في الحقوق وفقه القضاء، بإعادة درسه وتمحيصه، فأعدّوا لائحة جديدة [842].

ووقع الاعتماد على مجلّة الأحكام الشرعيّة كمصدر رئيسيّ، عند إصدار مجلّة الأحوال الشخصيّة الحالية مع تغيير بعض الفصول[843]، وتعتبرها وزارة العدل امتداداً لمجلّة الأحوال الشخصيّة [844]، كما كانت مرجعاً مهمّاً عند وضع مجلّة الحقوق العينيّة التّي صدر العمل بها سنة (1384هـ/1965م) [845].

وذكر الشّيخ كمال الدّين جعيّط أنّه قام برقنها، واستخراج المسائل المعتمدة على مقتضى المذهب الحنفي وجعلها بهامش المجلّة، وبيّن أنّه ما لم يقع التّنبيه إليه فمعظمه يتّحد فيه المذهبان، ثمّ حاول جمع المحاضر ليقوم بعمل علميّ يربط بين ما جاء في محاضر الجلسات، وما جاء في مجلّة الأحكام الشرعيّة إلاّ أنّه عجز عن الحصول عن المحاضر التّي كتبها الشّيخ الصادق البليّش، فأبقى العمل على حاله [846]. أمّا لائحة مجلّة الأحكام الشرعيّة التّي طبعتها مطبعة الإرادة، فإنّ صداها بلغ سائر البلاد الإسلاميّة، وذكر الشيخ محمد الطيّب بسيّس أنّه قدّم نسخة منها إلى الدّكتور وهبة الزّحيلي، ولمّا اطّلع عليها هذا الأخير، أعجب بمحتواها وتمنّى لو أنّه

[841] المنستيري، محمد المنصف: سبب عدم صدور اللاّئحة الشرعيّة، الاستقلال، س1، ع48، 15 صفر 1365هـ/21 سبتمبر 1956م.

[842] دون إمضاء: مجلّة الأحوال الشخصيّة، العمل، 7 محرّم 1376هـ/5 أوت 1956م، ع251.

[843] شمّام: إشعاع الفقه الإسلامي، 154 وما بعدها.

[844] مذكّرة وزارة العدل: مجلّة الأحوال الشخصيّة، مجلّة القضاء، شوّال 1392هـ/ديسمبر 1972م، 43 وما بعدها.دون إمضاء:مجلّة الأحوال الشخصيّة، العمل 7 محرّم 1376هـ/15 أوت 1956م.

[845] شمّام: إشعاع الفقه الإسلامي، 159-242.

[846] لقاء مع الشّيخ كمال الدّين جعيّط يوم 17 جويلية 1992م.

درسها قبل صدور كتابه «الفقه الإسلامي وأدّلته»، وأكّد له أنّه لو تمّ ذلك لغيّر العديد من المسائل الفقهيّة على مقتضى المذهب المالكي [847].

13 - التّنويه بإصلاحاته في الوزارة:

اتّسم الشّيخ جعيّط بالنّزاهة طوال مدّة وزارته وبالتّحمّس للحقّ وبمقاومة الرّشوة والفساد، التّي كانت متفشّية في الأوساط القضائيّة [848]. وكان ضدّ التّدخّلات، ذكر لي الشّيخ عبد الزّريبي أنّ قاضي سليانة توفّي أيّام وزارة الشّيخ جعيّط، وجرت العادة أن يخلفه عدل إشهاد، وكان هذا العدل كبير السنّ، فاتّصل بالشّيخ جعيّط جماعة من متساكني سليانة، وطلبوا منه أن يخلفه شاب صغير عوض هذا العدل المسنّ، فأجابهم بقوله: «إنّ القاضي يجب أن تكون له لحية»، وبذلك رفض بصفة غير مباشرة تدخّلهم، وهم الذين كانوا يتصوّرون أنّهم أقارب الشّيخ جعيّط عن طريق خاله أحمد ابن أبي الضياف [849].

وكان الشّيخ جعيّط أيضاً حريصاً على استردادا حقوق المواطنين، ويذكر الشّيخ جعيّط (كمال الدّين) أنه لمّا عُيّن الشيخ محمد عبّاس شيخاً للإسلام والشّيخ محمد المختار ابن محمود كاهية له، اغتاظ الثّاني من ترقية الأوّل، وأراد عرقلته وذلك بعدم البتّ في عدّة قضايا وتجميدها والاحتفاظ بملفّاتها، فلمّا بلغ الشّيخ جعيّط ذلك عندما كان وزيرا للعدليّة، بعث له مكتوباً يبيّن له فيه أنّه لا سبيل إلى ترك حقوق النّاس تضيع من أجل المصلحة الشخصيّة، وعليه الإسراع بالحكم في القضايا الموجودة في الملفّات القابعة بخزانته [850].

---

[847] لقاء مع الشّيخ محمد الطيّب بسيّس يوم 27 ماي 1992.

[848] لقاء مع الشّيخ محمد الطيّب بسيّس يوم 24 فيفري 1990.

[849] لقاء مع الشّيخ عبدالله الزّريبي يوم 06 جوان 1990.

[850] لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 04 أوت 1991.

وتؤكّد الصُّحف التّي كانت تصدر أيّام تولّيه وزارة العدل، فرحة التّونسيّين بإصلاحاته رغم قصر المدّة، ومن ذلك جريدة «مُرشد الأمّة»، حيث جاء في أحد أعدادها ما يلي: « إنّ الجناب فضيلة الإمام المُصلح وزير العدل شيخ الإسلام الجليل محمّد العزيز جعيّط، أغمر المحاكم الشرعيّة في زمن وجيز، بإصلاحات ذات شأن اتّجه له الرأي العامّ دون سواه منتظراً منه المزيد» [851].

وجاء في عدد آخر تحت عنوان «العدليّة التّونسيّة»، قوله: « من الذي لا يعترف بأنّ العدليّة التّونسيّة اليوم، هي مفخرة القطر في نظامها وأحكامها ورقيّها الذي أشرف على مسقرّ لها بجانب العدليّات الرّاقية في الأقطار المتمتّعة بالحرّية والاستقلال والحكم الشّعبي بكلّ معانيه...» [852].

وجاء في مقال عنوانه «الوزارة العدليّة» « تحتّم إثبات كلمة موجزة تشعر بما لنا من الإعجاب بسير الوزارة العدليّة نحو الغاية التّي يصبو لها كلّ تونسيّ بهمّة معالي وزيرها المُصلح الخطير الشهيخ جعيّط، لا سِيما بالقطر، إلى ما نجم فعلاً من الإصلاحات النّافعة في الزّمن اليسير عن معاليه دون سواه، وأنّه لم يزل والنّجاح حليفه والعزيمة العصاميّة تبعث بمعاليه إلى الأمام» [853].

14 – موقف الشيخ جعيّط من إصلاحات «المزالي» – «فوازار»:

في نهاية سنة (1372هـ/1953م، وبداية سنة (1373هـ/1954م)، بدأ الشكّ يُراود الحكومة الفرنسيّة حول الأعمال القمعيّة التّي استعملتها ضدّ الشّعب التّونسيّ، وبعد أن فشلت سياسة المُقيم العامّ «جان دي هوتكلوك» المتشدّدة، والتّي بدأها بحلوله

[851] دون إمضاء: بيان نجاح الشيخ جعيّط في مهمّته، مُرشد الأمّة، ع 236، 2 ربيع الأوّل 1368هـ/ 2 جانفي 1949م.

[852] دون إمضاء: العدليّة التّونسيّة، مرشد الأمّة، ع 239، 19 جمادى الثانية 1369هـ/ 7أفريل 1950م.

[853] دون إمضاء: الوزارة العدليّة، مرشد الأمّة، ع 237، 16 رمضان 1368هـ/12 جويلية 1949م.

بتونس على متن باخرة حربيّة في عمليّة استعراض للجيش الفرنسيّ[854]، والتّي كان من نتائجها أنّ أصبحت البلاد التّونسيّة في حالة من الغليان، رأت فرنسا أن تسلك نهجاً جديداً لمحاولتها فتح الحوار عن طريق تكوين وزارة جديدة، فعوّضت المقيم العامّ «دي هوتكلوك» بـ«بيار فوازار» في سبتمبر (1372هـ/1953م). وعمد فوازار إلى مناورة من نوع آخر، فطلب من محمد الصالح المزالي، الذي كان يشغل خطّة وزير الصّناعة والتّجارة في إصلاح وزارة صلاح الدّين البكّوش بتكوين حكومة جديدة [855]. وحاول تطبيق إصلاحات جزئيّة معه سُمّيت بإصلاحات «المزالي-فوازار» [856].

إلاّ أن هذه الإصلاحات فشلت فشلاً ذريعاً، على إثر معارضة الوطنيّين لها لأنّها تتمثّل في التّمسّك بالقوانين الجاري بها العمل [857]

وشملت هذه الإصلاحات القضاء الشرعيّ، وقدّم مشروع لأربعين قاض يرأسهم الشّيخ جعيّط بصفته شيخ الإسلام المالكي، يقول الشيخ كمال الدّين جعيّطً: « جمع الشّيخ جميع الحكّام الشرعيّين سواء ممّن كان بالحاضرة أو الآفاق في مكتبه وبيّن لهم الغرض من الاجتماع. ثمّ قام بتلاوة «الإصلاحات» الواردة على الباي وبيان كل ّواحد منها وما يرمي إليه، ويترتّب عليه، فوقع الاتّفاق على ردّها، وحرّر الشّيخ جعيّط تقريراً في ذلك، وأمضى عليه جميع الحاضرين بعد أن سجّل كلّ واحد منهم اسمه كاملاً وذلك لسببين:

---

[854] ح. ح. عبدالوهاب: خلاصة تاريخ تونس، 131. - الشّريف: تاريخ تونس، 135. - الشّابي: صالح ابن يوسف: حياة كفاح، 107.

[855] الشّابي: صالح بن يوسف: حياة كفاح، 126 وما بعدها

[856] الشّريف: تاريخ تونس، 135.

[857] الشّابي: م.ن، 131.

- حتّى يتبيّن أنّ التّقرير هو فكرة طائفة الحُكّام الشّرعيّين وليس فكرة فرد واحد.

- الاحتياط حتّى لا يقع إغراء بعض الموالين لفرنسا باستحسان ما ورد من الإصلاحات...[858].

15 – من إصلاحات الشّيخ جعيّط عندما كان مفتياً للدِّيار التّونسيّة:

أ–موقفة من السّكن في المساجد: منذ أن اشتغل في هذا الوظيف، كاتب الشّيخ جعيّط الحكومة يعلمها أنّ ثُلّة كبيرة من المسلمين كتبوا إليه، يتذمّرون من انتهاك حُرمة المساجد بجعلها محالّ للسُّكنى، وتعطيلها عمّا جعلت له من إقامة الصّلوات وذكر الله، وأنّهم أرسلوا صحبة مكتوبهم جريدة في بيان المساجد التّي آلت إلى هذه الحالة المؤسفة، فهو يطالب بإزالة هذا المنكر الذي لا يقرّه الدّين الإسلامي، مع اتّخاذ الوسائل لعدم إيقاع ضرر بالسّاكنين البؤساء، وذلك بالبحث عن المساكن ممّن كان قادراً منهم على كراء بيت في أجل مسمّى للتّفتيش، ثمّ يُجبر على الخروج، ومن كان غير قادر على ذلك يسكن مع غيره بالزّوايا والمحلاّت المتّسعة، كالفنادق بطريق استئجار الدّولة لها[859].

ب–موقفه من دُور البغاء: ذكرتُ سابقاً أنّ الشّيخ جعيّط أسرع إلى الموافقة على تطبيق القرار الخاصّ بغلق محلاّت الخناء عندما تولّى وزارة العدل، وعندما تولّى منصب الإفتاء، طالب رسميّاً الحكومة التّونسيّة بغلق دُور البغاء، وعند حضور الرئيس السّابق الحبيب بورقيبة ختم ليلة (27 رمضان 1367هـ/1957م) في جامع الزّيتونة، تولّى الإمام الأوّل الشّيخ محمد البشير النّيفر شرح الحديث الشّريف الذي رواه عُبادة بن الصّامت عن النّبي صلى الله عليه وسلّم أنّه قال: «بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببُهتان تفترونه

[858] لقاء مع الشّيخ كمال الدّين جعيّط يوم 10 نوفمبر 1992.

[859] جعيّط، كمال الدّين: ترجمة والده المرقونة، 31.

بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثمّ ستره الله فهو إلى الله إنْ شاء عفا عنه وإنْ شاء عاقبه» [860]

واستغرق الشّيخ محمد البشير ما يزيد عن الساعة، وكان الشّيخ جعيّط مفتي الدّيار التّونسيّة والشّيخ محمد الطّاهر ابن عاشور عميد الكلّية الزيتونيّة، يثيران من حين إلى حين جدلاً لغويّاً مع الشيخ محمد البشير النّيفر الإمام الأوّل بالجامع الأعظم، في تفسير بعض ألفاظ الحديث الشّريف، وبعدما تعرّض الشّيخ محمد البشير النّيفر إلى تفسير: « .. ولا تزنوا...» ذكّر الحكومة بالطلب الكتابيّ الذي قدّمه الشّيخ جعيّط مفتيّ الدّيار التّونسيّة في غلق دُور البغاء العلني، وجدّد الطلب باسم رجال الدّين والحاضرين، فأكّد له الرئيس بأنّ نصّ الأمر القاضي بغلق دور البغاء قد ختم، وسيدخل حيّز التّطبيق قريباً [861]. وتحدّثت جريدة «الصّباح» عن المجادلة التّي وقعت بين الشّيخ محمد البشير النّيفر والشّيخ جعيّط، حول قوله تعالى:
﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (سورة النّساء: 59)، وبيّنت أنّ النّقاش قد احتدّ بين الشيخين، ففي حين توسّع الشّيخ جعيّط في تفسير طاعة أولي الأمر من الصحابة إلى الحاكمين إلى الزّعماء إلى رجال الصّحافة، وتدخّل الشّيخ محمد الطاهر ابن عاشور وأيّده فيما ذهب إليه، أصرّ الشّيخ محمد البشير النّيفر على رأيه، واحتفظ بتفسير طاعة أولي الأمر من الصّحابة إلى الحاكمين داخل في ذلك ممثّلو السّلطة الحاكمة... [862].

كما تظهر إصلاحات الشّيخ جعيّط أيضاً في فتاويه، التّي ركّز فيها على المصالح والمقاصد، وهو وإنْ عُزل من منصب الإفتاء، إلاّ أنّه بقيَ يستفتي في أحكام الله من داخل البلاد وخارجها، وآخر فتوى له كانت في مسألة حكم الصّلاة فوق

[860] ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب بيعة النّساء، 203/13.

[861] دون إمضاء: حفل ليلة القدر، الصّباح، س 7، ع6، 164، 27 رمضان 1367هـ/27 أفريل 1957م.

[862] دون إمضاء: الصّباح، المرجع السابق.

القمر، حينما نزل الإنسان على القمر، لكنّه لم يتمّها حيث اخترمته المنيّة [863].

16 – مناقب الشّيخ جعيّط ووفاته:

يُعتبر الشّيخ جعيّط من أكبر عُلماء تونس المعاصرين، وذلك بشهادة الزّيتونيّين وغيرهم، فهذا الشّيخ محمد الحجوي الثعالبي -العالم المغربيّ الذي امتاز بالعمل في سبيل الإصلاح الدّيني في بلاده [864]، يقول للشّيخ الشاذلي المكّي الجزائري عند اجتماعهما في أحد الملتقيات العلميّة بتونس (سنة 1357هـ/1939م) «الشّيخ جعيّط في الفقه خزانة علم، ولا وجود له في الفقه الإسلاميّ بالنّسبة لعُلماء إفريقيا». وذكر الصّحفي محمد المنصف المنستيري صاحب جريدتيْ «الإرادة» و«الاستقلال» للشّيخ عبدالعزيز الزّغلامي، أنّه لمّا ذهب للحجّ (سنة 1372هـ/1952م) التقى بشيخ جامع الأزهر محمد الخضر حسين و سأله شيخ الأزهر عن الشّيخين جعيّط ومحمد الطّاهر ابن عاشور، وقال له: «لا وجود لهما في العالم الإسلاميّ» [865].

ولم يثبت أنّ الشّيخ جعيّط شارك في منتديات علميّة خارج البلاد التّونسيّة، لكنّه كانت له مراسلات متكرّرة ومستمرّة مع الشّيخ أحمد حسن الباقوري وزير الأوقاف المصريّة سابقاً [866].

ويبدو أنّ الشّيخ جعيّط اتّصل بالشّيخ الباقوري وتعرّف عليه، لمّا زار الشّيخ الباقوري تونس مع وفد مصريّ أيّام المؤتمر الذي عقده الحزب الدّستوري الجديد في (1375هـ/نوفمبر 1955م) بمدينة صفاقس، عندما تفاقمت الأزمة بين الزّعيمين الحبيب ورقيبة وصالح بن يوسف [867].

---

[863] لقاء مع الشّيخ كمال الدّين جعيّط يوم 18 جانفي 1990.

[864] ابن عاشور: الحركة الأدبيّة، 175.

[865] لقاء مع الشيخ عبدالعزيز الزّغلامي يوم 6 ماي 1990م.

[866] لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 5 جوان 1990م.

[867] الشابي: الزعيم صالح بن يوسف: حياة كفاح، 196 وما بعدها.

ومن أبرز الصِّفات التّي كان يتحلّى بها الشيخ جعيّط، هي همّته العلميّة الرائعة والجُرأة والإصداع بالحقّ، ومن ذلك موقفه الشّهير حول مسألة الإفطار في شهر رمضان المعظّم (سنة 1379هـ/1960م) [868]، وكان لا يُجاري العلماء لّما يلاحظ الخطأ إلى جانبهم، ولقد ذكر لي الشيخ محمد الشاذلي النّيفر أنّه لّما تقدّم للامتحان، أمام لجنة علميّة تتركّب من الشيخين جعيّط وبلحسن النّجّار بالخصوص، وكان موضوع الامتحان حول مسألة من كتاب جمع الجوامع لابن السُّبكي بحاشية البنّاني وتعليق الشّربيني، واعتمد الشيخ محمد الشاذلي النّيفر على مسألة ذكرها الشّربيني، فانتقده الشيخ بلحسن النّجّار بشدّة، فتدخّل الشيخ جعيّط معتبراً تدخّل النّجّار في غير محلّه، وبيّن له الشيخ جعيّط الأدّلة والحُجج ممّا أبهر الحاضرين [869].

وعاش الشّيخ جعيّط من فجر شبابه إلى مغرب شيخوخته مثالاً يُحتذى في الانكباب على التّحصيل، وفي العفّة والأمانة والتّمسّك بأحكام الشّريعة [870]، وكانت له قوّة شخصيّة ويفهم الأشياء على حقيقتها، وعاش حياة كلّها مسالمة، تربطه صداقات متينة مع فطاحل علماء الزّيتونة، ولم يدخل في الخصومات التّي كانت تقوم بينهم [871].

وكان الشّيخ جعيّط ينتمي إلى الطريقة التّيجانية نسبة إلى الشيخ أحمد التّيجاني (-1166هـ/1753م) [872]، وقد أخذ الشيخ جعيّط هذه الطريقة عن والده [873]، وأخذ

[868] فتوى رمضان، الصّباح 16 شعبان 1379هـ/14 فيفري 1960م.راجع أيضا فتاوى الشّيخ محمد المهيري الصّفاقسي.

[869] لقاء مع الشيخ محمد الشاذلي النّيفر يوم 8 سبتمبر 1992م.

[870] لقاء مع الشيخ محمد الطيّب بسيّس يوم 24 فيفري 1990. ومع الشيخ محمود شمّام يوم 8 ماي 1990. والشيخ عبدالعزيز بن جعفر يوم 8 فيفري 1990م.

[871] نفس اللقاء السابق مع الشيخ محمد الطيّب بسيّس.

[872] برادة، علي: جواهر المعاني، 22/1 وما بعدها. - مخلوف: شجرة النّور، 378 رقم 1513.

[873] لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 10 ديسمبر 1992م.

الشيخ يوسف جعيّط الطّريقة التّيجانيّة عن الشيخ إبراهيم الرّياحي، حامل لواء هذه الطريقة الخلوتيّة إلى تونس[874].

ومنذ أن عُزل من منصب مفتي الدّيار التّونسيّة سنة (1379هـ/1960م) تفرّغ الشيخ جعيّط إلى بيع ممتلكاته لكي يواصل نفس نمط العيش الذي تعوّد به إلى أن لقيَ ربّه يوم (الاثنين 17 شوّال 1389هـ/5 جانفي 1970م)، وجاء في جريدة «الصباح» خبر نعيه، وقدّمت التّعازي إلى العائلات التّونسيّة التّي تربطها بالشيخ جعيّط علاقة رحِم وقرابة، وفيما يلي خبر النّعي دون إمضاء تحت عنوان: «الشيخ جعيّط في ذمّة الله»:

«لبّى داعي ربّه العلامة النّحرير شيخ الجماعة مفتي الدّيار التّونسيّة وعميد جامعة الزّيتونة سابقاً، الشيخ محمد العزيز جعيّط بعد مرض استعصى علاجه على الأطّباء، وقد عزّ منعاه على تلاميذه الكثيرين، ورِجال العلم الذين يقدّرون في سماحته تبحّره العلميّ ودماثة أخلاقه منذ عهد تدريسه بالجامعة الزّيتونيّة والمعهد الصّادقي... تغمّد الله الفقيد بواسع رحمته وأسكنه فراديس الجِنان، وعزى عن فقده شقيقه الفاضل الشيخ أحمد جعيّط وأنجاله السّادة يوسف وكمال ومحمّد، وعائلات جعيّط والبكّوش، وابن عاشور، والأصرم، وصاحب الطّابع، وابن جعفر، وابن أبي الضياف، والمسعودي، وكاهية، والبحري، وآغة، وابن مراد، وبوهاشم، وابن عصمان، وفرحات، والعجيمي، وقائد السّبسي، والزمرلي، وعبدالكافي، والأسرة العلميّة، جميل العزاء ورزقهم الصّبر والسّلوان»[875].

وقد تمّ دفنه -رحمه الله- في مقبرة الزلاّج في يوم مُمطر، فوق ضريح الشيخ محمد بن حمّودة جعيّط[876]، وقد صلّى عليه جمع غفير من محبّيه وأصدقائه وطلبته

---

[874] السّنوسي: مسامرات الظّريف، 151/1.

[875] دون إمضاء:» الشيخ جعيّط في ذمّة الله»، الصّباح، 28 شوّال 1389هـ/6 جانفي 1970م، ع 6297.

[876] لقاء مع الشيخ كمال الدّين جعيّط يوم 10 ديسمبر 1992م.

يتقدّمهم الشّيخ محمد الطّاهر ابن عاشور، وقد رثاه علي بن أبي الضياف بأبيات نُقشت على قبره، قال فيها:

البسيط

الله أكبر مات المُفرد العلم
بحر من العلم زخّار وملتطم
كانت به روضة الأحلام زاهية
فغابت إذْ غاب عنها ذلك الحلم
هذا العزيز الذي قد بثّ مدرسة
جعيّط من هو فيها الشّهد والعلم
بكت عيون السّما تدعو لرحمته
ربّ العلى من به الإسلام معتصم
فقلت والد مع جار منّي مسكبا
الله أكبر مات المفرد العلم [877]

وأجمعت المراجع التّي ترجمت للشّيخ جعيّط أنّه توفّي يوم (27 شوّال 1389هـ/5 جانفي 1970م) [878]، في حين يذكر المختار بن أحمد عمّار في كتابه «الشّيخ محمد الفاضل ابن عاشور وأثره الفكري»، أنّ الشّيخ جعيّط توفّي سنة1969م [879].

[877] جعيّط، كمال الدّين: ترجمة والده المرقونة، 49.

[878] محفوظ: تراجم المؤلّفين، 2/ 297. - بسيّس: ترجمة الشيخ جعيّط، العمل الثقافي، 9 ذي القعدة 1389هـ/ 16 جانفي 1970م. - شمّام: إشعاع الفقه الإسلام، 155.

[879] عمار: الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور: حياته وأثره الفكريّ، 49.



الباب الرّابع

آثار الشّيخ جعيّط وأهمّيتها

تقديم:

ترك الشّيخ جعيّط آثاراً متنوّعة كمّاً وكيفاً، أمّا من جهة الكمّ، فإنّه ترك كُتباً مطبوعة، ودراسات ورسائل مبثوثة في الصُّحف والمجلاّت، وفتاوى مطبوعة ومخطوطة ومراسلات، وقرارات وزاريّة بالإضافة إلى مجموعة آثار مخطوطة وأخرى مفقودة.أمّا من جهة الكيف، فإنّ الشّيخ جعيّط ترك آثاراً فقهيّة وآثاراً تهمّ العديد من المباحث الشرعيّة، وخصوصاً أختامه الرمضانيّة وخطبه المنبريّة، أو تهمّ مشاكل العصر، وخصوصاً دراساته السياسيّة والاجتماعيّة.ونظراً لكثافة آثار الشيخ جعيّط، فإنّي آثرت تقسيمها إلى قسمين: يشمل القسم الأوّل الآثار العامّة وبدأتها بكُتبه المطبوعة ثمّ مجموعة رسائل نشرتها المجلّة الزّيتونيّة، احترمت فيها العامل الزّمني، ثمّ آثاره المخطوطة، وختمت القسم بذكر آثاره المفقودة. أمّا القسم الثاني، فإنّه خاصّ بآثار الشّيخ جعيّط الفقهيّة وقسّمتها إلى كتبه الفقهيّة ثمّ رسائله الفقهيّة ثمّ الفتاوى.

الفصل الأوّل : آثار الشّيخ جعيّط العامّة:

تضمّ آثار الشيخ جعيّط العامّة كتابيْن مطبوعيْن، هما: مجالس العِرفان، وكتاب إرشاد الأمّة.

1- مجالس العرفان ومواهب الرّحمن:

يتكوّن الكتاب من جزئين من الحجم الكبير (15/23صم) ويحتوي الجزء الأوّل على (249) صفحة، وبه تسعة أختام للحديث النّبويّ الشّريف، ويحتوي الجزء الثاني على (279) صفحة، وبه أحد عشر ختماً، وعلّق الشيخ جعيّط على كلّ ختم بكلمة «مجلس»، ولقد وقع طبع الكتاب للمرّة الأولى سنتيْ (1391 1392هـ/1972-1973م)، من طرف الدّار التّونسيّة للنّشر، ولّما نفدت الطبعة الأولى، تولّت الدّار التّونسيّة للنشر إعادة طبعه للمرّة الثانية مع المؤسّسة الوطنيّة للكتاب بالجزائر سنة(1409هـ/1989م)، كما نشرت المجلّة الزّيتونيّة ومجلّة الهِداية المصريّة البعض من هذه الأختام الرمضانيّة.

فالمتّأمّل في هذه المجالس يتبيّن له، أنّ الشيخ جعيّط تناول تحقيقات لغويّة وأصوليّة وفقهيّة وكلاميّة وتفسيريّة، وكان يُناقش من لا يوافقهم من العُلماء القُدامى والمحدثين.

2- إرشاد الأمّة ومنهاج الأيمة:

يحتوي هذا الكتاب على (106) خطبة منبريّة، كان قد ألقاها الشيخ جعيّط

عندما كان إماماً وخطيباً بجامع الحلق [880] في أواخر الاستعمار، وبداية الاستقلال، وتولّى نجله الشيخ كمال الدّين جعيّط جمعها، وقامت الشركة التّونسيّة للتّوزيع بطبع الكتاب في مناسبتين: وكانت الطبعة الأولى في ديسمبر(1398هـ/1978م)، ثمّ تولّت طبعه للمرّة الثانية في طبعة أنيقة ومسفّرة في (1406هـ/1986م)، وكتاب «إرشاد الأمّة» من حجم (17/23 صم)، ويضمّ 296 صفحة.

وبالإضافة إلى كتاب «مجالس العرفان» وكتاب «إرشاد الأمّة»، فإنّ الشيخ جعيّط قد ترك مجموعة قصائد شعريّة، ودراسات ورسائل، اعتمدتُ عند تقديمها التّرتيب الزّمني، وهي ما يلي:

• قصيدة بها 25 بيتاً رثى فيها والده سنة (1333هـ/1915م) تدلّ على تأثّر الشّيخ جعيّط بفراق والده، قال فيها:

الطويل

هو الدّهر لا يلقى له من ينازل ... إذا قرع الأحرار منه النّوازل
يشنّ عليهم حرباً مشمعلّة ... ويرميهم حتّى تميد النّوازل
ألم تر كيف اشتف ثم المعارف ... تفجّر منه في النّواحي جداول
وأودع طود الفضل في باطن الثّرى ... وأردى الذي منه تضيء المحافل
وأودع بينبوع النّدى مطلع الهدى ... ولم يثنه عنه العلا والفواضل
دعا يوسف خدن المعالي وفار ... س المقال إلى حيث المنون يجادل

880 جاء في كتاب «تاريخ معالم التّوحيد في القديم والجديد» لمحمد ابن الخوجة أنّ» جامع الحلق، هو أحد جوامعالخطبةالتّسعة، التّي كانت موجودة عند سقوط الدّولة الحفصيّة، وقيام الدّولة العثمانيّة، أمّا بالنّسبة إلى تأسيسه، فقد نقل محمد ابن الخوجة روايتين: تقول الرواية الأولى أنّ أمة زنجيّة باعت حلقا ذهبيّة وأنفقت ثمنها في تأسيسه، وتقول الرّواية الثانية كان يوجد بتونس سوقاً اسمه سوق الحلق وكان مكانه قريبا من الجامع، فإنّ نسبة الجامع إليه تكون أمراً بديهيّاً. ص 6-8-79-80-81.

3- دعاء لأحد الأختام الرمضانيّة:

قامت جريدة «الزُهرة» بنشر دعاء أحد الأختام الرمضانيّة للشّيخ جعيّط، وذلك في ختم شهر رمضان (1351هـ/جانفي 1933م)، وبتتبّع أثر هذا الدّعاء، تمكّن لي استنتاج الأسلوب الذي توخّاه الشيخ جعيّط عند دُعائه، حيث بدأ دعاءه بالتّضرّع إلى المولى تعالى، ثمّ الصّلاة والسّلام على نبيّه الكريم، ثمّ طلب الأمن والطُمأنينة لبلاد الإسلام وسأل الله تعالى أن يرفع منارة العلم، كما مدح أحمد باي الثاني، وختم دُعاءه بالصّلاة والسّلام على نبيّه الكريم.[881]

4 – مكان حمل الرسول صلى الله عليه وسلّم:

طُلب من الشّيخ جعيّط بمناسبة المولد النّبويّ الشّريف لسنة (1356هـ/1937م) أن يلمّ بأطراف موضوع مكان حمل الرسول صلى الله عليه وسلّم وبلد ولادته، فكتب رسالة نشرتها «المجلّة الزّيتونيّة»، ذكر في مقدّمتها أنّه وجد الرّوايات مضطربة في المصادر المعتمدة حول مكان حمل الرّسول صلى الله عليه وسلّم، وتبيّن له أنّ الخلاف متّسع المجال، ممّا حدا به إلى البحث عن أسباب اضطراب الرّواية وتعدّد الأقوال، وتمكّن من ضبط هذه الأسباب في عدّة نقاط، وهي:

*اعتماد العرب على الحِفظ والرّواية،وهذا الأسلوب يجعل الحقيقة تتوارى مع مرور الزّمن.

*تلفيق الحكايات من طرف الأفّاكين الذين يظنّون أنّ كلّ ما يُفضي إلى غرضٍ شريف، مثل تعظيم الرّسول صلى الله عليه وسلّم يُباح ابتداعه.

*الاهتمام بالحقائق بعد وقوعها وتغيير أداوت البحث، يضعف اليقين ويسبّب الاختلاف، ثمّ بسط الشيخ جعيّط القول حول مكان ابتداء الحمل، وبلد الولادة ومكانها [882].

---

[881] الزّهرة، 27 رمضان 1351هـ/ 24 جانفي 1933م.

[882] المجلّة الزيتونيّة، ج9، م1، ربيع الأوّل 1356هـ/ماي 1937م، 430-432.

5- شرح الحديث الشّريف: باب من يتوكّل على الله فهو حسبه:

نشرت المجلّة الزّيتونيّة في ثلاث حلقات حديثاً نبويّاً شريفاً قام الشيخ جعيّط بشرحه،وهو من كتاب الرّقاق من صحيح البخاري، باب من يتوكّل على الله فهوحسبه [883] في رواية لعبدالله بن عبّاس (-78هـ/ 696م) [884] رضي الله عنهما أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال: «يدخل الجنّة من أمّتي سبعون ألفاً بغير حساب، هم الذين لا يسترقون ولا يتطيّرون وعلى ربّهم يتوكّلون» [885].

والمباحث التّي ذكرها الشّيخ جعيّط عند شرحه للحديث الشّريف، هي معنى التّوكّل والأسباب المُفضية إليه، والنّتائج المترتّبة عنه، ولقد ناقش حجّة الإسلام الغزالي (-505هـ/1111م) [886] الذي اعتبر معنى التّوكّل في غاية الغموض والعُسر [887]، واعتبر الشيخ جعيّط أنّ زعما مثل هذا لا ينبغي سلوكه ولا اعتقاده، وحدّد معنى التّوكّل منادياً بالتّحرّز من الشيطان، وملابسة أسباب الاحتياط، والحذر مع التّوكّل، وقدّم أحاديث عديدة دعّم بها رأيه [888].

ثمّ تعرّض الشّيخ جعيّط إلى مسألة الرّقيا، وذكر الأحاديث المنهيّة عنها والأحاديث المُبيحة لها، مبيّناً أنّه لا تعارض بينهما، وأنّ النّهي مقصور على ما كان يرقى به في الجاهليّة، مستشهداً بقول عبدالله بن أبي زيد القيرواني (– 386هـ/996م) [889]. ولا

---

[883] ابن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، 305/11.

[884] ابن الأثير: أسد الغابة، 290/3. - ابن حجر: الإصابة، 322/2 وما بعدها. - الزركلي: الأعلام، 228/4.

[885] المجلّة الزيتونيّة، ج6، م1، 277.

[886] السبكي: طبقات الشافعيّة، 101/4، 182. - ابن العماد: شذرات الذّهب، 10/4-13. - كحالة: معجم المؤلّفين، 266/11.

[887] الغزالي: إحياء علوم الدّين، 243/4.

[888] المجلّة الزيتونيّة، م.ن، 277-288.

[889] الشيرازي: طبقات الفقهاء، 135. - ابن العماد: شذرات الذّهب، 131/3. مخلوف: شجرة النّور، 96، رقم 227.

بأس بالرّقى بكتاب الله وبالكلام الطيّب [890]، وتعرّض أيضاً إلى مسألة الاكتواء، وذكر المُجيزين لها وأدّلتهم، وكذلك المانعين للاكتواء وأدّلتهم، ثمّ انتقل إلى مسألة التّطيّر ورجّح حرمتها، مبيّناً الفارق بين الطّيرة والفأل وبين الطّيرة والاستخارات المشروعة [891].

6- تقريظ كتاب معالم التّوحيد:

جرت العادة في الجامع الأعظم بتونس، أنّه لمّا تمّ تأليف كتاب جديد، يقوم صاحبه بتقديمه إلى أفضل عُلماء عصره ليعطوا رأيهم فيه، ومن بين هؤلاء محمد ابن الخوجة صاحب كتاب «تاريخ معالم التّوحيد في القديم والجديد»، فإنّه لمّا أتمّ تأليفه قدّمه لبعض المشايخ للتّعليق عليه، ومن بينهم الشيخ جعيّط الذي تولّى الاطّلاع عليه، ثمّ تقريظه سنة (1358هـ/1939م)، ويؤكّد نصّ التّقريظ أنّ الشيخ قد اطّلع على الكتاب وفحصه بتبصّر، والدّليل على ذلك قوله: «وأمّا بعد قد طالعت التّأليف الموسوم بتاريخ معالم التّوحيد، فوجدته جنّة إفادة دانية القطاف، وكعبة إجادة واجبة المطاف، ينتقل مرتاده من طريف خبر إلى عظيم أثر، ومن لطيف فكاهة إلى سديد نظر، ومن تعريف واف لمعالم العبادة إلى بيان مفصّل لمرابع الإفادة، ومن ترجمة أمير أو وزير، أو عالم خبير، أو وليّ لله كبير، ذي شأن خطير، إلى تقييد شاردة توارت بحجاب الاستتار، وتسجيل فائدة خلت منها بطون الأسفار، فجدير أن يوصف هذا العلق النّفيس بأنّه قيد الأوابد ومظهر الخرائد... [892].

7- خطاب الشّيخ جعيّط عندما كلّف بمشيخة الجامع الأعظم:

نشرت المجلّة الزيتونيّة الخطاب الذي ألقاه الشّيخ جعيّط لمّا كلّف بمشيخة الجامع

---

[890] حاشية العدوي على الرّسالة، 2/453. - المجلّة الزيتونيّة، ج7، م1، محرّم 1356هـ/مارس 1937م، 319 - 321.

[891] المجلة الزيتونيّة، ج8، م1، صفر 1356هـ/أفريل 1937م، 374-376.

[892] ابن الخوجة: تاريخ معالم التّوحيد، 235-236.

الأعظم وفروعه، الخطاب الذي بيّن فيه الشّيخ المسؤوليّة المنوطة بعهدته، وهي تحمّل أعباء مشيخة الجامع وفروعه، ثمّ قدّم نصائح لزُملائه الشيوخ يحثّهم فيها على العمل من أجل الرقيّ العلمي، وتقديم النّصيحة والابتعاد عن التّباغض والتّحاسد... ثمّ قدّم نصائح للطّلبة يدعوهم فيها بحسن السّيرة، والتّفرّغ كُلّياً لطلب العلم، « ومن اشتغل بما لا يعنيه فاته ما يرتجيه»، وطلب منهم أن يعتبروا مشيخة الجامع بمنزلة الحارس الأمين ومهمّتها حفظها من عبث العابثين، ثمّ حمد الله تعالى، ودعا له بالإعانة والتّوفيق، وختم خطابه ببركة سرّ الفاتحة... [893].

8 - خطاب الشّيخ جعيّط بمناسبة ختم الدّروس:

ألقى الشّيخ جعيّط بصفته شيخ الجامع الأعظم وفروعه، خطاباً بمناسبة ختم دروس سنة (1360هـ/1941م)، بيّن فيه دعامة الرّقي العلمي وهو إحسان التّلقين من المعلّمين وحُسن التّلقّي من المتعلّمين، وقدّم عناصر القوّة من إحسان التّلقين وهي الكفاءة العلميّة والإخلاص في أداء الواجب، وركّز على جانب الإتقان في التّدريس واعتبره الوسيلة الوحيدة التّي تُعيد للعلم رواءه، ثمّ قدّم الشّيخ جعيّط عناصر القوّة من حُسن التّلقّي، وضبطها في قوّة البواعث النّفسيّة واستقامة الجسم، وكفاية أمر السُكنى والمعاش، وطالب بتشييد مأوى لسُكنى الطلبة [894]، ثمّ تعرّض إلى عدد المشاركين في الامتحانات وعدد النّاجحين، وختم خطابه بشكر الحاضرين من ساسة وشيوخ وطلبة [895].

[893] الخطاب: المجلّة الزيتونيّة، ج10، م3، ربيع الثاني 1359هـ/ماي 1940م، 406-407.

[894] أنظر الفصل الخاصّ بالشيخ جعيّط رئيس الحيّ الزيتوني.

[895] الخطاب: المجلّة الزيتونيّة، ج10، م4، جمادى الثانية 1360هـ/جويلية 1941م، 388-391.

9 - نقد دراسة لفواتح السّور:

كتب أحد الأساتذة المصريّين يسمّى علي نصوح الطّاهر [896]، دراسة علميّة تتعلّق بالمراد من أوائل السّور المفتتحة بأحرف هجائيّة مقطّعة من القرآن الكريم، وضمّن هذه الدّراسة في رسالة بعث بها إلى تونس عن طريق الحكومة، وطلب نقدها من عُلماء القطر، فتولّى ذلك الشيخ جعيّط بصفته شيخ الإسلام المالكي، وقامت المجلّة الزيتونيّة بنشر هذه الدّراسة[897]، كما قامت المجلّة بنشر سلسلة من الدّراسات التّي ألّفها الشّيخ جعيّط سنة (1374هـ/1955م) تتعلّق بالفكر السياسيّ الإسلاميّ، وذلك إثر الجدل الذي وقع في الأوساط الثقافيّة، حول نظام الحكم الذي ستتبعه البلاد، بعد حصولها على الاستقلال التّام، وإثر رواج كلمة الحكم اللاّئكي العلماني، وهذه الدّراسات هي:

- **الإسلام دين ودولة وقوميّة** [898].
- **الشّورى والإسلام** [899].
- **خطاب أمام الباي يوم عيد الإضحى** [900].
- **الحرّية و أثرها في التشريع.**

ومن آثار الشيّخ جعيّط العامّة أيضاً، القرارات التّي أصدرها لمّا كان وزيراً للعدليّة، والتّي ألمعت إلى البعض منها في الفصل الخاصّ بإصلاحاته في وزارة العدل[901].

---

[896] لم أعثر على ترجمته.

[897] جعيّط: نقد لدراسة فواتح السّور، المجلّة الزيتونيّة، ج2، م9، 1374هـ/1955م، 56 وما بعدها.

[898] المجلّة الزيتونيّة، ج1 م9، 1374هـ/1955م، 12-15.

[899] م.ن، مج 4 م 9، 1374هـ/1955م، 194-195.

[900] م.ن، مج 4 م 9، 1374هـ/1955م، 218-219.

[901] انظر الفصل الخاصّ بإصلاحاته.

10 – آثار الشّيخ جعيّط المخطوطة: [902]

– رواية تاريخيّة شعريّة عن الملك الدّعي أحمد بن مرزوق أبو عمارة من بيوتات بجاية، الذي ادّعى أنّه فاطميّ ويُحيل المعادن إلى الذّهب والفضّة[903]. ومحمد بوعصيدة أحد الأمراء الحفصيّين الذي بُويع آخر ذي الحجّة سنة 694هـ، وسبب تسميته بأبي عصيدة حسبما جاء في كتاب «المؤنس في أخبار إفريقيّة وتونس» أنّه لمّا قتل والده وإخوته، وهربت إحدى جواريه وقد اشتملت منه على حمل، وأتت رباط الشيخ المرجاني فوضعته هناك، وعقّ عنه الشيخ وأطعم الفقراء عصيدة وسمّاه محمّد وكنّاه بأبي عصيدة [904].

– أقصوصة تربويّة جارية على طريق مقامات بديع الزّمان الهمذاني ومقامات الحريري بعنوان: «سمير الحكيم بن حزام وزوجه أمامة».

– تأليف اسمه: «رسم اللّبيب وأنس الغريب» حصره الشيخ جعيّط في خمسة عشر سمراً قصد به التّرويح على النّفس عندما تقاعد [905].

ومن آثار الشّيخ جعيّط المخطوطة أيضاً مجموعة قصائد شعريّة منها:

– قصيدة مدح فيها محمد النّاصر باي، لمّا رجع إلى تونس بعد رحلته إلى فرنسا سنة (1331هـ/1912م) [906] يشمل 24 بيتاً، وجاء في البيت الأوّل قوله:

الطويل

كؤوس الهنا دارت معطّرة النّشـر

تطوف بها كفّ المسرّة والبشـر

---

[902] يحتفظ بها الشيخ كمال الدّين جعيّط في خزانته.

[903] ابن خلدون: كتاب العبر، 306/3.

[904] ابن أبي دينار: المؤنس، 133.

[905] جعيّط، كمال الدّين: ترجمة والده المرقونة، 8.

[906] المزالي: الوراثة على العرش الحُسيني، 41.

- قصيدة بعنوان: «شكوى الحزين وترداد صدى الأنين من المروق عن أحكام الدّين»، ألّفه سنة (1375هـ/1956م)، ويحتوي على (27بيتاً)، وجاء في البيت الأوّل:

البسيط

أرزاء تـونـس قد حلّت مآسيهـا

وأذكـت الـحـزن إذا عـيّ تـلافيـهـا

- قصيد مدح فيه ملك المغرب محمد بن يوسف الخامس (- 1380هـ/1961م)[907]، يشمل (36 بيتاً)، قال الشيخ جعيّط في أوّله:

الطويل

تبسّم فجر اليسر في المغرب الحبّ

وقد كان من بلوى الكوارث في خطب

11 - آثار الشّيخ جعيّط المفقودة: [908]

- تعليقات على كتاب الإشراف على مسائل الخلاف للقاضي عبدالوهاب البغدادي، كتبها عندما درّس هذا الكتاب بالجامع الأعظم سنة (1362هـ/1942م)، ثمّ سلّمها إلى الشّيخ أحمد بن ميلاد الذي توفّي في حادث مرور أليم، ولم يتمّ العثور على هذا الأثر.
- كان له ديوان شعر أحرقه في حياته.
- ترك عدّة فتاوى لم يقع العثور عليها[909].

[907] إبراهيم علي حسن سعيد: عالم القرن العشرين، 262.

[908] لقاء مع الشّيخ كمال الدّين جعيّط يوم 18 ديسمبر 1989م.

[909] جعيّط: الطريقة المرضية، 291.

الفصل الثاني:
آثار الشيخ جعيّط الفقهيّة المطبوعة منها والمخطوطة

تضمّ أثار الشيخ جعيّط الفقهيّة، كتاب:

1 - «الطريقة المرضيّة في الإجراءات الشرعيّة على مذهب المالكيّة»

عايش الشّيخ جعيّط القضاء سنين طويلة، بيّنت له حاجة الطلبة والقُضاة إلى تأليف يجمع من علم القضاء أشتاتاً، ويكون مرجعاً لِما جرى به العمل التّونسي في الأوضاع الحكميّة والقضايا الفقهيّة، هذا ما حدا به إلى تأليف كتاب «الطريقة المرضية» في مناسبتين، حيث قام بطبعه في المرّة الأولى سنة (1358هـ/1939م) تقريباً، بعد أن صاغه في صورة مواد (333 مادّة فقهيّة)، ثمّ أُقترح عليه إعادة طبعه، على أن يردف التّأليف الأوّل بدراسة مسائله بألفاظ سهلة، وأتمّ تأليفه سنة (1360هـ/1940م)[910]، وبذلك أصبح الكتاب في طبعته الثّانية التّي كانت من الحجم الكبير (17/24صم)، ينقسم إلى قسمين: صيغ القسم الأوّل في صورة مواد اشتملت على خلاصة الفقه المحرّر، ممّا وقع بسطه تفصيلاً في القسم الثاني، وكان عدد صفحاته (61 صفحة)، وقع ترقيمها بالحروف الهجائيّة وبه (333 مادّة)، ويحتوي القسم الثّاني على ثلاثة أبواب شملت (312 صفحة). ولقد قامت أسرة المجلّة الزيتونيّة بتقريظ هذا الكتاب الهامّ، جاء فيه: «جاء الكتاب في ثلاثة أجزاء على حسب أقسام التّعليم العالي، قد جمع مسائل فقه القضاء وما يتّصل بذلك من الإجراءات الشرعيّة، على قواعد المذهب المالكي بأسلوب سهل المأخذ، واضح المسالك، متين التّرصيع، قويم المنهج

[910] ضنّت مطبعة «الإرادة» عن ذكر تاريخ الطبع.

والتّقسيم، عذب المورد، جامعاً يلتقط منه المتعلّم دُرر الفنّ، وديواناً نافعاً يسهّل على القاضي والحاكم طُرق الإجراءات التي يلزمه عبورها، ومرجعاً ثميناً يلتجئ إليه كلّ من دعته الحاجة إليه [911]. ووقع تقسيم الكتاب على النّحو التالي:

- **الباب الأوّل** : وفيه ثلاثة فصول :

- الفصل الأوّل في الدّعوى وحقيقتها وكيفيّة القيام بها، وصفة القائم بالدّعوى وشروط صحّة الدّعوى، وتبعيض الدّعوى واضطرابها [912].

- الفصل الثّاني في استدعاء المطلوب للجواب عن الدّعوى، وفيه كيفيّة الاستدعاء وحضور المطلوب وامتناعه من الجواب، وجوابه بالإقرار، ثمّ حضوره وجوابه بالإنكار، وتغيّب المطلوب بعد إنشاب الخصام، وغيبة المطلوب عن إيالة القاضي [913].

- الفصل الثّالث : في المدّعي والمدّعى عليه، يشمل هذا الفصل بيان المدّعي والمدّعى عليه، وتكليف المدّعي بإقامة البيّنة فيقرّ أنّ لا بيّنة له، وتكليفه بإقامتها فيزعم أن بيد المدّعى عليه ما يغنيه عنها، وتكليف المدّعي بإقامة البيّنة فيزعم أنّ له بيّنة، والإعذار المترتّب على حضور البيّنة والعقلة والتّعجيز [914].

- **الباب الثاني** : في مستند الحكم وفيه ستّة فصول :

- الفصل الأوّل في اليمين، وفيه صيغتها والكيفيّة التي يكون عليها الحالف عند اليمين ومكانها، وأقسامها [915].

- الفصل الثّاني في الإقرار، وفيه شروط صحّته، والإقرار بنسب أو وارث أو بالحبسيّة أو بالجمل، وفيما يقبل منه رجوع المقرّ عن إقراره [916].

---

[911] أسرة المجلّة الزيتونيّة: تقريظ كتاب الطريقة المرضية، المجلّة، ج1، 2، م5، محرم 1361هـ/جانفي 1942م، 32.

[912] أنظر : جعيّط : الطريقة المرضيّة 2-27 .

[913] أنظر : ن. م 27-43.

[914] -أنظر : ن. م 43-80

[915] -أنظر : ن. م 81-98

[916] -أنظر : ن. م 100-111

- الفصل الثّالث في الإبراء[917].

- الفصل الرّابع في الإسقاط، وفيه مسألة إسقاط الشّفعة، وإسقاط الميراث والهبة، ومسائل حقوق المرأة عن زوجها[918].

- الفصل الخامس في الالتزام، وفيه مسائل الالتزام المطلق والالتزام المعلّق[919].

- الفصل السّادس في الشهادات، وفيه شروط قبول الشّهادات وذكر موانعها، وتقسيم الشهادات إلى أصليّة واسترعائيّة، وما يلزم في كلّ منهما، وأحكام الاسترعاء والشهادة على الخطّ، والشهادة على الشّهادة، والعمل بالنّسخ والمضامين، وأقسام الشهادة باعتبار ما توجبه، وشهادة السّماع، والشهادات النّافعة[920].

- **الباب الثالث** : في معنى الحكم والفتوى والثّبوت والتّنفيذ

وفيه تسعة فصول :

- الفصل الأوّل في معنى الحكم والفتوى والثّبوت والتّنفيذ[921].
- الفصل الثّاني في خطاب القضاة[922].
- الفصل الثّالث في ضابط ما يفتقر للحكم[923].
- الفصل الرّابع فيما يحصل به الحكم[924].

---

[917] -أنظر : ن. م 112-117

[918] -أنظر : ن. م 119-125

[919] -أنظر : ن. م 126-136

[920] أنظر : ن. م 149-213

[921] أنظر : ن. م 214-226

[922] أنظر : ن. م 226-235

[923] أنظر : جعيّط : الطريقة المرضيّة 235-240

[924] أنظر : ن. م 241-245

- الفصل الخامس في تصرّفات الحكام التي ليست حكما[925].
- الفصل السّادس في الحكم الكلّي والحكم الجزئي[926].
- الفصل السّابع في الحكم الاستقلالي والحكم التضمّني[927].
- الفصل الثّامن في أنواع الحكم[928].
- الفصل التّاسع في الأحكام التي يجوز تعقّبها وفي التّحجير المقبول، وفي التّخصيص في القضاء... [929].

2-مجلّة المرافعات الشّرعيّة:

هي صغيرة الحجم، والأولى من نوعها في تونس بها (24 صفحة)، وطُبعت بالمطبعة الرسميّة سنة (1367هـ/1948م) بتونس [930]، وهي تتعلّق بنظر المحاكم الشرعيّة، في الأحوال الشّخصيّة والنّزاعات العقّاريّة، التّي تجري لديها وطرق تنفيذها، وتشمل المرافعات أمام المحاكم الشرعيّة التّي كان النّاس في حاجة أكيدة إليها. وتحتوي على ستّة أقسام:

-يشمل القسم الأوّل: نظر المحاكم الشرعيّة، ومرجع النّظر التّرابيّ، وتخيير المطلوب وموجب التّخلّي عن النّظر [931].

[925] أنظر: ن. م 246-249
[926] أنظر: ن. م 249-261
[927] أنظر: ن. م 262-270
[928] أنظر: ن. م 271-279
[929] أنظر: ن. م 280-290
[930] جعيّط: مجلّة المرافعات الشرعيّة، 3.
[931] جعيّط: مجلّة المرافعات الشرعيّة، 1-7.

-ويشمل القسم الثاني: الشخص الذي له حقّ القيام بالطلب لدى المحاكم، والنّوازل والاستدعاءات والبيّنة والشهود، والتّوجّهات، وتعيين النّوازل المجلسيّة، وإجراءات المعارضة[932].

-ويشمل القسم الثالث: مسائل التّعقيب[933].

-والقسم الرابع: الاعتراض على الحكم الغيابيّ[934].

-والقسم الخامس: يحتوي على إجراءات خاصّة بالوسائل الوقتيّة، وحقّ التّداخل واختيار الحُجج والزور[935].

-ويشمل القسم السادس: أحكاماً مشتركة وهي معطّلات النّوازل، والتّعارض بين الأحكام، والتّخريج في الأحكام، وإعطاء التّنفيذ والأُذون والتّقارير والتّرشيد والتّنفيذ[936].

3 – لائحة مجلّة الأحكام الشرعيّة:

طُبعت اللاّئحة سنة (1367هـ/1948م) تقريبا في طبعة وحيدة بمطبعة «الإرادة» بتونس، وهي تشتمل على (768 صفحة و2463 مادّة فقهيّة) على مقتضى المذهبين المالكي والحنفي، وهي تنقسم إلى قسميْن:

- **القسم الأوّل**: خاصّ بأحكام الأحوال الشخصيّة، ويتكوّن من ثلاثة كُتب:

-**الكتاب الأوّل**: في الأحكام المختصّة بالإنسان، وفيه ثمانية أبواب:

- الباب الأوّل خاصّ بالنّكاح، ويهمّ المراكنة وشروط النّكاح، وأركانه وأحكامه، وموانع النّكاح، والولاية في النّكاح، والكفاءة الزوجيّة والمهر، والتّنازع بين الزوجين،

---

[932] م.ن، 8-14.

[933] اللائحة الشرعية، 8-14.

[934] م.ن، 14-15.

[935] م.ن، 16-18.

[936] م.ن، 18-22.

ونكاح الكتابيّات، والنّكاح الفاسد، وفيما يجب لكلّ من الزّوجين على صاحبه[937].

- الباب الثّاني خاصّ بالرّضاع، ويتكوّن من أركان الرّضاع ومن يحرم من الرّضاع، والنّزاع في الرّضاع [938].
- الباب الثّالث في الطلاق، وفيه شروط الطلاق وألفاظه، والطلاق البائن والرّجعي، وما يتعلّق بالطلاق [939].
- الباب الرّابع في العدّة والاستبراء، ويهمّ فيمن تجب عليها العدّة ويجب عليها الاستبراء [940].
- الباب الخامس في ثبوت النّسب، وفيه نسب الولد حال ثبوت النّكاح، وأحكام اللّعان، وأحكام الاستلحاق، وأحكام اللّقيط [941].
- الباب السّادس في الحضانة، ويتكوّن من الحضانة وشروط استحقاقها[942].
- الباب السّابع في النّفقة، ويتكوّن من نفقات الزّوجات، وتقدير النّفقة، والنّزاع فيها، والنّفقة بالقرابة[943]
- الباب الثّامن في أحكام المفقود [944]

[937] اللاّئحة الشرعيّة، 2-89..

[938] م.ن، 90-99.

[939] اللائحة الشرعيّة، 99-179.

[940] م.ن، 179-192.

[941] م.ن، 193-215.

[942] م.ن، 216-226.

[943] م.ن، 227-267.

[944] م.ن، 268-275.

-**الكتاب الثّاني في الميراث**: استمدّ الشّيخ جعيّط هذا الكتاب من خصوص المذهب المالكيّ فقط، بناء على ما تقتضيه التّراتيب وجرى به العمل بالبلاد التّونسيّة، من أنّ الإرث لا يجري إلاّ طِبق قواعد المذهب المالكيّ الزكيّ [945]، وقسّم الشّيخ جعيّط هذا الكتاب إلى (10 فصول)، تشمل: شروط الميراث وأسبابه وموانعه، والوارثين، والعول، والعصبة، والحجب، ومسائل متنوّعة تتعلّق بقسمة التّركة. [946]

- **الكتاب الثّالث**: في أحوال تصرّفات الإنسان، ويحتوي على أحكام الحجر[947]، وقبل أن يتعرّض الشيخ جعيّط إلى الجزء الثاني الخاصّ بأحكام الأحوال العقّاريّة، قدّم له بثلاثة كتب تهمّ أحكام المسائل العقّارية، وهي:

- **الكتاب الأوّل**: في الحقوق العقاريّة، وفيه الشّفعة والقسمة[948].

- **الكتاب الثّاني**: في التّبرّعات، وفيه الوصايا والهبة والصّدقة والعمرى[949].

- **الكتاب الثّالث**: في الوقف وما يتبعه [950].

-**القسم الثّاني: أحكام الأحوال العقاريّة، وفيه ستّة كتب**:

- **الكتاب الأوّل**: الاستحقاق [951]، ويشمل معنى الاستحقاق وعقود البيع، ومنها بيع الثّنيا، وبيع التّوليج، وبيع الصفقة، وبيع المريض، والبيع الفاسد، والمغارسة [952].

---

945 م.ن، 276.

946 م.ن، 276-288.

947 اللاّئحة الشرعيّة، 289-310.

948 م.ن، 310-380.

949 م.ن، 381-428.

950 م.ن، 429-507.

951 علّق الشّيخ جعيّط بهامش هذا الكتاب قائلاً: «يدرج هذا الكتاب عند الجمع، قبل الشّفعة والقسمة والتّبرّعات، 508.

952 اللاّئحة الشرعيّة ، 508-561.

- **الكتاب الثاني في الشّهادات**: وفيه شروط قبول الشّاهد وأقسام الشّهادة، وشهادة السّماع، وشهادة النّقل، والجرح والتّعديل، وشروط العمل بالرسوم، والاسترعاء، والشّهادة النّاقصة، والرّجوع عن الشّهادة، والشّهادة على الخطّ[953].
- **الكتاب الثّالث في الإقرار**: وفيه أركان الإقرار وشروطه، والإقرار في المرض المخوف، والرّجوع عن الإقرار والإبراء [954].
- **الكتاب الرّابع في اليمين**: وفيه كيفيّة أداء اليمين، وأقسام اليمين، والتّحالف[955].
- **الكتاب الخامس في أحكام الدّعوى والقضاء**: ويشمل حقيقة الدّعوى، وشروطها وأركانها، والمدّعي والمدّعى عليه، والمحاكمة، واضطراب الدّعوى وسقوطها،وغيبة المطلوب، والحكم والتّحكيم [956].
- **الكتاب السّادس** : في ولاية الأبّ ووصيّه وتصرّفاته [957].

1 - دراسات الشّيخ جعيّط الفقهيّة:

ترك الشّيخ جعيّط مجموع دراسات فقهيّة، قامت بنشرها المجلّة الزّيتونيّة، وفيما يلي عناوين هذه الدّراسات:

أ - المقاصد الشرعيّة وأسرار التّشريع [958].

ب - التّشريع الإسلامي والمرأة [959].

[953] م.ن ، 612-616.

[954] م.ن، 617-649.

[955] اللاّئحة الشرعيّة، 650-670.

[956] م.ن، 671-743.

[957] م.ن، 744-768.

[958] المجلّة الزيتونيّة م1، ج3، رمضان 1355هـ/نوفمبر 1936م، 124-128.

[959] م.ن، م1، ج4، شوال 1355هـ/ديسمبر 1936م، 178-181.

ت - تاريخ التّشريع الإسلامي [960].
ث - خطبة منبرية حول المعاشرة بالمعروف بين الزّوجين [961].
ج - درس من البيوع من كتاب الإشراف للقاضي عبدالوهاب [962].
ح - الهجرة:حقيقتها - أسبابها - أحكامها [963].
خ - الحرّية وأثرها في التّشريع [964].

وترك الشّيخ جعيّط مراسلة فقهيّة وقعت بينه وبين المستشار القضائي الفرنسي حول مجلّة الأحكام الشرعيّة [965].

ومن آثار الشّيخ الفقهيّة المخطوطة: ملخّص مراحل إصلاحاته القضائيّة التّي قام الشّيخ كمال الدّين جعيّط برقنها، ووضعها في مقدّمة مجلّة الأحكام الشرعيّة[966]، ومراسلة قضائيّة بينه وبين المحامي الطيّب العنّابي [967].

2 - وأهمّ أثر تركه الشّيخ جعيّط هو: «مجلّة الأحكام الشرعيّة»

وتشتمل هذه المجلّة على أربعة أجزاء بها (1352 مادّة)، على النّحو التّالي:

***الجزء الأوّل**: خاصّ بأحكام الأسرة وبه سبعة كُتب:

- الكتاب الأوّل في النّكاح، وفيه إحدى عشر فصلاً و228 مادّة.

[960] م.ن، م 3، ج1، ذي القعدة 1357هـ/1939م، 20-22..

[961] م.ن،.م1، ج9، ربيع الأوّل 1356هـ/ماي 1937م، 517-519.

[962] م.ن،. م5،ج8، ذي الحجّة 1363هـ/ديسمبر 1944، 207-209.

[963] م.ن، م 9، ج5، 1374هـ/1955م، 242-250.

[964] م.ن، م 9، ج9، 1374هـ/1955م، 334-337.

[965] يحتفظ الشيخ كمال الدّين جعيّط بهذه المراسلة.

[966] يحتفظ بها الشيخ كمال الدّين جعيّط في خزانته.

[967] يحتفظ الشيخ كمال الدّين جعيّط بنسخة من هذه المراسلة.

- الكتاب الثّاني في الرّضاع، وفيه ثلاثة فصول وعشر مواد.
- الكتاب الثّالث في الطّلاق، وفيه ستّة فصول و281 مادّة.
- الكتاب الرّابع في الاستبراء، وفيه فصلان و34 مادّة.
- الكتاب الخامس في النّسب، وفيه فصلان و89 مادّة.
- الفصل السّادس في الحضانة، وفيه فصلان و24 مادّة.
- الفصل السّابع في النّفقة، وفيه أربعة فصول و122 مادّة.

*الجزء الثّاني في الميراث، وفيه عشرة فصول و84 مادّة.

*الكتاب الثّالث في الحجر والرّشد، وبه 32 مادة.

*الجزء الرّابع في أحكام الأحوال العقاريّة، وبه أربعة كتب:

- الكتاب الأوّل في الاستحقاق، وفيه اثني عشر فصلاً و138 مادّة.
- الكتاب الثّاني في الشّفعة، وفيه أربعة فصول و124 مادّة.
- الكتاب الثّالث في القسمة، وفيه أربعة فصول و63 مادّة.
- الكتاب الرّابع في التّبرّعات، وفيه سبعة فصول و244 مادّة.

3 – فتاوى الشّيخ جعيّط المطبوعة والمخطوطة:

ترك الشّيخ جعيّط مجموع فتاوى مطبوعة نشرت بكتاب «امرأتنا في الشّريعة والمجتمع» للطّاهر الحدّاد، والمجلّة الزّيتونيّة، والزّهرة، والنّهضة، والصّباح، والعمل، والحرّية، ومجلّة جوهر الإسلام، وترك أيضاً مجموع فتاوى مخطوطة يحتفظ بها نجله الشّيخ كمال الدّين جعيّط.

وفيما يلي قائمة الفتاوى المطبوعة طبق التّرتيب الزّمني:

- 12 فتوى في كتاب امرأتنا في الشريعة، صدرت سنة 1346هـ/1929م [968].

[968] الحدّاد: امرأتنا في الشّريعة، 100-102.

- فتوى التّجنيس 1351هـ/1933م [969].
- البيع والشراء عند صلاة الجمعة 1355هـ/1936م [970].
- تعامل الفلاّحين مع التّأمين وشركات التّأمين 1356هـ/1937م [971].
- إشاعة دعوى الحُبس لا تكفي لأتباعه 1356هـ/1937م [972].
- حكم الصّدقة وقراءة القرآن على الميّت 1356هـ/1937م [973].
- رفع الصّوت في المسجد 1356هـ/1937م [974].
- حكم قراءة القرآن بواسطة الرّاديو 1356هـ/1937م [975].
- ختان الكبير 1، 1355هـ/1937م [976].
- ختان الكبير 2، 1355هـ/1937م [977].
- الزّريقة لا تخلّ بالصوم 1، 1365هـ/1946م [978].
- الزّريقة لا تخلّ بالصوم 2، 1365هـ/1946م [979].

---

[969] الصّباح 27 شعبان 1405هـ/17 ماي 1985م، ع 11691/11. - جوهر الإسلام، س 9 ع9، 10، 1397هـ/1977م، 38 وما بعدها.

[970] المجلّة الزيتونيّة، م1، ج3، 1355هـ/1936م، 150-151.

[971] م.ن، م1، ج10، ربيع الأول 1356هـ/1937م، 509-510.

[972] م.ن، م1، ج10، 509.

[973] م.ن، م1، ج10، 510-511.

[974] م.ن، م2 ج3، 1356هـ/1937، 112-113.

[975] الزهرة 9 صفر 1356هـ/12 أفريل 1937م، ع 9174/2.

[976] المجلّة الزيتونيّة، م1، ح5، 5 رمضان 1355هـ/نوفمبر 1937م، 150.

[977] المجلّة الزيتونيّة ، م1، 5، ذي القعدة 1355هـ/جانفي 1937م، 232 وما بعدها.

[978] الزّهرة 25 رمضان 1365هـ/24 أوت 1946م، ع 11235/2

[979] م.ن، 27 رمضان 1365هـ/24 أوت 1946م، ع 11237/2

- فتويان حول زكاة الفطر 1364هـ/1945م [980] 1370هـ/1951م [981].
- معالجة المريض لنقل الدمّ إليه 1371هـ/1952م [982].
- حكم شرب البيرّة 1373هـ/1953م [983].
- إضراب الجوع وتعريض النّفس للهلاك 1375هـ/1956م [984].
- الزّكاة عل الأرض المكريّة 1375هـ/1956 [985].
- صلاة الجمعة في المسجد الذي حجّرت فيه إقامة الصلوات الخمس 1377هـ/1957م [986].
- القرض الوطنيّ 1376هـ/1957م[987].
- دفع الزّكاة في مصلحة الجيش 1377هـ/1957م [988].
- النّظام الجمهوري 1376هـ/1957م [989].
- أموال الحجّ [990].

[980] م.ن، 27 رمضان 1364هـ/4 سبتمبر 1945م، ع 10664/2.

[981] م.ن، 27 رمضان 1370هـ/1 جويلية 1951م، ع 13405/2.

[982] م.ن ، م8 ج1، جمادى الثانية 1371هـ/1952، 16 وما بعدها

[983] النّهضة 6 محرّم 1373هـ/15 سبتمبر 1953م، ع 9056/2.

[984] الصّباح، رجب 1375هـ/مارس 1956م، والحرّية 1411هـ/20 جانفي1989م.

[985] الصّباح 2 رجب 1375هـ/13 فيفري 1956م، ع 1275/4.

[986] العمل 4 جمادي الأولى 1377هـ/1957م، ع 650/3.

[987] الصّباح والعمل 6 رمضان 1377هـ/1957.

[988] العمل 26 محرّم 1377هـ23 أوت 1957م، ع 570/1

[989] الصّباح 29 ذي الحجّة 1376هـ/28 جويلية 1957م، ع 1723/1

[990] الصّباح 22 ذي القعدة 1377هـ/10 جوان 1958م، ع 1811.

- استعمال الصّحف العربيّة 1378هـ/1958م [991].
- زكاة الحبوب 1378هـ/1958م [992].
- الأداء الموظّف على الزّيتون من طرف الدّولة (1378هـ/1958م) [993].
- الدّولة ليست مصرفاً من مصارف الزّكاة (1378هـ/1958م) [994].
- مسألة رمضان (1379هـ/1960م) [995].

أمّا الفتاوى المخطوطة التّي كان يحتفظ بها الشيخ كمال الدّين جعيّط في خزانته فهي كما يلي:

- نقل عين الآدمي بعد موته للأعمى.
- حرق الطّعام وحرق البطائق التّي فيها اسم الله تعالى.
- حكم التّصوير في الإسلام.
- ترجمة القرآن الكريم.
- إرث البنت.
- الوصيّة الواجبة.
- توحيد المواسم والأعياد.
- 8 فتاوى حول الأعذار المُبيحة للفطر في رمضان.

هذه مجموعة الفتاوى التّي تمكّنت من جمعها ونشرها في كتاب مستقلّ[996]،

[991] الصّباح 16 محرم 1378هـ/12 أوت 1958م.

[992] الصّباح 15 جمادى الأولى 1378هـ/27 نوفمبر 1958م، ع 1956/2

[993] الصّباح 17 جمادى الثانية 1378هـ/28 ديسمبر 1958م، ع 1974/2

[994] الصّباح 7 جمادى الثانية 1378هـ/17 ديسمبر 1958م، ع 1966.

[995] الصّباح 16 شعبان 1379هـ/14 فيفري 1960م، ع 2335/2.

[996] وقع طبع الكتاب في مركز الدّراسات الإسلاميّة بالقيروان، 1994، للمرّة الأولى، ثمّ وقع طبعه ثانية بدار ابن حزم، بيروت، سنة 2005م.

والتّي تثبت بوضوح تقديم الشيخ جعيّط لجانب المصلحة والتّيسير على سائر الجوانب الفقهيّة، وتؤكّد أنّه مجتهد بلغ مرتبة التّرجيح، فهل المباحث الفقهيّة التّي قمت بتقديمها، والمباحث الأصوليّة التّي ذكرها في الأختام الرمضانيّة، والفتاوى التّي حبرتها يد جعيّط يُثبت جميعها أنّه بلغ مرتبة اجتهاد الفتوى والتّرجيح.

لقد قام الشّيخ جعيّط أيضا بتقييم بعض الفتاوى والردّ على محتواها، وخصوصا فتوى الزريقة «الحقنة» لا تخلّ بالصّوم لشيخ الإسلام الحنفي محمّد بن يوسف[997] وفتوى ختان البالغ والمراهق[998] وفتوى التّجنيس[999].

أمّا بالنّسبة لبقيّة آثاره، فمنها ردود ومقالات سياسيّة فرضها الوضع الذي عاشه الشّيخ جعيّط، ففي سنة 1374هـ/1955م ألّف علي نصوح الطّاهر من مصر كتابا بعنوان: «فواتح السّور»، وطلبت الحكومة التونسّية من الشّيخ جعيّط أن يقدّم رأيه فيه، وقد نشرت المجلّة الزّيتونيّة نقد الشّيخ جعيّط لهذا الكتاب[1000] وفيما يلي أهمّ ما جاء في هذا النّقد : بدأ الشّيخ جعيّط بنقد الديباجة التّي نادى فيها صاحبها بفتح باب القول في معاني القرآن على مصراعيه بحريّة فكريّة، لم تعرف القيد في أيّ فكر صدر عنها، واعتبر الشّيخ أنّ هذا القول خطر على الدّين والعلم، لأنّ الخوض في العلوم الشرعيّة مشروط بأن يكون للخائض عُدّة علميّة مستدلاّ بقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[1001].

---

[997] أنظر : الزهرة 27 رمضان 1365هـ/24 أوت 1946م.

[998] أنظر : المجلّة الزيتونيّة ج5 م1، 1355هـ/جانفي 1937م، 232 وما بعدها

[999] أنظر : جوهر الإسلام س9 ع9، 1397هـ/1977م، 38 وما بعدها

[1000] أنظر : المجلّة الزيتونيّة ج2 م9، 1374هـ/1955م، 56 وما بعدها

[1001] سورة النحل : 43

ثمّ نقد الشّيخ جعيّط التّمهيد للموضوع الذي ذكر فيه صاحب الرّسالة، أنّ أكثر المفسّرين يرون أنّ القرآن الكريم لم يشر إلى الأحرف المقطّعة المفتتح بها بعض السّور إشارة صريحة، وهو يرى أنّها وقعت الإشارة إليها بقوله عزّ وجلّ : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ المَثَانِي وَالقُرْآنَ العَظِيمَ﴾[1002]، وقوله تعالى: ﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾[1003]، فبيّن الشّيخ جعيّط أنّ هذه الدّعوى لا دليل لها، وخالفه في اعتبار أنّ آية الحجر لا يراد بها الفاتحة، ثمّ أكّد الشّيخ جعيّط على أهميّة هذه السّورة مبيّنا أنّ آية الحجر عطفت القرآن عليها، وهو عطف الخاصّ على العام، وهو يفيد في اللّسان العربي أنّ الخاصّ مزيّة عند التكلّم استحقّ لأجلها أن يفرد بالذّكر، ولا يدلّ على أنّ الخاص والعام مستويان في كلّ وجه[1004] كما خالفه في اعتبار أنّ السّبع المثاني هي السّبع الحواميم، بل يعتبر الشّيخ جعيّط أنّ السّبع المثاني هي الفاتحة ويؤكّد على ذلك مقدّما عدّة أدلّة[1005].

ثمّ قام الشّيخ بنقد الموضوع، الذي ذكر فيه صاحب الرّسالة أنّ الحروف المقطّعة المفتتح بها بعض السّور، أريد منها حساب الجمل (علم المنطق) وأنّها تشير إلى وحدة قرآنيّة، وحاول تطبيق ما رآه على هذه السّور، فنقده الشّيخ من عدّة وجوه، وبدأ نقده بتبيين أنّ حساب الجمل لم يكن معروفا عند العرب، فلا يصحّ الحمل على ما هو غير مألوف بينهم، وإنّ فائدة الرّمز إلى عدد الآيات لا ينبغي أن تكون للرّسول صلّى الله عليه وسلّم، الذي تكفّل الله له بأن يجمعه في صدره مستدلاّ بقوله تعالى : ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ

[1002] سورة الحجر : 87

[1003] سورة الزمر : 23

[1004] أنظر : جعيّط: نقد لدراسة فواتح السّور: المجلّة الزيتونية ج2 م9، 1374هـ/1955م،56-58.

[1005] أنظر : جعيّط : نقد لدراسة فواتح السّور 59

﴿فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾[1006].

وتوصّل علي نصوح الطّاهر إلى نتيجة ثانية، وهي أنّ فواتح السّور تثبت بصورة واضحة عدم ضياع شيء من القرآن، فأجابه الشّيخ جعيّط بأنّ الدّليل على عدم ضياع شيء من القرآن، قوله تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1007]. وانعقاد الإجماع على ذلك[1008].

وذكر علي نصوح الطّاهر أنّ الرمز إلى عدد الآي بالحروف المقطّعة يضع حدّا للمتشكّكين، فأجابه الشّيخ جعيّط بأنّ هذا الرّمز يثير الشكّ في حقّ غير المؤمن، لأنّه لا يجد تطابقا بين عدد الآي وبين الحروف المقطعة في أغلب السّور، وتعرّض الشّيخ جعيّط إلى ما ذهب إليه فريق من العلماء على أنّ الحروف المقطّعة هي أسماء تلك السّور، وبما ذهب إليه فريق آخر من كونها مرادا منها الحروف الهجائيّة، قصد بها تحدّي العرب عن الإتيان بمثل القرآن، وهو مؤلّف من كلامهم[1009].

واعتبر علي نصوح الطّاهر أنّ فواتح السّور تعطي صورة صادقة لطريقة جمع القرآن، فأجابه الشّيخ جعيّط بأنّ طريقة جمع القرآن وكيفيّة ترتيب الآي، وتعيين المتقدّم من الآي في النّزول والمتأخّر والمكّي والمدني، إنّما هو النّقل عن الموثوق بعدالتهم[1010].

وكان الشّيخ جعيّط لا يقف عند قراءة الكتب الّتي يؤلّفها العلماء المسلمون، بل يقرأ كذلك كتب المستشرقين ويدحض بعض أقوالهم، ومن ذلك انتقاده لمرجليوث

[1006] سورة القيامة : 16-19 . أنظر : جعيّط : ن.م 60-61

[1007] سورة الحجر : 09

[1008] أنظر : جعيّط : نقد لدراسة فواتح السّور.

[1009] المختار عند الشّيخ محمود شلتوت أنّ أوائل السّور ممّا استأثر الله بعلمه أنظر كتابه : الفتاوى 344 وما بعدها.

[1010] للسّيوطي رأي طريف في مسألة افتتاح السّور بالحروف المقطّعة: الإتقان في علوم القرآن 144/2 وما بعدها جعيّط : ن.م 63-64

وذلك لّما تحدّث عن الموقف العدائي الذي انتهجه اليهود، ضدّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، من أوّل يوم نزل المدينة عند شرحه للحديث الخاص بفضائل الإمام علي بن أبي طالب[1011].

وبعد أن بيّن الشّيخ جعيّط كراهيّة اليهود للرّسول صلّى الله عليه وسلّم لما اختصّه الله بن من الرّسالة، مستدلاّ بقوله تعالى : ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾[1012]. قال : «وهذا يدحض قول بعض ذوي الأغراض من المستشرقين، الّذين ذهبوا إلى أنّ الغرض الأوّل من إغارة المسلمين على اليهود إنّما هو الحصول على الغنائم، وأكثرهم في ذلك افتراء وتهجّما على الرّسول والمسلمين، المستشرق مرجليوث فيما كتب في الإسلام[1013].

ومن آثار الشّيخ جعيّط السياسيّة التي اقتضتها الضرورة والتي دعت الشّيخ إلى كتابة عدّة دراسات سياسيّة حولها، بيّن فيها أنّ الحكم الإسلامي خير وأبقى، هي الجدل الذي كثر حول الحكم الذي ستنتهجه البلاد التّونسيّة بعد حصولها على استقلالها التام، وافتتح الشّيخ جعيّط هذه الدّراسات برسالة بعنوان : «الإسلام دين ودولة وقوميّة : بيّن فيها أنّ الدّين الإسلامي لا ينحصر في نطاق الاعتقادات والعبادات، بل يتناول ما يحتاج إليه الفرد والجماعة والدّولة من النّظم والقوانين. ثمّ قال: «فجميع ما ثبت بالكتاب أو السنّة ممّا يتعلّق بالنّظم والأحكام على تعدّد أنواعها لا يسوغ للمسلم بحال أو يثور عليه، وينبذ طاعته بلا مناهضة والسّعي في تعويضه بقوانين لا تساير أصوله ولا تشايع قواعده»[1014]. وبعد أن قدّم الشّيخ الأدلّة على طاعة الحكومة

[1011] أنظر : مسلم بشرح النّووي 15-175

[1012] سورة البقرة : 90

[1013] أنظر : جعيّط : مجالس العرفان 2/ 93-94

[1014] أنظر : جعيّط : الإسلام دين ودولة وقوميّة : المجلّة الزيتونيّة ج1 م9، 1374هـ/1955م، 12 وما بعدها.

والانقياد إليها، عن الفرق بين حكومة لا تتقيّد بأوامر الدّين ونواهيه، وبين حكومة أجنبيّة لا تُدين بالدّين الإسلامي، وختم دراسته بتقديم الفارق بين قوانين الكنيسة وقوانين الشّريعة، ومن بين ما جاء في هذه الدّراسة قوله : «فقوانين الكنيسة كانت من وضع رجال الكنيسة الّذين أرادوا أن تكون السيطرة لهم في جميع شؤون الأمّة العامّة والخاصّة، لا من وضع الدّين المسيحي، بخلاف القوانين الشرعيّة، فهي وضع إلهي روعي فيه مصالح العباد الّتي لا يعرفها حقّ معرفتها إلاّ المنفرد بالعلم والتّدبير، ويستوي فيها جميع النّاس، ولا توجب للعالم بها سيطرة على بقيّة النّاس، بل واجبه هو وغيره الخضوع لها، والعمل بها وإعلان أنّ الله هو المحلّل والمحرّم والآمر والنّاهي، وما العالم إلا بمنزلة الترجمان عن الله، فلا يأتي بشيء من عنده، وإنّما ينقل للنّاس ما حكم به الله تعالى»[1015].

يرى الدّكتور المنصف الشنّوفي أنّ هذه المقالة، ومقالة الشّيخ محمّد البشير النيفر: «فصل الدّين عن الحكومة»[1016] تعتبر «امتدادا لمدرسة المنار الّتي حاربت سيل اللائكيّة الجارف» إلاّ أنّ الشّنوفي اعتبر المقالتين صدرتا سنة 1356هـ/1937م والواقع أنّهما صدرتا سنة 1374هـ/1955م.

وقدّم الشّيخ جعيّط في نفس السّنة دراسة قيّمة حول الشّورى بعنوان : «الشّورى والإسلام»، بيّن فيها أنّ الشّورى ليس من مبتكرات الإسلام، وإنّما هي متأصّلة في العرب وكانوا يفزعون إليها في كلّ أمر، ثمّ عمل بها الإسلام، وتعرّض إلى الاستشارات الّتي قام بها صلّى الله عليه وسلّم مع أصحابه، ثم انتهجها الخلفاء الرّاشدون من بعده مع أهل العلم، في الأمور المباحة، مستنتجا أنّ الاستشارة لا تكون فيما فصل فيه الشّارع القول، بل تتمّ فيما لم يرد فيه نصّ شرعي بالنّفي أو الإثبات، وضرب لذلك مثلا تكوين الدّولة الإسلاميّة، فإنّه يقول : «إذا تأسّست نظمها على

[1015] أنظر : جعيّط : الإسلام دين ودولة وقوميّة لمجلّة الزيتونيّة ج1 م9، 1374هـ/1955م، 12-15

[1016] أنظر : المجلّة الزيتونيّة ج5 م9، 1374هـ/1955، 251-258

مبادئ الدّين الإسلامي، لا يصحّ أن يكون ذلك مجالا للبحث والاستشارة»، واختار بعض الفصول من الدّستور المصري (1930) والسّوري (1950)، ويؤكّد كلاهما أنّ الإسلام دين الدّولة ودين رئيس الجمهورية[1017].

كما كتب الشّيخ جعيّط مجموع دراسات في علم المقاصد صدرت بالمجلّة الزيتونيّة في رمضان 1355هـ/نوفمبر 1936م، تتعلّق بالقواعد العامّة في التّشريع، والحكم الباطنة في جزئيّاته، وبيّن في مقدّمة دراسته فقدان المكتبة الإسلاميّة لتأليف يجمع شملها، ويفصح عن أسرار التشريع، ويوجد النّزر القليل في دواوين الكتب الفقهيّة وكتب الخلاف، ووضّح أنّ كتب القواعد الفقهيّة، مقفرة من الاستدلال على تأصيل تلك القواعد، بينما كتب القواعد البعيدة، فإنّها تحمل بين طيّاتها جملة من القواعد، وبالخصوص في الفروق والموافقات، وكذلك كتب التصوّف لكنّها قاصرة على أسرار التّشريع في الآداب وأعمال القلوب، وتبقى قواعد التّشريع مشتّتة في كتب التفسير وشروح الأحاديث.

ثمّ ناشد الشّيخ جعيّط في دراسته الشّيوخ المصلحين المعاصرين له، لجمع القواعد الشّرعيّة العامّة ونظم شتاتها، وقدّم الشّيخ طريقته في حسن إبرازها.

وحصر طريقته في صورتين: تتمثّل الأولى في إجلاء المراد في صورة قواعد عامّة يبرهن عن تأصيلها بالأدلّة السّمعيّة، وعن عمومها باعتبارها في أفراد المواضيع الفقهيّة المختلفة، ثمّ يتمّ الكشف عمّا في اعتبارها من المصالح الرّاجعة للأفراد أو المجتمع.

وتتمثّل الصّورة الثّانية في إبراز القواعد العامّة، في صورة موضوعات فقهيّة، ويستهلّ كلّ موضوع بالمقاصد التي اعتبرها الشّارع فيه، ويستدلّ عليها بالجزئيّات الواردة في ذلك الموضوع، ويختم ذلك بنظريّات الفقهاء في الجزئيّات التي أمسك الشارع عنها[1018].

[1017] المجلّة الزيتونية ج4 م9، 1374هـ/1955م، 194-196

[1018] أنظر : جعيّط : المقاصد الشّرعيّة وأسرار التّشريع، المجلّة الزّيتونية،م1 ،ج .3. رمضان 1355هـ - 127 / 128.

ثمّ بيّن الشّيخ جعيّط أنّ المقاصد الشّرعيّة غير منتظمة، حيث وقع الاقتصار على الكليّات الخمس الّتي جاءت الشرائع كلّها بالمحافظة عليها[1019].

واعتبر الشّيخ أنّ الطّريق المفضي إلى إدراك المقاصد، هو استقصاء النّظر في مصادرها من الكتاب والسنّة، واستكشاف عالمها بمسالك أصول الفقه «الضّروريّات والحاجيّات والتّحسينيات ومكمّلاتها[1020]. ورأى أنّ هذه المراتب الثلاث، والمتمّمات المكمّلات هي القطب الذي تدور عليه رحي جزئيات الشّريعة، واشترط لإدراك أسرار التّشريع إجراء جزئيّاته على ما ترمي إليه تلك المراتب، ولمعرفة المقاصد الشّرعيّة، تلقّي ما ورد فيها صريحا أو استثارتها من الجزئيّات السّمعيّة المحقّقة للحفاظ على مصالح العباد، وإغلاق أبواب الشّرور عنهم[1021].

فالشّيخ جعيّط يدعو في هذه الدّراسة إلى استخراج المزيد من القواعد الفقهيّة من أسرار التّشريع، وإعادة تبويبها وتنظيمها وتهذيبها.

كما قام الشّيخ جعيّط بالاعتماد على الكليّات الخمس «الدّين والنّفس والعقل والنّسب والمال»[1022] إثر مقارنته بين مفهوم الحريّة عند الغرب وعند المسلمين، في رسالة تولّت نشرها المجلّة الزّيتونيّة سنة 1374هـ/1955م بعنوان : «الحريّة وأثرها في المجتمع».

واعتبر الشّيخ جعيّط أنّ الخلاف عام بين الفريقين في الكلّيات الخمس:

- فعند الحفاظ على الدّين، بيّن الشّيخ جعيّط أنّ التّشريع الغربي لا يتدخّل فيمن أراد أن يتخلّع من دينه، بينما يعتبر التّشريع الإسلامي هذا العمل جريمة[1023].

[1019] أنظر : الشاطبي: الموافقات 2-10.

[1020] أنظر : الشاطبي : ن. م 2-8 وما بعدها.

[1021] أنظر : جعيّط : المقاصد الشرعيّة وأسرار التّشريع، المجلّة الزّيتونيّة، م1 ج3 رمضان 1355هـ/نوفمبر 1936م، 127-128.

[1022] أنظر : الشاطبي : ن. م 2-10

[1023] أنظر : جعيّط : الحريّة وأثرها في التّشريع، المجلّة الزّيتونيّة ج2 م9، 1374هـ/1955، 335

- وفي ناحية حفظ النّفس، ذكر الشّيخ جعيّط أنّ التّشريع الغربي لا يرى حرجا في الانتحار باسم الحريّة، بينما التّشريع الإسلامي لا يبيحه ويمنعه أشدّ المنع لقوله صلّى الله عليه وسلّم: "مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عَذَّبَهُ اللهُ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ"[1024] واعتبر الشّيخ جعيّط، الجوع المفضي إلى هلاك النّفس حرام[1025].

- وفي كليّة الحفاظ على العقل، أجاز التّشريع الغربي تناول المسْكرات والمخدّرات باسم الحريّة، بينما يمنع الإسلام ذلك، لأنه يحجُب العقل.

- وحفاظا على النّسب، قدّم الشّيخ جعيّط أمثلة كثيرة تبيّن الفارق بين التّشريع الغربي والتّشريع الإسلامي، ومن ذلك التّعاشُر بين الرجل والمرأة من غير إبرام عقود الزّواج عند الغربيين في حين يعتبره الإسلام زنا.

- وفي كليّة الحفاظ على المال، لا يحاسب التّشريع الغربي من تصرّف في ماله تصرّفا أهوج أفضى إلى ذهاب ثروته، بينما يمنع التّشريع الإسلامي التصرّف غير المنطقي في المال لقوله تعالى : ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ﴾[1026].

هذا غيض من فيض من المباحث الأصوليّة الّتي ذكرها الشّيخ جعيّط في آثاره، وهي تبيّن أنّ الشّيخ كان متمكّنا من الأصول أوّلا، ويدافع عن مذهبه ثانيا، ذابّا عنه، منتقدا حجج المذاهب الأخرى الّتي استدلّ بها كبار الفقهاء مثل السّبكي والآمدي وغيرهما.

[1024] أنظر : مسلم بشرح النووي: كتاب الأيمان 2/ 118-119

[1025] أنظر : فتوى الإضراب عن الجوع مثلا.

[1026] سورة النساء : 05 – أنظر : جعيّط: الحريّة وأثرها في التّشريع، ن. م. 335-337

خاتمـــة

إنّ المتأمّل في فقه الشّيخ جعيّط، لا يشعر أحياناً بانتماء هذا الشّيخ للمذهب المالكي عندما يتحدّث عن خلاف العلماء في المسائل الفقهيّة، فهو يتعرّض لحجم المذاهب الأخرى بكلّ تجرّد إذا كانت قويّة، ولا يُمانع في الأخذ بها، والسير على منوالها، وبذلك يُخالف إمامه في بعض الأحكام، مخالفة تستند إلى التّخريج على أصول مذهبه بنظر آخر، وجلّ المسائل التّرجيحيّة التّي قدّمها الشّيخ جعيّط تستند إلى دليل [1027]، فهو يوازن بين ما روي عن الأئمة من الروايات المختلفة ويرجّح بعضها عن بعض من جهة الرّواية والدّراية.

ويشعر المتأمّل في فقه الشّيخ جعيّط أيضاً، بأنّه مالكيّ مُدافع عن مذهبه، وذلك عندما تكون تحاليل مذهبه قويّة، وناقد للمذاهب الأخرى عندما يلاحظ مظاهر الضُّعف في بعض أحكامها.

فهذه المكانة العلميّة جعلت مرتبة الشّيخ جعيّط في الاجتهاد، تدور بين أن يكون مجتهداً في المذهب أو مجتهداً في الفتوى.

قال الآمدي: «مجتهد المذهب هو المفتي الذي يجوز له الفتوى بمذهب غيره من المجتهدين، وهو قادر على التّفريع على قواعد إمامه وأقواله، ومتمكّن من الفرق والجمع والنّظر والمناظرة» [1028]، وهو من يفتي بمذهب مجتهد، تخريجاً على أصوله إن كان مطّلعاً على مبانيه، أهلاً للنّظر فيه والمناظرة [1029].

[1027] مثلاً اللاّئحة الشرعيّة، 320-602.

[1028] الآمدي: الإحكام، 236/4.

[1029] ابن عبد الشّكور: فواتح الرحموت، 404/2.

أمّا مجتهد الفتوى فهو من أصحاب التّرجيح في الأقوال، وحسبهم أن يرجّحوا ما اختاروه من الخلاف بالحجج التّي وصلوا إليها باجتهادهم المذهبيّ، مثل الشيخ إسماعيل التّميمي، ومجتهد الفتوى من الأئمة المقتدى بهم في التّرجيح[1030] فهو الذي يعتمد الأدّلة وليس له أن ينشئ حكما بالهوى واتّباع الشّهوات [1031] ومجتهد الفتيا هو المتبحّر في مذهب إمامه، المتمكّن من ترجيح قول على آخر، أطلقهما إمامه أو بترجيح قول أصحاب ذلك الإمام على قول آخر أطلقوهما [1032].

وشهد علماء الزّيتونة بأنّ الشّيخ جعيّط بلغ مرتبة الاجتهاد داخل المذهب، فقد قال له الشّيخ محمد الطّاهر ابن عاشور يوماً: «يصلح أن تكون مجتهداً داخل المذهب» [1033] واعتبره الشّيخ محمود شمّام بلغ درجة التّرجيح وهو مجتهد داخل المذهب [1034]، وقارنه الشّيخ محمد الشاذلي النّيفر بالشّيخ إسماعيل التّميمي [1035] الذي أدرك رتبة الاجتهاد المذهبيّ وهو التّرجيح في الأقوال [1036].

واختلف العلماء في ضبط رتبة مجتهد المذهب، فالمالكيّة يضعونه في المرتبة الثانية بعد المجتهد المُطلق، وقبل مجتهد الفتيا [1037] والحنفيّة يضعونه في المرتبة الثالثة،

[1030] الحجوي: الفكر السامي،ط. المدينة المنورة، 4/ 214-227

[1031] القرافي: الإحكام، 6 وما بعدها.

[1032] مثلا: المشاط: الجواهر الثمينة، 285.

[1033] لقاء مع الشيخ محمد الصّالح النّيفر يوم 5 سبتمبر 1990.

[1034] شمّام: إشعاع الفقه الإسلامي، 157.

[1035] لقاء معه يوم 6 جويلية 1992.

[1036] الحجوي: الفكر السامي، 131/4.

[1037] المعيار: الونشريسي عن القرافي، 365/11 وما بعدها. - المشاط: الجواهر الثمينة، 285. الحجوي: م.ن، 253/4.

بعد المجتهد المُطلق والمجتهد المنتسب [1038]، وأطلق الشافعيّة على مجتهد المذهب اسم مجتهد التّرجيح وأدرجوه في المرتبة الثالثة، بعد المجتهد المطلق والمجتهد المقيّد، ويليه في الرّتبة مجتهد الفتيا [1039].

من النّادر وُجود شخصيّة مثل الشيخ جعيّط، قدرت أن تُعايش العائلة المالكة الحُسينيّة، والحماية الفرنسيّة، وتؤدّي واجبها أحسن أداء.

ومن النّادر أيضاً أن تُكلّف الدولة المحميّة، تحت مراقبة الدولة الحامية أحد شيوخ الزّيتونة، بسلطة حسّاسة وهي وزارة العدل.

ولمّا تولّى الشّيخ جعيّط زِمام أمور هذه الوزارة، قام بإصلاح ما يُمليه الموقف وما يقتضيه الظّرف أفضل قيام، واستطاع في فترة زمنيّة وجيزة أن يحدث ثورة في الجهاز العدليّ بتونس، ويوقف جزءاً من تيّار الظُّلم والتّحيّلات بتحسين طريقة الإجراءات القضائيّة.

فالشّيخ جعيّط خرج من وظائفه العلميّة والإداريّة والقضائيّة التّي تكفّل بها بشرف وعفّة، وحظي بمنزلة متميّزة بين معاصريه، واستطاع أن يكون من خيرة ما أنجبَ الجامعُ الأعظم، ومن القلّة التّي حظيت ببلوغ مرتبة الاجتهاد، بعد أن ملأ وِطابه بالفقه وأصوله، ومقاصده وقواعده القريبة منها والبعيدة.

ولقد ترك الشيخ جعيّط آثاراً مطبوعة ومخطوطة، وكذلك مراسلات وفتاوى في حاجة إلى مزيد عناية.

وليس هذا البحث تكديساً لمعلومات تناولت شخصيّة الشيخ جعيّط من كلّ جوانبها، وإنّما هو مصافحة لحياة هذا العالم الجليل، وللدّور الذي قام به في حياته، وللآثار التّي تركها، هذه الآثار المليئة بالمباحث اللّغوية والكلاميّة، والأصليّة والفرعيّة التّي تحتاج إلى تعمّق أكثر.

[1038] الدهلوي: ولي الله: عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتّقليد، 33. - المعموري، الطاهر: الإمام محمد المازري: حياته وآثاره، رسالة دكتوراه مرقونة بجامعة الزيتونة، سنة 1405هـ/1986م، 143.

[1039] مثلا» السيد عفيفي: أصول التّشريع الإسلامي، مجلّة الأزهر، م9، س 9، 1357هـ/1938م، 495.

ويعتبر هذا البحث حلقة من سلسلة التّعريف بعُلماء تونس المتأخّرين، الذين اتّجهت إليهم أنظار البحث العلميّ بالجامعات التّونسيّة حديثاً.

والله وليّ التّوفيق.

فهرس المصادر والمراجع: المطبوعة والمخطوطة

الكتب والدّراسات والفتاوى:

(أ)

- الآبي، عبدالسّميع:

1 - جواهر الإكليل شرح مختصر خليل، دار الفكر، د.ت. 2 ج.

- الآمدي، أبو الحسن علي:

2 - الإحكام في أصول الأحكام، ط.1، مؤسّسة النّور، د.ت4 ج.

-ابن إبراهيم، محمد:

3 -الشّيخ محمد الحطاب بوشناق/ مجلة جوهر الإسلام، س 16، ع 7/ 1404هـ/1984م.

-ابن إبراهيم، الهادي:

4 -تطوّر القضاء والتّشريع، سلسلة مجلّة القضاء والتّشريع، 1383هـ/ماي 1963م،

-ابن الأثير، أبو الحسن الجزري:

5 -أسد الغابة في معرفة الصّحابة، تح إبراهيم البنّا ومن معه، كتاب الشّعب، 1390هـ/1970م – 4 ج.

-الأزهري،محمد البشير ظافر :

6 - اليواقيت الثّمينة في أعيان مذهب عالم المدينة،ط.مصر،1324/ 2ج.

-أسرة المجلّة الزيتونيّة:

7 -تقريظ كتاب الطّريقة المرضيّة، المجلّة، ج1، 2، م 5، محرم 1361هـ/جانفي 1942م،4 ج.

-أعضاء المحكمة الشرعيّة:
8- الجواب عن استفتاء حول مجلة الأحوال الشّخصيّة، الاستقلال، 11، ع47، 1376هـ/1956م.

(ب)

- الباجي، محمود:
9 -اهتمام جلالة الملك بسير أعمل اللجنة العليا لمجلة الأحكام الشّرعيّة، الأسبوع، ع188، 1369هـ/1950م.
10 -حظّ البلاد التونسيّة من مقاومة الدعارة والبغاء، مجلّة القضاء والتّونسي، 1369هـ/1950م عدد 70.
- ببّو، عبدالقادر:
11 - سلسلة المديرين الذين تداولوا على إدارة الصادقيّة، مجلّة الندوة، لمحة تاريخيّة عن الصادقيّة.س5ع 1 .1957
-البجار، الباشا:
12 - القانون الدّولي والخاصّ و مصادره و تأثيراته بالبلاد التّونسية، م. القضاء و التّشريع س 18 ع10 ذو الحجّة 1396هـ/ديسمبر 1976م.
-برادة، علي:
13 -جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العبّاس التّيجاني، دار الجيل، بيروت، 1408هـ/1988م..2 ج
- بسّيس، محمد الصادق:
14 -الشّيخ محمد بن عثمان السّنوسي: حياته وآثاره، ط،1، الدار التونسية للنّشر1978.
15 -ترجمة شيخ الإسلام المالكي الجديد، الزّهرة،16 ربيع الثّاني 1364هـ/30 مارس 1945. ع10848

16 - الشّيخ محمد العزيز جعيّط، علم من أعلام الثقافة الإسلاميّة، العمل، الملحق الثقافي، 1389هـ/16 جانفي 1970م.ع43

- البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد

17 - إيضاح المكنون في الذّيل على كشف الظّنون، دار الفكر، بيروت، 1402هـ/1982م.3ج

18- هدّية العارفين في أسماء المؤلّفين، دار الفكر، بيروت، 1402هـ/1982م.2ج

-بلحسن، محمد الشّاذلي:

19 - التقويم التونسي، 1341هـ/1922 – 1923م.المطبعة الرّسمية تونس

-بوذينة، محمد:

20 - مشاهير التونسيّين، مطبعة شركة فنون الرّسم والنّشر والصّحافة، 1988م.

-بورقيبة، الحبيب:

21 - خطاب: الصّباح، البيان الأسبوعي، س7، ع 1598، 30 رجب 1376هـ/2 مارس 1957م.

22 - المراحل التّاريخيّة للقضاء الوطني، مجلّة القضاء و التّشريع، س9 ع7، 1387هـ/1967م.

- بوزغيبة : محمد :

23 -علماء الإصلاح و الاجتهاد في تونس الشّيخ جعيّط أنموذجا : المطبعة العصريّة 2004 تونس.

- بوزغيبة : محمد :

24 - فتاوى شيخ الإسلام في تونس محمد العزيز جعيّط و اجتهاداته و ترجيحاته : دراسة و تحقيق : دار ابن حزم .بيروت 2005.

- بوزغيبة : محمد :

25- فتاوى الشّيخ محمد المهيري الصّفاقسي : تحقيق مشترك مع الأستاذ حامد المهيري: المطبعة العصرية 2002 تونس.

- بوسنينة، محمد أنور:
26 - تقديم كتاب التعليم الإسلامي للطّاهر الحداد، الدّار التّونسية للنّشر،1401هـ/1981م.
-بيرم الخامس، محمد :
27 - صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار،دار صادر، بيروت،د.ت. المطبعة الإعلامية بمصر 1303هـ / 5ج

(ت)

-التّارزي، مصطفى كمال:
28- الشّيخ محمد الهادي ابن القاضي، مجلّة الهداية، س7 ع1. 1399هـ/1979م.
29 - ترجمة الشّيخ الصّادق بن الطّاهر بن عبد الحميد،مجلّة الهداية ع 5 س 11 - 1404 جوان 1984 .
-تحرير مجلة الهداية:
30 -الشّيخ محمد الشاذلي ابن القاضي الحفيد، ع5، س5، جمادى الثّانية1398هـ /ماي 1978م.
31 -الشّيخ محمد الصادق بسيّس، ع2، س 6، ذو الحجّة 1398هـ/نوفمبر 1978م.
-التليلي، المختاربن الطّاهر:
32 - تح الجامع من المقدّمات لابن رشد، دار الفرقان، الأردن ط.1، 1405هـ/1985م.
-تيمور، أحمد:
33 - أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث،دارالنّصرللطباعة،مصر، ط.1، 1967م.

(ث)

-ثلاثة وثلاثون إمضاء:

34 - استفتاء عن مجلّة الأحوال الشخصيّة، الاستقلال، س1 ع46، 3 محرم 1375هـ/7 سبتمبر 1956م.

(ج)

-جبران، محمد مسعود:

35 - ترجمة الشّيخ محمد الخضر حسين، جوهر الإسلام، س7، ع4، 1395هـ/1975م.

-جعيّط، علي:

36 - ذيل منهج التّحقيق والتّوضيح، تونس، ط.1، 1340هـ/1921م.

-جعيط، كمال الدّين:

37 - الشّيخ جعيّط: حياته وآثاره، جوهر الإسلام، س 9 ع10، 1397هـ/1977م.

38 - ترجمة والده المرقونة.

-جعيّط، محمد العزيز:

39 -خطاب مشيخة الجامع الأعظم، المجلّة الزّيتونيّة،ج10م3 1359هـ/1940م،

40 -خطابه بمناسبة ختم الدّروس، المجلّة الزّيتونيّة، ج10م4 /1360 هـ/ 1941م.

41 -درس من البيوع، المجلّة الزيتونيّة، ج8 م5

42 -بيان حقيقة، الاستقلال، 8 صفر 1376هـ/14 سبتمبر 1956م.

43 -مقدّمة مجلّة الأحكام الشّرعيّة : مخطوطة يحتفظ بها المؤلّف.

44 -نقد لدراسة فواتح السّور، المجلّة الزيتونيّة، ج2، م9، 1374هـ/1955م

45 -خطاب، المجلّة الزيتونيّة، ج4 م9، 1374هـ/1955م، 219-218.

46 -مجلّة المرافعات الشرعيّة، المطبعة الرّسمية،تونس 1367هـ / 1948م.

47 -جعيّط:مقدّمة مجلّة الأحكام الشرعيّة المخطوطة.

48 - الطّريقة المرضية في الإجراءات الشّرعية على مذهب المالكيّة، مطبعة الإرادة تونس،ط2.دون تاريخ.
49 - مجالس العرفان و مواهب الرحمن،الدّار التّونسية للنّشر،ط.1973-1. 2 ج.
50 - إرشاد الأمّة و منهاج الأئمة،الشّركة التّونسية للتّوزيع،ط.1،ديسمبر 1398هـ / 1978م.
51 - لائحة مجلّة الأحكام الشّرعيّة،مطبعة الإرادة،تونس،دون تاريخ.
52 - دعاء لأحد الأختام الرّمضانية،الزّهرة ع 7703،1351هـ / 1933م.
53 - مكان حمل الرّسول صلّى الله عليه و سلّم،المجلّة الزّيتونية ج 9 . م1: 1356 / 1937م.
54 - المقاصد الشّرعية و أسرار التّشريع،المجلّة الزّيتونية،م1ج3، 1355هـ/1936م.
55 - الإسلام دين و دولة و قوميّة، المجلّة الزّيتونية ج1.م9،1374هـ/ 1955م.
56 - الشّورى و الإسلام،المجلّة الزّيتونية ج4 م9 ، 1374هـ / 1955 م .
57 - خطبة منبرّية في المعاشرة بالمعروف،المجلّة الزّيتونية، ج9. م1، 1356هـ / 1937م.
58 - التّشريع الإسلامي و المرأة: المجلّة الزّيتونية ج4.م1 ، 1355هـ / 1936م.
59 - شرح حديث التوكّل : المجلّة الزّيتونية ج6.م1، 1356 هـ / 1937م.
60 - الحريّة و أثرها في التّشريع،المجلّة الزّيتونية ج9.م9، 1374هـ / 1955م.
61 - فتوى البيع و الشّراء عند صلاة الجمعة،المجلّة الزّيتونية م1.ج3 ، 1355 هـ/ 1936م.
62 - فتوى التأمين، المجلّة الزّيتونية م1.ج10، 1356هـ / 1937م.
63 - فتوى دعوى الحبس، المجلّة الزّيتونية م1.ج10، 1356هـ / 1937م.
64 - فتوى الصّدقة عن الميّت، المجلّة الزّيتونية، ن.م.
65 - فتوى رفع الصّوت في المسجد، المجلّة الزّيتونيّة م2.ج3، 1356هـ/ 1937م.
66 - فتوى قراءة القرآن بواسطة الرّاديو، الزّهرة ع 74-91، 1356هـ / 1937م.

67 - فتوى ختان الكبير، المجلّة الزّيتونيّة م1.ج5، 1355هـ / 1937م.

68 - فتوى الزّريقة، الزّهرة ع 11235/ 11237، 1365هـ / 1946 م.

69 - فتوى زكاة الفطر، الزّهرة 1364هـ / 1945م - 1370هـ / 1951م.

70 - فتوى نقل الدّم، المجلّة الزّيتونية م8.ج1، 1371هـ / 1952م.

70 - فتوى شرب البيّرة، النّهضة ع 9056، 1373هـ / 1953م.

71 - فتوى إضراب الجوع، الصّباح 1375هـ / 1956م.

72 - فتوى الزّكاة على الأرض المكريّة، الصّباح، 1375هـ / 1956م.

73 - فتوى صلاة الجمعة، العمل ع650، 1377هـ / 1957م.

74 - فتوى القرض الوطني، الصّباح، 1376هـ / 1957م.

75 - فتوى الزّكاة في مصلحة الجيش، العمل ع 570، 1377هـ / 1957م.

76 - فتوى النّظام الجمهوري : الصّباح ع 1723، 1376هـ / 1957م.

77 - فتوى أموال الحجّ، الصّباح ع1811، 1377هـ / 1958م.

78 - فتوى استعمال الصّحف العربية، الصّباح 1378هـ / 1958م.

79 - فتوى زكاة الحبوب، الصّباح ع1956، 1378هـ / 1958م.

80 - فتوى الأداء الموظّف على الزّيتون، الصّباح ع1974، 1378هـ/1958م.

81 - فتوى الدّولة و مصارف الزّكاة، الصّباح 1378هـ / 1958م.

82 - فتوى مسألة رمضان، الصّباح ع 2355، 1379هـ / 1960م.

83 - فتوى نقل العين للأعمى، مخطوطة.

84 - فتوى حرق الطّعام و حرق البطائق التّي فيها اسم الله تعالى، مخطوطة

85 - فتوى التصوير في الإسلام،مخطوطة.

86 - فتوى ترجمة القرآن الكريم،مخطوطة.

87 - فتوى إرث البنت، مخطوطة.

88 - فتوى الوصّية الواجبة،مخطوطة.

89 - فتوى توحيد المواسم و الأعياد، مخطوطة بأرشيف مجلّة الهداية.
90 - فتوى الأعذار المبيحة للفطر في رمضان، مخطوطة.
91 - الجواب عن الاستفتاء حول مجلّة الأحوال الشخصيّة، الاستقلال س1ع48: صفر 1376هـ / 1956م.
92 - جواب أعضاء المحكمة الشرعيّة، الاستقلال، 5 صفر 1376هـ/11 سبتمبر 1956م.
93 - جواب الشيخ جعيّط، الاستقلال، 8 صفر 1376هـ/14 سبتمبر 1956م.
94 - جواب الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي، الاستقلال، 21 صفر 1376هـ/28 سبتمبر 1956م.
95 - جوهر الإسلام، س 9 ع9، 10، 1397هـ/1977م، 38 وما بعدها.
-جماعة من الأدباء :
96 - مختارات من الأدب التّونسي في العهدين المرادي و الحسيني،بيت الحكمة، قرطاج،ط. 1، 1990.
-الجندي، أنور :
97 - عبد العزيز الثّعالبي: رائد الحريّة و النّهضة الإسلامية، دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط.1 - 1984م.
-الجيدي: عمر بن عبد الكريم :
98 - العرف و العمل في المذهب المالكي،ط. بالاشتراك بين المملكة المغربية و دولة الإمارات، 1404هـ / 1984م.

(ح)

-ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني :
99 - فتح الباري بشرح صحيح البخاري، 14ج دار المعرفة بيروت.
100 - الإصابة في تمييز الصّحابة، مطبعة السّعادة، مصر 1328هـ/ط. 1، 4ج.

-الحجوي :محمد الثّعالبي :
101 - الفكر السّامي في تاريخ الفقه الإسلامي، مطبعة النّهضة، تونس، دون تاريخ،4ج
- المطبعة العلميّة المدينة المنوّرة، مطبعة درا التّراث القاهرة ، 1396هـ.
- الحدّاد : الطّاهر :
102- التعليم الإسلامي وحركة الإصلاح، في جامع الزّيتونة،طبع1401هـ / 1981م، بتونس.
103 - الحدّاد: امرأتنا في الشّريعة و المجتمع الدّار التّونسية للنّشر، 100 102-.ط.4، 1985م
- حسنة : عمر عبيد :
104 -الواقع الثّقافي في جامع الزّيتونة،م.الأمّة،ع62 س6، 1406هـ / 1985م.
- حسن سعيد : إبراهيم علي :
105-عالم القرن العشرين،دار الثّقافة بالدّار البيضاء، المغرب 1976م.
- ابن حسين : محمد :
106 - الشّيخ محمد الحطّاب بوشناق، جوهر الإسلام،س16ع7، 1404هـ / 1984م.
-الحبيب بورقيبة:
107 - خطاب، الصّباح 30 رجب 1376هـ/2 مارس 1957م.
- خالد : أحمد :
108 - أضواء من البيئة التّونسية على الطّاهر الحدّاد و نضال جيل، الدّار التّونسية للنّشر،ط.3 1985م.
-الخضر، محمد حسين:
109 -تونس وجامع الزّيتونة، تح علي الرّضا التّونسي، المطبعة التعاونيّة دمشق 1971م.
110 - إصلاح التّعليم الزّيتوني، مجلّة الهداية الإسلاميّة المصرية،1351هـ

111 - الشّيخ عمر بن الشّيخ، مجلّة الهداية الإسلاميّة بالقاهرة،ج11 م2، 1349هـ / 1935م.
112 - الشّيخ محمد بن حمودة جعيّط، نفس المرجع.
113 - تونس 67 عاما تحت الاحتلال الفرنساوي،تح: كمال العريف، منشورات الحريّة 1989م.
-ابن خلدون : عبد الرحمن :
114 - كتاب العبر، مؤسسة الأعلمي للمطّبوعات، بيروت 1391هـ/ 1971م،6ج.
-ابن خلّكان : أبو العبّاس أحمد بن محمد :
115 - وفيات الأعيان و أنباء الزّمان،ط.1. مطبعة السّعادة مصر، 1367 هـ / 1948م، 6ج.
-خليفة : مصطفى الشّهير بحاجي خليفة :
116 - كشف الظّنون عن أسامي الكتب و الفنون،دار الفكر،بيروت 1402هـ / 1982م.
-أبو خليل : شوقي :
117 -الإسلام و حركات التّحرّر العربيّة، دار الفكر، 1975م.
-الخمّاسي : عبد العزيز :
118 -جامع الزّيتونة المعمور بين الماضي و الحاضر، النّهضة،س16، ربيع الثّاني 1358هـ / جوان 1939م.
-خوجة :حسين :
119 - ذيل بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان،تح : الطّاهر المعموري، الدّار العربية للكتاب، 1975م.
- ابن الخوجة، محمد الجدّ:
120 - كنّش المجموع في مسائل الإنزالات و الخلوّ و الكردار، المطبعة الرّسمية،تونس 1316هـ.

- ابن الخوجة، محمد الحبيب:
121 - ترجمة الشيخ ابن محمود، النشرة العلميّة للكلية الزيتونيّة، س2 ع2.
- ابن الخوجة، محمد :
122 - القضاء الشرعيّ، المجلّة الزيتونيّة، ربيع الأوّل 1358هـ/ ماي 1939م.
123 - تاريخ معالم التّوحيد في القديم و الجديد : ط1 : تونس.
124 - مسند الرّئاسة الحنفيّة : المجلّة الزّيتونة .1940م.
(د)
- الدّاودي : شمس الدّين محمد بن علي :
125 - طبقات المفسّرين : تح علي محمد عمر، دار الكتب مصر. ط1 : 1392هـ / 1972م.
- الدرعي، أحمد:
126 - حول مجلّة المرافعات، الصباح، 3 محرم 1376هـ/11أوت 1956م، س 6.
- الدّسوقي : محمد :
127 - الشّيخ محمد الفاضل ابن عاشور، جوهر الإسلام،س5 ع8، مارس 1978م.
- الدّهلوي : وليّ الله.
128 - عقد الجيد في أحكام الاجتهاد و التّقليد، ط.1، مصر 1327هـ.
129 -دون إمضاء: إحداث منصب مفتي الدّيار التونسيّة، الصباح، نفس التاريخ السابق.
130 - دون إمضاء: تاريخ المحاكم الشرعيّة بتونس، الأسبوع، 22 صفر 1367هـ/4 جانفي 1948م.
131 - دون إمضاء: تبيان نجاح الشيخ جعيّط في مهمته، مُرشد الأمّة، ع 236، 2 ربيع الأوّل 1368هـ/ 2 جانفي 1948.

132 - دون إمضاء، تصريحات أحمد بيرم، الوزير 24 جمادى الثانية 1349هـ/13 نوفمبر 1930م.
133 - دون إمضاء، تصريحات الشّيخ جعيّط،الوزير 24 جمادى الثّانية 1349هـ / 13 نوفمبر 1930.
134 - دون إمضاء: حفل ليلة القدر، الصباح، س 7،ع 164، 27 رمضان 1367هـ/27 أفريل 1957م.
135 - دون إمضاء: حول ختم جمع الجوامع، النّهضة س9ع2864،2،2ربيع الأوّل 1351هـ / 7 جويلية 1932م.
136 - دون إمضاء حول مجلّة المرافعات الشّرعيّة، الإرادة 27 ذي القعدة 1368هـ/ 27 سبتمبر 1949م.
137 - دون إمضاء: ختم الحديث الشّريف، الإرادة 23 رمضان 1368هـ/19جويليّة 1949م.
138 - دون إمضاء: ختم الحديث الشّريف بجامع الحلق،الزّهرة ع 9693 س 51، رمضان 1357هـ / 8 جانفي 1938م.
139 - دون إمضاء: خطة أولى في إصلاح المحكمة الشرعيّة، النهضة، 2 ربيع الثاني، 1351هـ/27 جويليّة 1932م، س 9 ع 2801.
140 - دون إمضاء: داء التعاصي الوبيل، الزهرة، 11 شوّال 1370هـ/14 جويليّة 1951م. دون إمضاء، الزّهرة 14 شوّال 1370هـ/17 جويليّة 1951م.
141 - دون إمضاء: الشّيخ جعيّط رئيس اللّجنة المركزيّة لجمعيّة الحيّ الزّيتوني، الزهرة 4 محرّم 1365هـ/9 ديسمبر 1945.
142 - دون إمضاء: الشّيخ جعيّط في ذمّة الله، الصباح، 28 شوّال 1389هـ/6 جانفي 1970م، ع 6297.
143 - دون إمضاء: محمد الطيّب بيرم شيخ الإسلام الحنفيّ، النّهضة 3 ذي القعدة 1358هـ/15 ديسمبر 1933م.

144 - دون إمضاء: العدليّة التونسيّة، مرشد الأمّة، ع 239، 19 جمادى الثانية 1369هـ/ 7أفريل 1950م

145 - دون إمضاء: عمل النّظارة العلميّة، الوزير 9 جمادى الثانية 1349هـ/ 30 أكتوبر 1930م.

146 - دون إمضاء:القضاء في البلاد التّونسية قبل الحماية و بعدها،الارادة س21،ع911 - 11صفر 1374هـ / 8 أكتوير 1954م.

147 - دون إمضاء: مجلّة الأحوال الشخصيّة، العمل 7 محرّم 1376هـ/15 أوت 1956م.

148 - دون إمضاء: نداء للزعيمين، الاستقلال، 2 ربيع الثاني 1375هـ/ 18 نوفمبر 1955م.

149 - دون إمضاء: نشاط لجنة الحيّ الزّيتوني، الزّهرة ع 11259،ع61، 28 محرّم 1365هـ / 22 ديسمبر 1946م.

150 - دون إمضاء: نُظّار مدارس السكنى، الإرادة، 23 صفر 1358هـ.

151 - دون إمضاء: ندوة الإصلاح العدلي، العمل 26 ذي الحجّة 1375هـ/ 4 أوت 1956م.

152 – دون إمضاء: الصباح، الندوة الصحفيّة، نفس التّاريخ.

153 - دون إمضاء: الوزارة العدليّة، مرشد الأمّة، ع 237، 16 رمضان 1368هـ/12 جويليّة 1949م.

154 - دون إمضاء: يسيئون معاملة محاكمنا عمدا، الإرادة 21 جوان 1368هـ/1949م.

155 – دون إمضاء: الإرادة، 27 ذي القعدة 1368هـ/27 سبتمبر 1494م.

156 - دون إمضاء: تاريخ المحاكم الشرعيّة بتونس، الأسبوع، 22 صفر 1367هـ/4 جانفي 1948م.

- ابن ابي دينار : أبو عبد الله محمد الرّعيني
157 - المؤنس في أخبار إفريقيّة و تونس، ط.1، دار الطّباعة، تونس 1286هـ / 1896م.

(ذ)

- الذّهبي : شمس الدّين محمد بن أحمد :
158 - تذكرة الحفّاظ، دار إحياء التّراث العربين لبنان ، دون تاريخ، 2ج

(ر)

- ركن الشّباب :
159 - مؤتمرات الشّباب و اللاّئكية، مجلّة الزّيتونة، ج4 م9، 1374هـ / 1955م.

(ز)

- الزّرقا: مصطفى أحمد :
160 - الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد، دار الفكرِ،دمشق،ط.9 : 1967م ، 3ج .
-الزّغلامي، عبدالعزيز:
161 - عبدالحميد بن باديس، جوهر الإسلام، س5 ع7، 1393هـ/1973م
- الزّركلي : خير الدّين :
162 - الأعلام : قاموس التّراجم،دار العلم للملايين، بيروت، ط.4، 1979م ، 6ج.
- الزّمرلي : الصّادق:
163 - أعلام تونسيّون، تعريب حمادي السّاحلي،دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط.1 - 1986م.
- الزّيدي : علي :
164 - تأريخ النظام التربوي للشعبة العصريّة الزّيتونية، منشورات مركز البحوث في علوم المكتبات و المعلومات، تونس 1986.

(س)

- السّاحلي : حمّادي :

165 - توبة المتجنّس، الصّباح- ع 1169، 17 ماي 1985

166 - السّاحلي، محمد العزيز: شيوخ الزّيتونة في القرن الرّابع عشر الهجري، المطبعة العصريّة، تونس، 2000م.

-السّبكي: تاج الدّين عبد الوهاب :

167 - طبقات الشّافعيّة الكبرى، 4/101، 182. 1324هـ - 6ج.

168 - جمع الجوامع بسرح المحلّي و حاشية البنّاني، دار الفكر،بيروت،دون تاريخ،2ج.

- السّخاوي : شمس الدّين محمد بن عبد الرحمن :

169 - الضّوء اللاّمع في أعيان القرن التّاسع، القاهرة 1355 هـ، 12ج.

-السّنوسي، زين العابدين:

170 -الأدب التونسي في القرن الرّابع، الدّار التونسيّة للنّشر، 1399هـ/1979م، 2ج.

171 - محمد بوشربية : النّدوة س 1ع7 : جويلية 1953م.

- السّنوسي، أبو عبدالله محمد بن عثمان:

172 - مطلع الدّراري بتوجيه النّظر الشّرعي على القانون العقّاري، ط. تونس 1885.

173 - مسامرات الظّريف، تحقيق محمد الشّاذلي النيفر، ط.1، 1/39.

- السّويسي، محمد بن يونس :

174 - الفتاوى التّونسية في القرن 14هـ، رسالة دكتوراه مرقونة بجامعة الزّيتونة 1986م (طبعت مؤخرا).

-السّيد عفيفي:

175 - أصول التشريع الإسلامي، مجلّة الأزهر، م9، س 9، 1357هـ/1938م

(ش)

- الشّابي: بلقاسم :

176 - القضاء التّونسي قبل توحيده، مجلّة القضاء، ربيع الثاني، 1387هـ/جويليّة 1967م،

- الشّابي، المنصف:

177 - صالح بن يوسف:حياة كفاح، دار الأقواس للنّشر 1990 تونس.

- الشّاطبي : أبو اسحاق إبراهيم :

178 - الاعتصام، دار المعرفة للطّباعة،بيروت،دون تاريخ،2ج.

179 - الموافقات في أصول الشّريعة دار المعرفة للطّباعة،بيروت،دون تاريخ،4ج.

-شاهد عيان :

180 - حول ختم جمع الجوامع، النّهضة 2 ربيع الأوّل، 1351هـ / 7جويلية 1932م.

- الشّريف : البشير :

181 - أضواء على تاريخ تونس الحديث، دار بوسلامة للطّباعة و النّشر، تونس، ط.1

-ابن أبي شريف : محمد بن علي :

182 - حاشية على المحلّي على جمع الجوامع، ط.3، دون تاريخ.

- الشّريف : محمد الهادي :

183 - تاريخ تونس،دار السّراس للنّشر، تونس،ط،1985م.

-شمّام : محمد :

184 - محمد الصادق الشطّي،مقدمة الغرّة في شرح فقه الدّرة.1375هـ.

-شمّام : محمود :

185 - بعض ما دُوّن من تشريع، مجلّة القضاء و التّشريع، س 27، ع 6، رمضان 1405هـ/جوان 1985م.

186 - أعلام من الزّيتونة ، المطابع الموحّدة. ط1 تونس 1990.
187 - ترجمته الشّخصيّة بغلاف إشعاع الفقه الإسلامي،ط المطابع الموحّدة.تونس.
188 -كتاب إشعاع الفقه الإسلامي على القانون الوضعي بالبلاد التونسية المطابع الموّحدة.تونس 1406هـ - 1986م.
189 - التطّور القضائي في تطبيق أحكام الشّفعة،م.القضاء و التشّريع 7 س22،شعبان 1400هـ / جويلية 1980م.
190 - خلاصة تاريخ القضاء بتونس، مطبعة الوفاء، تونس 1992م.
191 - سلسلة آفاق إسلامية : 3.وزارة الشؤون الدّينية.
192 - الشّيخ محمد الفاضل ابن عاشور و مسيرة التحرير و التّنوير،وزارة الشؤون الدّينية – تونس 1992م.
193 - القضاء و المجتمع،م.القضاء التونسي ع7،1957م.
194- الشّيخ محمد الخطّاب بوشناق : جوهر الإسلام،س16 ع7، 1404هـ / 1984م.

- الشّيرازي : أبو إسحاق :

195 – طبقات الفقهاء، تح، إحسان عبّاس دار الرّائد العربي،بيروت،2ط ، 1401هـ/ 1981م.

(ص)

- الصبّاغ، رشيد:

196 - القضاء الإداري في تونس بين الأمس واليوم، مجلّة القضاء والتّشريع، ذو القعدة 1400هـ/أكتوبر 1980م
197 - ص.ج: إصلاح في الدّيوان المعمور، الزهرة، 1 رمضان1364هـ/9 أوت 1945م.

(ض)

- ابن أبي الضياف : أحمد :

198 - إتحاف أهل الزّمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان، الدّار التّونسية للنّشر، ط.3. 1990، 8ج.

(ط)

- طاش كبري زادة : أحمد بن مصطفى :

199 - مفتاح السّعادة و مصباح السّيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلميّة بيروت، 1405هـ / 1985م.2ج.

200 –طبقات الفقهاء، مطبعة نينوي، الموصل،ط.1، 1954م.

- الطّويلي : أحمد :

201 –محاولة بيبليوغرافية عن أحمد بن أبي الضّياف، م.الهداية ع1س9 ذو العقدة 1401هـ / سبتمبر 1981م.

(ع)

- ابن عاشور : محمد الطّاهر :

202 - أليس الصّبح بقريب، الشّركة التّونسية للتّوزيع، تونس 1967م.

203 - خطابه بمناسبة الجلسة العّامة للجنة الحيّ الزّيتوني، المجلّة الزّيتونية م6 ج 2، جويلية 1364هـ / 1945م.

- ابن عاشور : محمد العزيز :

204 - جامع الزّيتونة المعلم و رجاله، دار السّراس للنّشر، ط. 1991.

- ابن عاشور : محمد الفاضل :

205 - أركان النّهضة الأدبيّة بتونس. مطبعة النجاح. دون تاريخ.

206 - تراجم الأعلام، 131 وما بعدها.

207 - ترجمة الشّيخ يوسف جعيّط، المجلّة الزّيتونيّة، م9، ج2، 1955.

208 - ترجمة الشّيخ صالح الشّريف،المجلّة الزّيتونية،ج2 م8 رجب 1372هـ / أفريل 1952م.
209 - ترجمته الشّخصية، م.النّدوة ع8 س7، نوفمبر 1956م.
210 - الحركة الأدبية و الفكريّة في تونس، مطبعة دار الهنا 1956م- الدّار التّونسية للنّشر 1972م.
211 - سالم بوحاجب، م.الثّريا س1 ع5،جمادى الثّانية 1363هـ / ماي 1944م.
- العامري، محمد الهادي:
212 - سالم بوحاجب، الهداية ع5 س5، جمادى الثّانية 1398هـ/1978م، -
عبدالباقي إبراهيم:
213 - تطوّر التّشريع بتونس، مجلّة القضاء والتّشريع، 1386هـ/1966م،
214 - النظام القضائي بين عهدين، مجلّة القضاء والتّشريع، س 9 ع 7، ربيع الثّاني 1387هـ/1967م.
- عبدالسّلام، أحمد:
215 - الصّادقية والصادقيّون، ط. بيت الحكمة، قرطاج - تونس.
- ابن عبد الشّكور: محمد :
216 - فواتح الرّحموت، بمسلم الثّبوت بهامش المستصفى،ط.1، المطبعة الأميريّة. مصر 1364هـ . 2ج.
-عبداللّطيف محمد الصادق:
217 - الشّيخ معاوية التّميمي في موكب الذّكريات، الهداية، س 11، ع6 1404هـ / 1984م.
- عبد الوهاب : حسن حسني:
218 - خلاصة تاريخ تونس، الدّار التّونسية للنّشر،1976م.
219 - ورقات عن الحضارة العربيّة بافريقيّة التّونسيّة، مطبعة المنار،تونس 1972م.

- العدوي : علي الصّعيدي:
221 - حاشية على شرح أبي الحسن على الرّسالة، دار المعرفة،بيروت، دون تاريخ ،2ج.
- عطيّة، جمال الدّين:
222 - مسألة تقنين الشّريعة، مجلّة المسلم المعاصر، ع12 ذي الحجّة 1397هـ/ديسمبر 1977م.
- العريف : كمال:
223 - تقديم كتاب تونس 67 عاما تحت الاحتلال الفرنساوي،منشورات الحرّية 1989م.
-ابن العماد : أبو الفلاح عبد الحيّ:
225 - شذرات الذّهب في أخبار من ذهب، دار الآفاق بيروت.دون تاريخ.8ج.
- ابن عمّار، محمد:
226 - العدل والقضاء و إليهما، مجلّة القضاء التّونسي، ع70، 1369هـ/1950م/ 20.
- عمار، المختار:
227 - الشّيخ محمد الفاضل ابن عاشور: حياته وأثره الفكريّ، الدّار التّونسية للنّشر 1985م.
-ابن عمر، محمد الصالح:
228 - الأدب الحديث والمعاصر، بيت الحكمة قرطاج تونس 1990.
-العنّابي، محمود:
229 - تطوّر تشريع الأحوال الشّخصيّة في تونس، مجلّة القضاء، س 4 ع 10، شعبان 1382هـ/ديسمبر 1962م
- العيّاشي: المختار:
230 - البيئة الزيتونيّة، دار التّركي للنّشر. ترجمة حمادي السّاحلي 1990م .

-عياض القاضي:
231 - ترتيب المدارك و تقريب المسالك،تح أحمد بكير محمود،دار مكتبة الحياة، بيروت 1967م.

(غ)

- الغزالي : أبو حامد محمد :
232 - إحياء علوم الدّين، دار المعرفة بيروت ، دون تاريخ، 5ج.

(ق)

- ابن القاضي، محمد الشّاذلي:
233 - معاوية التميمي، المجلّة الزيتونيّة، ج7 ،جمادى الثّانية 1363هـ .
234 - الجواب عن استفتاء حول مجلّة الأحوال الشخصيّة الجديدة،الاستقلال س1 ع49 . 21 صفر 1376هـ / 28 سبتمبر 1956م.
- القرافي : شهاب الدّين أحمد :
235 - الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام و تصّرفات القاضي و الإمام، تح محمد عرنوس، مطبعة الأنوار،مصر، 1357هـ / 1938م.

(ف)

-ابن فرحون: برهان الدّين إبراهيم:
236 - الدّيباج المذّهب في أعيان المذهب،تح : الأحمدي أبو النّور،مطبعة التراث للطّبع، بيروت.دون تاريخ.

(ك)

-الكتّاني، عبدالحي:
237 - فهرس الفهارس و الأثبات و معجم المعاجم و المشيخات و المسلسلات، المطبعة الجديدة،1346 هـ .المغرب 2ج.
- كحالة : عمر رضا :
238 - معجم المؤلفين،ط بيروت 15ج.

-كرّو، أبو القاسم محمد:
239 - التّعليم التّونسي بين الحاضر والمستقبل، منشورات كتاب الشعب مطبعة التّرقّي . تونس 1957م.
-الكعّاك، مصطفى:
240 - مختصر قانون الأكرية والتمسّـك ،ط1.المطبعة التّونسية 1341هـ.

(ل)

- ل . ج :
241 - الشّيخ محمد صالح النّيفر مجلّة حقائق ع 385، فيفري 1993م.
- اللّكنوي : أبو الحسنات:
242 - الفوائد البهيّة في تراجم الحنفيّة، مطبعة السّعادة بمصر،1324هـ.

(م)

- المارغني : عبد الواحد
243 - ذيل طالع البشرى على العقيدة السّنوسيّة الصّغرى،ط.4،مطبعة الشّريف تونس، 1371هـ / 1956م.
- المجلس القومي التّأسيسي :
243 - ملتقى ماي 1984م، مركز الدّراسات و البحوث و النّشر، كليّة الحقوق، تونس 1984م.
244 - مجموع تراتيب الزّيتونة و ملحقاتها، المطبعة الرّسمية 1327هـ.
-محفوظ محمد :
245 - تراجم المؤلّفين التّونسيين : دار الغرب الاسلامي بيروت ط 2، 1982م، 5ج.
-المحلّي جلال الدّين:
246 - حاشيته على جمع الجوامع،دار الفكر، بيروت، دون تاريخ. 2ج.
- محمد عبد الكريم :
247 - تعالى إلى متحف الكفاح الوطني،تقرير النّظارة العلميّة، العمل 1شوال

1380هـ،17 مارس 1961،ع 1680.
- ابن محمود، محمد المختار :
248 - ختم جمع الجوامع، النّهضة س9 ع2865، 3ربيع الأوّل 1351هـ/8 جويلية 1932م.
- ابن محمود : هشام :
249 - ترجمة الشّيخ محمد المختار بن محمود،جوهر الإسلام س7 ع1974،1م.
- مخلوف : محمد بن محمد :
250 - شجرة النّور الزّكيّة في طبقات المالكيّة، دار الفكر العربي، بيروت،دون تاريخ.
- مدكور إبراهيم :
251 - الشّيخ محمد الفاضل ابن عاشور، جوهر الإسلام،س3 ع7 محرم 1392هـ / 1971م.
- المدني الهادي :
252 - هل توجد اليوم آثار محكمة بربريّة، م.القضاء و التّشريع ع1 س13، ذو العقدة 1390هـ / جانفي 1971م.
- المزالي محمد الصّالح :
253 - الوراثة على العرش الحسيني، الدّار التّونسية للنّشر، 1969م.
- المسعودي أبو عبد الله محمد الباجي :
254 - الخلاصة النّقيّة في أمراء إفريقيّة، ط.1، مطبعة الدّولة الإسلاميّة 1283هـ.
- المشاط : حسن بن محمد :
255 - الجواهر الثّمينة في بيان أدلّة عالم المدينة، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط.2، 1441هـ / 1990م.
- مشيخة الجامع الأعظم و فروعه :
256 - البرنامج العام للتّعليم منذ 1945م، مطبعة الإرادة،دون تاريخ، الخلدونيّة تونس.

- المعموري الطّاهر :
257 - الإمام محمد المازري : حياته و آثاره، رسالة دكتوراه دولة مرقونة بجامعة الزّيتونة، 1405هـ / 1985م.
- المنقعي العروسي :
258 - الصّادقيّة و أثرها في الحياة الفكريّة بتونس، الجامعة التونسيّة كليّة الآداب 1979م.
- المنستيرى محمد المنصف :
259 - سبب عدم صدور اللاّئحة الشّرعيّة، الاستقلال س1 ع 48، 15 صفر 1376هـ / 21 سبتمبر 1956م.
260 - مقدّمة لباب الفرائض، مطبعة الإرادة تونس دون تاريخ.
- المورالي توفيق :
261 - المحكمة العقّارية و دور القاضي العقّاري، مجلّة القضاء و التّشريع ع7 س23،شعبان 1401هـ / جويليّة 1981م.
(ن)
- ابن النّديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق :
262 - الفهرست، دار المعرفة للطّباعة و النّشر، بيروت، 1978م.
- النّيفر محمد :
263 - عنوان الأريب عمّا نشأ بالمملكة التّونسية من عالم و أديب، المطبعة التّونسية 1351هـ،2ج.
- النّيفر محمد الشّاذلي :
264 - ترجمة الشّيخ إبراهيم المارغني: ذيل حاشية بغية المريد بجوهرة التّوحيد، ط.2. المطبعة التّونسيّة 1357هـ / 1938م.
265 - ترجمة الشّيخ محمد البشير النّيفر، النّشريّة العلميّة للكليّة الزّيتونية، س2 ع2، 1974م.

266 - ذيل مسامرات الظّريف بحسن التّعريف للشّيخ محمد بن عثمان السّنوسي، دار بوسلامة للطّباعة، تونس،ط.1، 1983م.
267 - مقدّمة نبراس المرشدين في أمور الدّنيا و الدّين للشّيخ محمد البشير النّيفر، الدّار التّونسيّة للنّشر،ط.1 ، 1377هـ/ 1977م.

(و)

- الورتاني محمد الطّيب :
268 - محمد بوشربيّة، م.النّدوة س1 ع7، جويلية 1953م.
- وزارة العدل :
269 - مجلّة الأحوال الشّخصيّة، م.القضاء و التّشريع س14 ع 10شوال،1392هـ /ديسمبر 1972م.
- الونشريسي أحمد بن يحي :
270 - المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية و الأندلس و المغرب: تحقيق جماعة من علماء المغرب، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1401هـ / 1981م، 13ج.ط،فاسيّة.دون تاريخ.

القوانين والصّحف والمجلاّت والدّوريات

(أ)

271 - أرشيف الدّولة التونسيّة : الوزارة الأولى.

(ر)

272 - الرّائد الرّسمي : الحكومة التونسيّة، سنة الصّدور،1860م (عدّة أجزاء)

(ص)

273 - صحيفة الإرادة : أسبوعيّة، مديرها المسؤول محمد المنصف المنستيري، سنة الصّدور 1924م.

274 - صحيفة الأسبوع : أسبوعيّة، مديرها المسؤول نور الدّين بن محمود.

275 - صحيفة الاستقلال : أسبوعيّة، مديرها المسؤول محمد المنصف المنستيري، سنة الصّدور 1955م.

276 - صحيفة الزّهرة: يوميّة : مديرها المسؤول عبد الرحمن الصّنادلي، سنة الصّدور 1890م.

277 - صحيفة الصّباح: يوميّة : مديرها المسؤول الحبيب الشيخ روحه.

278 - صحيفة العمل: يوميّة : مديرها المسؤول الحبيب بورقيبة.

279 - صحيفة مرشد الأمّة: أسبوعيّة: مديرها المسؤول سليمان الجادوي، سنة الصّدور 1907م.

280 - صحيفة النّهضة: يوميّة: مديرها المسؤول الشّاذلي القسطلّي، سنة الصدور 1923م.

281 - صحيفة الوزير: أسبوعيّة: مديرها المسؤول الطّيب بن عيسى، سنة الصّدور 1920م.

(م)

282 - مجلّة الأحوال الشّخصيّة،المطبعة الرّسميّة 1993م.

283 - مجلّة الالتزامات و العقود،المطبعة الرّسميّة، تونس 1978م.

284 - مجلّة الأمّة، رئاسة المحاكم الشّرعيّة،مطابع الدّوحة الحديثة، قطر.

285 - مجلّة الثّريا، رئيس التّحرير نور الدّين بن محمود،ط.النّهضة،تونس.

286 - مجلّة جوهر الإسلام، مديرها المسؤول الشّيخ محمد الحبيب المستاوي تونس.

287 - مجلّةحقائق:أسبوعيّة، رئيس التّحرير الطيّب الزّهار،ط. ساجاب،تونس.
288 - مجلّة الحقوق العينيّة، المطبعة الرّسميّة. تونس 1985م.
289 - المجلّة الزّيتونيّة : مديرها المسؤول الشّيخ محمد الشذالي ابن القاضي.
290 - مجلّة القضاء التّونسي : وداديّة الحكّام التّونسيين، المطبعة التّونسيّة 1948م - 1956م.
291 - مجلّة القضاء و التّشريع، وزارة العدل : تونس، تونس،ط.الشّركة التّونسيّة لفنون الرّسم.
292 - مجلّة المسلم المعاصر: مديرها المسؤول جمال الدّين عطيّة، الكويت.
293 - مجلّة النّدوة: شهرية، مديرها المسؤول محمد أحمد النّيفر و محي الدّين الدرويش.
294 - مجلّة الهداية الإسلاميّة، إدارة الشّؤون الدّينيّة سابقا،المجلس الإسلامي الأعلى حاليا الوزارة الأول، تونس.
295 - مجلّة الهداية الإسلاميّة، مديرها المسؤول محمد الخضر حسين،مصر.

(ن)

296 - النّشرة العلميّة للكليّة الزّيتونيّة، كليّة الشّريعة و أصول الدّين، تونس.

المراجع الأجنبية

- Abdelmoula Mahmoud :

297. l'université Zeytounienne et la societé tunisienne Paris CNRS Tunis 1971.

- Abdessamed, Hichem :

298. La résidence face à la question de la reforme de l'Enseignement Zeytounien: 1930-1933 histoire de M.N CNUDST 1987 Tunis.

- Archives de l'Etat :

299. Documents 36 Série 1.

300. Documents 36 Série2.

301. Documents 36 Série 4.

302. Documents 36 Série 1.

303. Documents 38 Série D.

304. Documents 53 Série 8.

305. Notariat indigène D36 :4.

- Ayachi Mokhtar :

306. La politique coloniale et la question Zeytounienne dans les années trente-histoire de M.N.

307. Le mouvement Zeytounien dans le centexte de la seconde guerre mondiale : histoire de M.N. CNUDST 1985 Tunis.

- Cuoq Joseph :

308. Les Musulmans en Afrique : ED Maison neuve 1975.

- Documents :

309. Série 15 -14.N°:1 CNUDST 1984 Tunis.

- Lejri Mohamed Saleh :

310. Evolutiondu mouvement national des origines à la deuxiéme guerre mondiale .volume1.Maison Tunisienne de lEdition 1974.

- Mzali Mohamed Saleh :

311. Au fil de ma vie .collection Clema Edition Mzali Tunis 1972.

- Sayedi Mongi :

312. Aljam'iyya Alkaldounyya 1896 - 1958. Maison Tunisienne de lEdition 1974.

- Zmerli Sadek :

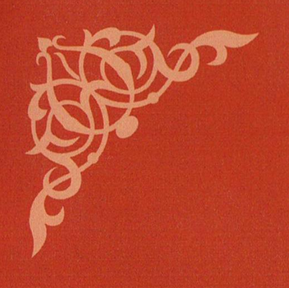
313. Espoirs et deception en Tunisie 1942 - 1943. Maison Tunisienne de lEdition 1971.

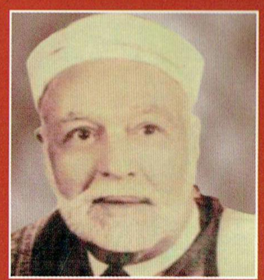
قائمة في الشّيوخ الذين حاورتهم

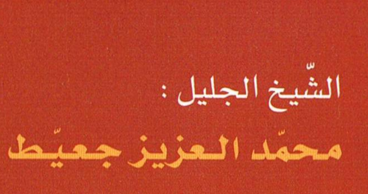
314. إبراهيم بن حسن رحمه الله.
315. صالح الزّغدودي رحمه الله.
316. عبدالله الزّريبي رحمه الله.
317. عبد العزيز بن جعفر رحمه الله.
318. عبدالعزيز الزّغلامي رحمه الله.
319. عثمان الحويمدي أطال الله عمره.
320. عمر العداسي رحمه الله.
321. كمال الدّين جعيّط أطال الله عمره.
322. محمد الأخوة رحمه الله.
323. محمد الشاذلي النيفر رحمه الله.
324. محمد الصّالح النّيفر رحمه الله.
325. محمد الطّاهر ابن عثمان أطال الله عمره.
326. محمّد الطيّب بسيّس رحمه الله.
327. محمد المختار السّلامي أطال الله عمره.
328. محمود شمّام أطال الله عمره.
329. الهاشمي الحفناوي رحمه الله.

الفهرس العام

- **الفهارس:**







بين يدي القارئ

ولد الشّيخ محمد العزيز جعيّط بتونس سنة 1303 هـ / 1886 م. و ترقى علميّا إلى أن بلغ رتبة أستاذ في التّعليم العالي بالجامع الأعظم. واشتغل في الفتوى و القضاء بصفته قاضيا مالكيّا ثمّ شيخا للإسلام المالكي ثمّ وزيرا للعدليّة التّونسية. وهو أوّل من تولى خطّة مفتي الدّيار التّونسية في دولة الاستقلال، و رغم هذه الشّهرة العلميّة لم ينل الشّيخ جعيّط حظّه معرفيّا.

و يُعتبر هذا البحث أوّل دراسة مُفردة تهتمّ بأحد أعلام الزّيتونة الذي كاد أن يكون مغموراً، وتهتمّ بالكشف عن سيرته ومؤلّفاته وآرائه وإصلاحاته وآثاره المتنوّعة، التّي كادت أن تكون مجهولة أيضا، والتّي يتمّ التّعريف بها لأوّل مرّة، وينفرد هذا البحث بفتح أقفال مخطوطة لم يقع نشرها سابقاً. و استنطق ذاكرة ثلّة من الشّيوخ الذين تتلمذوا له و استفادوا منه.

و يضمّ الكتاب مدخلا و أربعة أبواب ورد فيها :

. الباب الأوّل : الشيخ جعيّط : نسبه،أسرته،تعلّمه.

. الباب الثّاني : الشيخ جعيّط في سلك التّدريس : نشاطه و إصلاحاته.

. الباب الثّالث : الشيخ جعيّط في سلك الفتيا و القضاء : وظائفه و إصلاحاته

. الباب الرّابع : آثار الشيخ جعيط و أهميّتها.



ISBN 978-9938-806-53-3

